دلالات القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الأول

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر العراق
العراق 2026

دلالات القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الأول

أنور غني الموسوي

دلالات القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الأول

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

المحتويات 1
المقدمة 2
سورة الفاتحة 5
فصل: سورة الفاتحة، الآية (1) 5
فصل: سورة الفاتحة، الآية (2) 27
فصل: سورة الفاتحة، الآية (3) 50
فصل: سورة الفاتحة، الآية (4) 72
فصل: سورة الفاتحة، الآية (5) 84
فصل: سورة الفاتحة، الآية (6) 105
فصل: سورة الفاتحة، الآية (7) 116
سورة البقرة 139
فصل: سورة البقرة، الآية (1) 139
فصل: سورة البقرة، الآية (2) 150
فصل: سورة البقرة، الآية (3) 172
فصل: سورة البقرة، الآية (4) 206
فصل: سورة البقرة، الآية (5) 242
فصل: سورة البقرة، الآية (6) 265
فصل: سورة البقرة، الآية (7) 289
فصل: سورة البقرة، الآية (8) 323
فصل: سورة البقرة، الآية (9) 348
فصل: سورة البقرة، الآية (10) 383

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وجعل ألفاظه محكمة البناء، ودلالاته متجددة العطاء، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد. والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المبلغ عن ربه بلاغاً مبيناً، وعلى آله ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن النظر في كتاب الله تعالى واستنباط أحكامه ومعانيه هو أشرف ما تُصرف فيه الأعمار، وأجلّ ما تُستفرغ فيه الوسع والأنظار. ولما كان القرآن الكريم هو البنية الإلهية المحكمة والمهيمنة، فقد اقتضت الحاجة العلمية إقامة صرحٍ منهجيٍّ يردّ الاستنباط الدلالي إلى أصوله اللغوية واللسانية الخالصة، ويستنطق التنزيل من داخل بنيته الذاتية. ومن هذا المنطلق، يضع هذا الكتاب بين يدي القارئ والباحث مشروعاً علمياً تحت عنوان: (دلالات القرآن).

التعريف بالكتاب

يُمثّل كتاب (دلالات القرآن) مدونةً استنباطيةً وتطبيقيةً تعنى بتفكيك النص القرآني تفكيكاً حرفياً ولسانياً دقيقاً، للكشف عن كنوزه الدلالية وأحكامه العقدية والفقهية والسلوكية. وهو لا يكتفي بسرد المعاني العامة أو التفسير الإجمالي، بل يغوص في أعماق الجذر اللغوي، والتركيب النحوي، والبيان البلاغي، ليخرج بأحكامٍ محكمة الصياغة، واضحة المعالم، مستندة إلى صريح اللفظ ومقتضيات العقل والعرف والوجدان.

منهج الكتاب

يقوم هذا المصنّف على دستورٍ منهجيٍّ صارم يضمن وحدة المعالجة ودقة الاستخراج في كل آية ومقطع، وتتلخص ركائز هذا المنهج فيما يلي:

- الحاكمية المطلقة للتنزيل والبيان الذاتي: اعتماد القرآن الكريم مصدراً حاكماً ومفسراً لنفسه صعوداً ونزولاً، من خلال الوقوف على أطراف البيان الثلاثة: اللفظ المرسوم، والمعنى المنعكس في الذهن، والتأويل بوصفه التحقق الخارجي للخبر في الواقع العيني.

- التخصيص المعرفي والتفكيك الحرفي: التعامل مع كل آية ببناءٍ لغوي ونحوي مستقل بعيداً عن القوالب الجاهزة، وتقطيع الآية إلى مقاطع نصية حرفية وفق ضوابط العطف والاقتران، مع تعويض الضمائر بما يعود عليها لتستقيم دلالة كل مقطع على حدة.
- التدرج الدلالي الرباعي: يُعالج كل مقطع نصي عبر أربعة أبواب متكاملة:

1. الدلالة الأحادية: استنطاق المقطع مفرداً لاستخراج دلالاته المنطوقية، والمفهومية، والتضمنية.
2. الدلالة الثنائية: ربط المقطع بآية واحدة من الأمثال والنظائر لتشخيص الدلالة المحصلة وتحديدها.
3. الدلالة الثلاثية: ضمّ المقطع إلى آيتين موازيتين لكشف البنية الشرعية العميقة خلف تقاطع النصوص.
4. الدلالة الرباعية: جمع المقطع مع ثلاث آيات محكمة لتوليد العلم الواقعي القطعي بين المعنى الأعلى الكلي والمعنى الأدنى التطبيقي.

- الضبط المرجعي للتداخل: التزام الدقة في ربط الآيات ببعضها عبر ثلاثة أوجه من التداخل لا رابع لها، وهي: التداخل اللفظي، والتداخل المضموني، والتداخل الحكمي.
- رصانة اللغة وإحكام الصياغة: صياغة كل دلالة في منهج منضبط يبدأ بالآيات، ثم التحليل اللغوي والأصولي المعمق، وينتهي بالحكم المستفاد بأوجز لفظٍ وأعلى مراتب الإحكام، مع التزام اللغة العلمية الأصيلة البعيدة عن العبارات الإنشائية العائمة.

غايات الكتاب وأهدافه

يسعى هذا الكتاب إلى تحقيق جملةٍ من المقاصد العلمية والعملية الكبرى، أبرزها:

- ترسيخ اليقين المعرفي: بناء معرفة قرآنية قطعية تقوم على رد المتشابه إلى المحكم، وإظهار التناسق والترابط الداخلي بين آيات التنزيل.

- تفعيل الهداية القرآنية في الواقع: الانتقال بالدرس القرآني من التلقي النظري المجرد إلى استخلاص الأحكام السلوكية والعملية التي تنظم حياة الإنسان ومعاشه وفق ميزان العدل والحق.
- تأسيس ملكة الاستنباط المنضبط: تقديم نموذجٍ تطبيقيٍّ متكرر البنية يُعين طلاب العلم والباحثين على امتلاك أدوات التحليل الدلالي واللساني الصحيح للنص القرآني.
- إبراز الإعجاز البياني والتشريعي: الكشف عن دقة اختيار المفردة القرآنية وحروف المعاني وأدوات الربط، وبيان أثر كل حرف في توجيه الحكم الشرعي أو العقدي.

وختاماً، فهذا جهدٌ مخلصٌ أرجو به وجه الله تعالى، وخدمة كتابه العزيز، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لعباده، ومفتاحاً لفهمٍ أعمق وأدق لدلالات التنزيل الحكيم.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

سورة الفاتحة

فصل: سورة الفاتحة، الآية (1)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

1. معاني كلمات الآية

- بِ: حرف جر أصلي يفيد الاستعانة والمصاحبة والتلبس؛ ليقرر أن الفعل الإنساني لا يستقيم ولا يكتسب مشروعيته وبركته إلا بمصاحبة الذات الإلهية والاستعانة بها.
- اسْمِ: اسم مجرور مشتق من السمو والرفعة، وهو اللفظ الدال على المسمى، وإضافته إلى لفظ الجلالة ترفع رتبة الفعل من الحيز المادي العابر إلى الأفق الإلهي الباقي.
- اللَّهِ: العلم الأعظم على الذات الإلهية الواجب الوجود، المستحق لجميع المحامد والعبودية المطلقة، والجامع لصفات الجلال والكمال.
- الرَّحْمَٰنِ: صفة مشبهة على وزن فعلان تفيد الامتلاء والسعة والشمول؛ وتدل على الرحمة العامة الواسعة التي وسعت كل شيء في الوجود خلقاً ورزقاً وتدبيراً.
- الرَّحِيمِ: صفة مشبهة على وزن فعيل تفيد الثبوت والدوام وإيصال الأثر؛ وتدل على الرحمة الخاصة المتجددة الواصلة إلى عباده المؤمنين الطائعين في الدنيا والآخرة.

---

2. المقاطع النصية المستخرجة

1. المقطع الأول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ.
2. المقطع الثاني: اللَّهُ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ.

المقطع الأول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ.

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (دلالة منطوقية – قصر الاستعانة والابتداء على الذات الإلهية):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: تقديم الجار والمجرور "باسم الله" على المتعلق المحذوف يفيد منطوقاً وبمقتضى القواعد البلاغية القصر والحصر؛ أي باسم الله لا باسم غيره أبتدئ وأستعين، مما يبطل الاستعانة بغيره في جلب النفع ودفع الضر.
  - الحكم المستفاد: وجوب إخلاص القصد والاستعانة بالله وحده عند الشروع في الأعمال العبادية والمعيشية، وتحريم الابتداء بأسماء الآلهة المدعاة أو الطواغيت.
- دلالة 2 (دلالة منطوقية – استحضار المعية الإلهية ومصاحبتها للفعل الإنساني):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: إيثار حرف الباء في قوله "باسم" يفيد منطوقاً معنى المصاحبة والتلبس؛ ليدل على أن ذكر اسم الله ليس مجرد كلمة عابرة في أول العمل، بل هو استصحاب مستمر لرقابة الله وتوفيقه طوال مدة الفعل.
  - الحكم المستفاد: وجوب استحضار مراقبة الله ومعيته الخاصة في جميع مراحل إنجاز العمل من بدايته إلى تمامه.
- دلالة 3 (دلالة مفهومية – سلب البركة والمشروعية عن الأعمال المبتورة عن ذكر الله):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].

- الدلالة: تعليق بداية الفعل وتمامه بذكر اسم الله يفيد بمفهوم الشرط والمخالفة أن كل عمل ذي بال يُفتتح بغير اسم الله أو يُقصد به سواه فإنه عمل ناقص الفاعلية منزوع البركة في ميزان الشرع.
- الحكم المستفاد: كراهة ترك التسمية عند الشروع في الأعمال المباحة والنافعة، وحرمة التسمية على الأفعال المحرمة.

- دلالة 4 (دلالة مفهومية – نفي الاستقلالية الذاتية للأسباب المادية والقدرة البشرية):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: إلزام العبد بالاستعانة باسم الله عند الشروع في أي فعل يدل بمفهوم العقل والعرف على أن الأسباب المادية والمهارات البشرية لا تملك التأثير المستقل بذاتها دون إذن الله وتسديده.
  - الحكم المستفاد: وجوب الجمع بين الأخذ بالأسباب المادية وبين التفويض والاعتماد القلبي الكامل على الله.
- دلالة 5 (دلالة تضمنية – عموم استغراق التسمية لجميع شؤون المكلف الحياتية والتعبدية):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: حذف الفعل المتعلق بالجار والمجرور "باسم الله" يفيد أصولياً الإطلاق والعموم؛ فيتضمن تقدير كل فعل مباح يمارسه الإنسان من قراءة وأكل وشرب وسفر وعمل وتجارة.
  - الحكم المستفاد: مشروعية التسمية في مطلع سائر التصرفات اليومية والعقود والمعاملات طلباً للبركة والتوفيق.
- دلالة 6 (دلالة تضمنية – سمو رتبة الفعل الإنساني بارتباطه باسم الخالق):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].

- الدلالة: دلالة لفظ "اسم" اللغوية على السمو والرفعة تتضمن الارتقاء بقيمة الأعمال العادية والمباحات اليومية لتتحول بالنية والتسمية إلى عبادات مثاب عليها.
- الحكم المستفاد: استحباب استحضار نية التقرب إلى الله بالتسمية في العادات والمباحات لتحويلها إلى طاعات مأجورة.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران القراءة والتعلم بالابتداء باسم الرب الخالق):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1].
  - الدلالة: التطابق اللفظي في الجار والمجرور "باسم" المتعلق بفعل القراءة والابتداء يوسع دلالة البسملة؛ ليثبت أن تحصيل العلم وتلاوة الوحي يجب أن ينطلقا من مرجعية الخالق لا من الأهواء المادية.
  - الحكم المستفاد: وجوب افتتاح تلاوة القرآن وطلب العلوم النافعة بالتسمية وإخلاص القصد لله.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تعميم التسمية لتشمل الحركة والسكون والانتقال المعيشي):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} [هود: 41].
  - الدلالة: التلاقي اللفظي لصيغة "بسم الله" في سياق ركوب السفينة وتسييرها وإرسائها يبين أن التسمية أمان وحفظ للمكلف في تنقلاته وأسفاره ومواجهة الأخطار الكونية.

- الحكم المستفاد: مشروعية التسمية عند ركوب وسائل النقل والسفر والانتقال طلباً للحفظ والسلامة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تفسير الاستعانة بالله بتجريد التوكل والتفويض إليه):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5].
  - الدلالة: يفسر التداخل المضموني البعد التطبيقي لقوله "بسم الله"؛ فالتسمية في مطلع السورة هي إقرار عملي بتفريد الله بالاستعانة في منتصف السورة دون الالتفات إلى حول النفس وقوتها.
  - الحكم المستفاد: وجوب إفراد الله بالاستعانة القلبية واللسانية في قضاء الحوائج ودفع الشدائد.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تأسيس المرجعية العليا للدين بذكر اسم الله وحده):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: 74].
  - الدلالة: يكشف التلاقي المضموني أن ذكر اسم الله في بداية الأفعال هو لون من ألوان التسبيح والتنزيه للذات الإلهية عن النقص، وإقرار بعظمة الربوبية في تدبير شؤون الخلق.
  - الحكم المستفاد: وجوب تعظيم اسم الله وتنزيهه عن الابتذال والحلف الكاذب.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – اشتراط ذكر اسم الله على الذبائح لحل أكلها وطهارتها):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ} [الأنعام: 118].

- الدلالة: التداخل الحكمي ينقل التسمية من حيز الأدب العام إلى شرط الحل والحرمة في الذكاة الشرعية؛ فذكر اسم الله عند الذبح هو الذي يبيح الانتفاع بالأنعام ويطهر المطعم.
- الحكم المستفاد: وجوب التسمية عند ذبح الأنعام والصيد، وحرمة الأكل مما ذُبح لغير الله أو تُركت التسمية عليه عمداً.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – مشروعية افتتاح المراسلات والعهود والمواثيق بالبسملة):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [النمل: 30].
  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير سنة الأنبياء في تصدير الكتب والمراسلات الرسمية والعقود بالبسملة الكاملة، إعلاناً لسيادة منهج الله وضبطاً للتعاملات بالعدل.
  - الحكم المستفاد: استحباب افتتاح الرسائل والكتب والعقود والمؤلفات بكتابة البسملة كاملة.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار صيغة "بسم الله" في ضبط شؤون العبادة والمعيشة):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} [هود: 41]، وقوله: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [النمل: 30].
  - الدلالة: انتظام لفظ "بسم الله" في مطلع القرآن، وفي حركة السفر المعيشي، وفي الخطابات السياسية والدعوية للأنبياء يثبت أن ذكر اسم الله هو الرابط الجامع الذي يوحد شؤون الدين والدنيا.

- الحكم المستفاد: وجوب إخضاع جميع الأنشطة الدينية والاجتماعية والسياسية لمرجعية اسم الله وأحكامه.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران ذكر اسم الله بالتمييز بين الحلال الطيب والحرام الخبيث):

  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} [الأنعام: 121]، وقوله: {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ} [الحج: 36].

  - الدلالة: الترابط اللفظي لمادة "اسم الله" يوضح أن التسمية علامة فارقة بين الطاعة والفسق؛ فما ذُكر اسم الله عليه صار طيباً حلالاً، وما أُهلّ به لغير الله صار رجساً وفسقاً.

  - الحكم المستفاد: وجوب التسمية عند نحر الهدي والأضاحي والذبائح، وتحريم الأكل مما أُهلّ به لغير الله.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر استحضار اسم الله في طمأنينة القلب ودفع الوساوس):

  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]، وقوله: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [المزمل: 8].

  - الدلالة: يفسر التقاطع المضموني الأثر النفسي والوجداني للبسملة؛ فبدء العمل بذكر اسم الله مع التبتل والانقطاع إليه يملأ القلب بالسكينة ويطرد القلق والتردد.

  - الحكم المستفاد: استحباب المداومة على ذكر اسم الله والتبتل إليه لتحصيل السكينة والطمأنينة القلبية.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – حفظ المساجد وأماكن العبادة لذكر اسم الله فيها):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} [النور: 36]، وقوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} [البقرة: 114].
  - الدلالة: يكشف التداخل المضموني أن الغاية العظمى من عمارة بيوت الله وصيانتها من التخريب والمنع هي إقامة ذكر اسم الله فيها وإعلان توحيده.
  - الحكم المستفاد: وجوب عمارة المساجد بذكر الله والصلاة، وتحريم منع الناس من ذكر اسم الله فيها أو السعي في خرابها.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الاستعاذة بالله من الشيطان قبل البسملة عند تلاوة القرآن):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل: 98]، وقوله: {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ} [المؤمنون: 97].
  - الدلالة: يتكامل الحكم التعبدي من النصوص الثلاثة؛ فالتخلية بالاستعاذة من همزات الشياطين تسبق التحلية بالبسملة عند قراءة القرآن ليصفو القلب لتلقي الهداية.
  - الحكم المستفاد: وجوب أو استحباب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل البسملة وتلاوة القرآن الكريم.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الحلف بغير الله أو استغلال اسم الله في الأيمان الفاجرة):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا} [البقرة: 224]، وقوله: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} [المائدة: 89].
- الدلالة: يضبط التلاقي الحكمي مكانة اسم الله في المعاملات؛ فكما يُستعان به في افتتاح الخيرات، يحرم جعله حاجزاً عن فعل البر أو ابتذاله في الحلف الكاذب.
- الحكم المستفاد: وجوب حفظ الأيمان وتعظيم اسم الله، وتحريم الحلف بالله كذباً أو جعله مانعاً من فعل الخير.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل ذكر اسم الله في الخلق والتكليف والعبادة والمعاش):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1]، وقوله: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1]، وقوله: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 78].
  - الدلالة: تتقاطع ألفاظ "اسم الله" و"اسم ربك" في الآيات الأربع لتكشف عن القانون الكلي للوجود: يبدأ الإدراك بالخلق (اقرأ باسم ربك)، ويستمر بالتنزيه (سبح اسم ربك)، ويُستعان به في العمل (بسم الله)، ويثمر البركة والكمال (تبارك اسم ربك).
  - الحكم المستفاد: وجوب ربط حركة العلم والعمل والتسبيح باسم الله تعالى لتحصيل البركة والكمال.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – المقابلة بين من يذكرون اسم الله وبين من ينسون الله فينسوا أنفسهم):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الإنسان: 25]، وقوله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152]، وقوله: {نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} [الحشر: 19].

- الدلالة: انتظام مادة "الذكر" و"الاسم" يضع الإنسان أمام معادلة الجزاء الوجودي: استحضار اسم الله في البكرة والأصيل ومطالع الأعمال يورث ذكر الله للعبد وحفظه، بينما الغفلة عنه تورث ضياع النفس.

- الحكم المستفاد: وجوب المداومة على ذكر الله في الصباح والمساء ومطالع الأعمال، وتحريم الغفلة والنسيان.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحقق الخارجي لبركة البسملة في نصرة الحق وغلبته على الباطل):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [النمل: 30-31]، وقوله: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ} [الحج: 40]، وقوله: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} [المجادلة: 21].

- الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن المعنى الأعلى وهو غلبة منهج الله وسلطانه في الأرض، وعن المعنى الأدنى وهو أن تصدير المبادرات الإصلاحية بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" يمنحها القوة المعنوية والقبول والتمكين.

- الحكم المستفاد: وجوب تأسيس الدعوة والإصلاح على التوحيد الخالص والاستعانة بالله لضمان النصر والتمكين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شمولية العبودية لله في الحياة والممات من خلال البسملة):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162]، وقوله: {وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]، وقوله: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: 5].

- الدلالة: يولد النسق الرباعي الرؤية التوحيدية لحياة المسلم؛ فالتسمية في كل فعل هي تطبيق عملي لجعل المحيا والممات خالصاً لله، وتحقيق للغاية التي خُلق الإنسان لأجلها وهي العبادة.
- الحكم المستفاد: وجوب إخلاص جميع حركات الحياة وسكناتها لله رب العالمين تحقيقاً لمقصد العبودية.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – ضبط المعاملات المالية والعقود بالكتابة والتوثيق المبدوء باسم الله):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} [البقرة: 282]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: 1]، وقوله: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: 34].
  - الدلالة: يتكامل الاستنباط الحكمي ليؤكد أن تصدير العقود والديون المكتوبة باسم الله يجعل الالتزام بالوفاء بها واجباً دينياً وأخلاقياً قبل أن يكون التزاماً قانونياً.
  - الحكم المستفاد: وجوب توثيق الديون والعقود بالكتابة المبدوءة باسم الله، ووجوب الوفاء التام بالعهود والالتزامات.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – إلزام المكلف بنشر السلام والأمان في محيطه تأسياً باسم الله):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ} [الحشر: 23]، وقوله: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى

الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2]، وقوله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: 83].

- الدلالة: ترسخ النصوص الأربعة الأثر السلوكي والاجتماعي للبسملة؛ فمن افتتح عمله باسم الله السلام الرحمن، وجب أن يكون مصدر خير وبر وسلام للناس، ممتنعاً عن الإثم والعدوان.
- الحكم المستفاد: وجوب التعاون على البر والتقوى والقول الحسن، وتحريم التعاون على الإثم والعدوان وإيذاء الناس.

المقطع الثاني: اللَّهُ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ.

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (دلالة منطوقية – إثبات كمال الرحمة وسعتها للذات الإلهية):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: إجراء صفتي "الرحمن" و"الرحيم" نعتين متتاليين للفظ الجلالة "الله" يثبت منطوقاً اتصاف الله تعالى بكمال الرحمة وسعتها ودوامها كصفة ذات وفعل لا تنفك عن ألوهيته.
  - الحكم المستفاد: وجوب الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا وإثبات صفتي الرحمة الواسعة والخاصة لله تعالى.
- دلالة 2 (دلالة منطوقية – التغاير الدلالي بين صيغتي "الرحمن" و"الرحيم"):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].

- الدلالة: الجمع بين صيغة "فعلان" في الرحمن الدالة على الامتلاء والكثرة، وصيغة "فعيل" في الرحيم الدالة على الثبوت واللزوم، يقرر منطوقاً أن رحمة الله تجمع بين السعة الشاملة والدوام المستمر.
- الحكم المستفاد: اليقين بأن رحمة الله تحيط بجميع المخلوقات في الوجود وتستمر مع المؤمنين في الدنيا والآخرة.

- دلالة 3 (دلالة مفهومية – اختصاص اسم "الرحمن" بالله وحده دون سواه):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: اقتران اسم "الرحمن" علماً وصفةً بالله مباشرة دون واسطة يدل بمفهوم التعيين والاختصاص على أنه لا يجوز تسمية غير الله بالرحمن لأن الرحمة الشاملة المحيطة بكل شيء لا يملكها إلا الخالق.
  - الحكم المستفاد: تحريم تسمية أي مخلوق باسم "الرحمن" لاختصاصه بالذات الإلهية وحدها.
- دلالة 4 (دلالة مفهومية – تحصيل الرحمة الخاصة بالعمل الصالح والامتثال):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: الانتقال من العام الشامل (الرحمن) إلى الخاص الواصل (الرحيم) يفيد بمفهوم التدرج والترتيب أن نيل الرحمة الخاصة الدائمة في الآخرة مشروط باستقامة المكلف على منهج الله.
  - الحكم المستفاد: وجوب السعي في أسباب رحمة الله الخاصة من إيمان وتقوى وطاعة وعدم الاكتفاء بالرحمة الدنيوية العامة.
- دلالة 5 (دلالة تضمنية – عموم شمول الرحمة الدنيوية للمؤمن والكافر على حد سواء):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].

- الدلالة: إطلاق صفة "الرحمن" المحلاة بأل الاستغراقية يتضمن شمول رزق الله وعافيته وهدايته البيانية لجميع بني آدم في الدنيا دون تفريق بين طائع وعاصٍ.
- الحكم المستفاد: الإيمان بعدل الله وفضله في إدرار النعم الدنيوية على جميع خلقه دون حرمان.

- دلالة 6 (دلالة تضمنية – استغراق الرحمة لجميع أفعال الله وتشريعاته وأقداره):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
  - الدلالة: تصدير أول آية في الكتاب بصفتي الرحمة يتضمن أن كل ما يصدر عن الله من خلق وأمر ونهي وثواب وعقاب هو صادر عن رحمة وحكمة بالغة.
  - الحكم المستفاد: وجوب الرضا والتسليم بأحكام الله الشرعية وأقداره الكونية واليقين بأنها عين الرحمة والمصلحة.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكافؤ اسم "الرحمن" مع اسم "الله" في استحقاق الدعاء والعبادة):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [الإسراء: 110].
  - الدلالة: التطابق اللفظي في الجمع بين الاسمين الكريمين "الله" و"الرحمن" يثبت وحدانية الذات الإلهية، وأن التوسل إلى الله باسمه الرحمن هو عين الدعاء باسمه الأعظم الله.

- الحكم المستفاد: مشروعية دعاء الله والتوسل إليه باسمه "الرحمن" واسمه "الرحيم" وسائر أسمائه الحسنى.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران صفتي الرحمن الرحيم بإفراد الله بالألوهية):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163].
  - الدلالة: التلاقي اللفظي الكامل في خاتمة آية التوحيد "الرحمن الرحيم" يربط بين وحدانية الألوهية وبين شمول الرحمة، ليقرر أن المعبود الواحد هو مصدر كل رحمة في الوجود.
  - الحكم المستفاد: وجوب إفراد الله بالتأليه والعبادة، وتحريم صرف أي نوع من العبادة لغيره.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – سعة الرحمة الإلهية واختصاص تمامها بالمتقين):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [الأعراف: 156].
  - الدلالة: يفسر التداخل المضموني الفرق بين الصفتين؛ فقوله "وسعت كل شيء" هو معنى "الرحمن"، وقوله "فسأكتبها للذين يتقون" هو معنى "الرحيم" الذي يخص المؤمنين بتمام الرحمة.
  - الحكم المستفاد: وجوب التزام التقوى وإيتاء الزكاة والإيمان بالآيات لاستحقاق رحمة الله المكتوبة للمتقين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استواء الرحمن على العرش وتدبيره للكون بالرحمة):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} [طه: 5].

- الدلالة: يكشف التلاقي المضموني أن الملكوت الأعلى وتدبير شؤون السماوات والأرض قائم على صفة الرحمانية، مما ينفي عن الحكم الإلهي القهر المجرد أو العبث.
- الحكم المستفاد: الإيمان بعلو الله واستوائه على عرشه استواءً يليق بجلاله ورحمته دون تشبيه أو تعطيل.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم اليأس والقنوط من رحمة الله مهما عظمت الذنوب):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53].
  - الدلالة: التداخل الحكمي يجمع بين إثبات صفة "الرحيم" في مطلع الكتاب وبين النهي الجازم عن القنوط من رحمة الله، ليفتح باب التوبة والمغفرة لكل مسرف على نفسه.
  - الحكم المستفاد: تحريم القنوط واليأس من رحمة الله، ووجوب المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التراحم والتواصي بالمرحمة بين عباد الله):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] مع قوله: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: 17].
  - الدلالة: يلتقي النصان في تحويل الإيمان برحمة الله إلى سلوك اجتماعي ملزم؛ فمن يفتتح أعماله باسم الرحمن الرحيم وجب عليه نشر الرحمة والرفق بين الناس.
  - الحكم المستفاد: وجوب التراحم والتعاطف بين المؤمنين والتواصي بالرحمة والرفق في المعاملات.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران اسم "الرحمن" بتعليم القرآن وخلق الإنسان والبيان):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: 1–4]، وقوله: {تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [فصلت: 2].
  - الدلالة: انتظام لفظ "الرحمن الرحيم" مع إنزال القرآن وتعليمه وخلق الإنسان يثبت أن أعظم تجليات الرحمة الإلهية هي هداية الإنسان بالوحي وتكريمه بالعلم والبيان.
  - الحكم المستفاد: وجوب شكر الله على نعمة القرآن والعلم والبيان بتدبر الكتاب والعمل بأحكامه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكرار صفة "الرحيم" في سياق المغفرة والتوبة على العباد):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الحجر: 49]، وقوله: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنعام: 54].
  - الدلالة: الترابط اللفظي لاسم "الرحيم" يوضح أن الله قد أوجب على نفسه الرحمة والمغفرة لمن تاب من ذنبه وأتبع التوبة بالإصلاح العملي.
  - الحكم المستفاد: اشتراط التوبة النصوح والإصلاح العملي لنيل مغفرة الله ورحمته الخاصة.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق المحسنين لقرب رحمة الله في الدنيا والآخرة):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: 56]، وقوله: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: 60].

- الدلالة: يفسر التقاطع المضموني السبيل العملي لاستجلاب أثر اسم "الرحيم"؛ وهو مقام الإحسان في عبادة الله وفي معاملة الخلق، مما يجعل رحمة الله قريبة من المحسن.

- الحكم المستفاد: وجوب إتقان العمل والإحسان إلى الخلق لاستجلاب قرب رحمة الله وتوفيقه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شمول الرحمة الإلهية للمؤمنين في الدنيا بدفع البلاء وفي الآخرة بالجنة):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ} [الأنبياء: 75]، وقوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} [الجاثية: 30].

- الدلالة: يكشف التداخل المضموني أن رحمة الله الخاصة هي وعاء النجاة والفوز المبين الذي يدخله الصالحون العاملون، فينجون به من عذاب الدنيا والآخرة.

- الحكم المستفاد: التزام الصلاح والعمل الصالح باعتبارهما السبب المباشر للدخول في رحمة الله والجنة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الرفق بالضعفاء واليتامى والمساكين تخلقاً بمقتضى الرحمة):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} [الضحى: 9-10]، وقوله: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} [الإسراء: 24].
- الدلالة: يتكامل الحكم الأخلاقي والاجتماعي من النصوص الثلاثة؛ فالإيمان بالرحمن الرحيم يفرض على المسلم رحمة الوالدين بالتواضع لهما، ورحمة اليتامى والسائلين بعدم القهر والنهر.
- الحكم المستفاد: وجوب بر الوالدين وخفض الجناح لهما رحمةً، وتحريم قهر اليتيم ونهر السائل.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – الموازنة بين رحمة المؤمنين والشدة في الحق على المعتدين):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: 29]، وقوله: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ} [آل عمران: 159].
- الدلالة: يضبط التلاقي الحكمي موازين الرحمة في المجتمع؛ فهي رحمة ولين وعفو بين المؤمنين والمسالمين، وحزم وقوة في ردع العدوان وحماية الدين.
- الحكم المستفاد: وجوب اللين والرحمة بين المؤمنين وفي الدعوة إلى الله، والحزم في ردع المعتدين الظالمين.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات الرحمة الإلهية في التشريع والتكوين والجزاء):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} [الكهف: 58]، وقوله: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ} [الحشر: 22]، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: 143].

- الدلالة: تتقاطع ألفاظ "الرحمن" و"الرحيم" و"ذو الرحمة" و"الرؤوف الرحيم" لتكشف عن القانون الكلي لتدبير الخلق: إحاطة العلم الإلهي بالغيب والشهادة مقترنة بالرأفة والرحمة، مما يقتضي إمهال العباد وعدم معاجلتهم بالعقوبة ليتوبوا.

- الحكم المستفاد: وجوب تعظيم الله وحسن الظن به، واغتنام إمهاله للعصاة بالمبادرة إلى التوبة والاستقامة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اطراد صفتي الرحمن الرحيم في بيان هداية القرآن ونجاة المؤمنين):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ *كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: 2-3]، وقوله: {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [النمل: 77]، وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107].

- الدلالة: انتظام لفظي "الرحمن الرحيم" مع تفصيل آيات القرآن وإرسال الرسول يثبت أن رسالة الإسلام في تشريعاتها وأخلاقها هي رحمة شاملة للعالمين وهداية خاصة للمؤمنين.

- الحكم المستفاد: وجوب اتباع أحكام القرآن وسنة الرسول باعتبارهما مصدر الرحمة والهداية للبشرية جمعاء.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحقق الخارجي للرحمة الإلهية في إجابة المضطرين وكشف الكربات):

- الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل: 62]، وقوله: {وَأَيُّوبَ إِذْ

نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [الأنبياء: 83]، وقوله: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا} [الأنبياء: 84].

- الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن المعنى الأعلى وهو تفرد الله بصفة أرحم الراحمين، وعن المعنى الأدنى وهو تحقق أثر هذه الرحمة في واقع المؤمنين عند الشدائد والأمراض بإجابة دعائهم وكشف ضرهم ومضاعفة العطاء لهم.
- الحكم المستفاد: وجوب اللجوء إلى الله وحده بالدعاء والتضرع عند المرض والاضطرار واليقين برحمته وكشفه للسوء.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تجلي الرحمة الإلهية في تسخير الكون وإنزال الغيث وإحياء الأرض):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الروم: 50]، وقوله: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ} [الشورى: 28]، وقوله: {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ} [القصص: 73].
  - الدلالة: يولد النسق الرباعي الوعي الكوني بالرحمة؛ فكل نعمة مادية من إنزال المطر وإحياء الأرض وتعاقب الليل والنهار للسكون والعمل هي آثار حسية لاسم "الرحمن الرحيم" تستوجب الشكر.
  - الحكم المستفاد: وجوب التفكر في آثار رحمة الله الكونية وشكر الله عليها بحسن استثمار الموارد وعدم الإفساد في الأرض.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم التعسير والتشديد على الناس في الفتوى والتعامل):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185]، وقوله: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي

الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78]، وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: 28].

- الدلالة: يتكامل الاستنباط الحكمي ليقرر أن الشريعة الصادرة عن "الرحمن الرحيم" مبنية على التيسير ورفع الحرج والتخفيف، مما يحرم التشدد وتكليف الناس بما يشق عليهم.
- الحكم المستفاد: وجوب التيسير ورفع الحرج في الفتوى والتعاملات الشرعية، وتحريم التشدد والغلو في الدين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب العفو والصفح وإصلاح ذات البين استجلاباً لرحمة الله):
  - الآيات: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1]، وقوله: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور: 22]، وقوله: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: 40]، وقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: 10].
  - الدلالة: ترسخ النصوص الأربعة قانون المعاملة بالمثل في الرحمة؛ فمن أراد أن ينال رحمة الله ومغفرته وجب عليه العفو والصفح عن المسيئين والسعي في الإصلاح بين المتخاصمين.
  - الحكم المستفاد: استحباب العفو والصفح عند المقدرة ووجوب الإصلاح بين المتخاصمين لنيل رحمة الله.

فصل: سورة الفاتحة، الآية (2)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

1. معاني كلمات الآية

- الْحَمْدُ: اسم مصدر محلى بـ "أل" الاستغراقية، ويدل على الثناء الكامل بالجميل الاختياري المقترن بالتعظيم والمحبة، وهو أعم من الشكر لوقوعه على صفات الكمال الذاتية وعلى النعم الواصلة.
- لِلَّهِ: اللام حرف جر يفيد الاختصاص والاستحقاق الأصيل والملك التام؛ أي أن جنس الحمد كله مختص بالذات الإلهية وحدها دون شريك.
- رَبِّ: نعت أو بدل من لفظ الجلالة، وهو المالك المربي المدبر المنعم المصلح لشؤون خلقه بالإنشاء والرزق والتشريع.
- الْعَالَمِينَ: جمع عالم بفتح اللام، وهو اسم لكل ما سوى الله من أجناس المخلوقات العاقلة وغير العاقلة في السماوات والأرض، وجُمِع للدلالة على تعدد العوالم وتنوعها.

---

2. المقاطع النصية المستخرجة

1. المقطع الأول: الْحَمْدُ لِلَّهِ.
2. المقطع الثاني: اللَّهُ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

3- الدلالات

المقطع الأول: الْحَمْدُ لِلَّهِ.

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (دلالة منطوقية – استحقاق الذات الإلهية لجميع المحامد):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المحلى بأل الاستغراقية "الحمد" والخبر المجرور بلام الاختصاص "لله" تثبت منطوقاً ثبوت واستقرار كل محامد الكمال والجلال والإنعام لله وحده.
  - الحكم المستفاد: وجوب إفراد الله تعالى بالحمد المطلق والثناء الكامل في السراء والضراء، وحرمة صرف الحمد الكامل لغيره.
- دلالة 2 (دلالة منطوقية – ديمومة حمد الله واستقلاله عن إحداث الحامدين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام دون الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث يقرر منطوقاً أن الله محمود في ذاته أزلاً وأبداً سواء حمده الخلق أم جحدوا.
  - الحكم المستفاد: اليقين بغنى الله المطلق عن طاعة الطائعين وحمد الحامدين، وأن ثمرة الحمد تعود بالنفع على العبد وحده.
- دلالة 3 (دلالة مفهومية – بطلان توجيه الحمد المطلق للأسباب المادية أو المخلوقين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: اختصاص الحمد بلام الملك والاستحقاق "لله" يفيد بمفهوم الحصر والمخالفة أن كل نعمة تصل إلى الإنسان عبر مخلوق فإن الفضل الحقيقي فيها عائد إلى الله المسبب الأول، وما المخلوق إلا واسطة مسخرة.

- الحكم المستفاد: وجوب نسبة النعم والفضائل إلى الله المنعم الحقيقي، والاقتصار في شكر المخلوق على حدود المكافأة والدعاء دون تأليه أو تعظيم مطلق.

- دلالة 4 (دلالة مفهومية – تحريم التسخط والاعتراض على أقدار الله وأحكامه):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: إثبات كمال الحمد لله في كل أحواله يفيد بمفهوم المقابلة العرفية والعقلية انتفاء النقص والظلم عن أفعال الله، مما يجعل السخط على القضاء أو الاعتراض على التشريع مناقضاً لحقيقة الحمد.
  - الحكم المستفاد: وجوب الصبر والرضا بأقدار الله المؤلمة وحمده عليها لخفاء حكمتها البالغة.

- دلالة 5 (دلالة تضمنية – عموم استغراق الحمد لكل صفات الكمال وأفعال الإحسان):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: دخول "أل" الاستغراقية على مصدر "الحمد" يفيد أصولياً شمول جميع أفراد المحامد وأجناسها؛ فيتضمن الثناء على الله بأسمائه الحسنى، وعلى خلقه المتقن، وعلى تشريعه الحكيم.
  - الحكم المستفاد: مشروعية حمد الله على النعم الدينية والدنيوية الظاهرة والباطنة في كل وقت وحين.

- دلالة 6 (دلالة تضمنية – اجتماع المحبة والتعظيم في عبادة الحمد):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].

- الدلالة: وضع لفظ "الحمد" دون "المدح" أو "الشكر" يتضمن الجمع بين ركنين قلبيين لا ينفكان: تعظيم المحمود لجلاله، ومحبته لإحسانه، وهو ما يحول الثناء اللساني إلى عبادة قلبية حية.
- الحكم المستفاد: وجوب استحضار محبة الله وتعظيمه بالقلب عند النطق بالحمد باللسان.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الحمد في أول الخلق وآخر القضاء بين الخلائق):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الزمر: 75].
  - الدلالة: التطابق اللفظي التام بين مطلع الفاتحة وخاتمة مشهد الحساب في سورة الزمر يوسع دلالة الآية؛ ليثبت أن الكون كله يفتتح بحمد الله ويختتم بحمده عند تحقق العدل المطلق.
  - الحكم المستفاد: وجوب افتتاح الدعاء والخطب والأعمال بحمد الله واختتامها بحمده تأسياً بنظم التنزيل.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط الحمد بخلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} [الأنعام: 1].
  - الدلالة: التلاقي اللفظي لصدر الجملة "الحمد لله" يبين أحد أعظم موجبات الحمد وهو إيجاد الكون الفسيح وتنظيم قوانين النور والظلمة التي تقوم بها حياة الإنسان وهدايته.

- الحكم المستفاد: وجوب التفكر في بديع خلق السماوات والأرض واتخاذه دليلاً عملياً على وحدانية الله واستحقاقه للحمد.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الله للحمد في السماوات والأرض وفي الدنيا والآخرة):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ} [القصص: 70].
  - الدلالة: يفسر التداخل المضموني سعة الزمن الذي يستغرق فيه الله المحامد؛ فهو محمود في الدنيا على نعم الإيجاد والهداية، ومحمود في الآخرة على تمام الجزاء والرحمة.
  - الحكم المستفاد: مداومة حمد الله في جميع مراحل الحياة الدنيا واستحضار استمرار هذا الحمد في دار القرار.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تسبيح الملائكة بحمد ربهم استغفاراً للمؤمنين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ} [الشورى: 5].
  - الدلالة: يكشف التلاقي المضموني أن الحمد هو لغة أهل السماء والأرض؛ حيث تقرن الملائكة تنزيه الله بحمده، مما يربط العبد الحامد في الأرض بالملأ الأعلى.
  - الحكم المستفاد: استحباب الجمع بين التسبيح والتحميد في الأذكار اليومية اقتداءً بملائكة الله المقربين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب شكر النعم بالعمل الصالح لدوامها وزيادتها):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7].

- الدلالة: التداخل الحكمي يربط بين التلفظ بالحمد وبين تفعيل الشكر العملي؛ فالحمد هو رأس الشكر، والالتزام به يوجب قانون الزيادة في النعم، بينما جحوده يوجب الزوال والعقوبة.
- الحكم المستفاد: وجوب شكر نعم الله بالقلب واللسان والجوارح، وتحريم كفران النعم واستعمالها في المعاصي.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – مشروعية الدعاء بالحمد عند قضاء الحوائج وتجدد النعم):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [المؤمنون: 28].
  - الدلالة: يلتقي النصان في تأسيس سنة عملية للمؤمن عند النجاة من الكرب أو تحقيق النجاح؛ وهي المبادرة الفورية لإعلان "الحمد لله" اعترافاً بفضله ومنّته.
  - الحكم المستفاد: استحباب المبادرة بقول "الحمد لله" عند النجاة من الشدائد أو تجدد النعم الدنيوية والدينية.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران الحمد لله بإنزال الكتاب المستقيم ونفي الولد والشريك):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا} [الكهف: 1]، وقوله: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} [الإسراء: 111].

- الدلالة: انتظام صيغة "الحمد لله" في هذه المطالع المحكمة يكشف عن ركيزتين أساسيتين لاستحقاق الحمد: تنزيه الله عن الولد والشريك في الملك، وإنزاله القرآن كتاباً قيماً خالياً من الاعوجاج.
- الحكم المستفاد: وجوب تنزيه الله عن الصاحبة والولد والشريك، وحمده على نعمة إنزال القرآن المحكم.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكرار حمد الله في دار النعيم على الهداية وإذهاب الحزن):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: 43]، وقوله: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} [فاطر: 34].
  - الدلالة: الترابط اللفظي لقوله "الحمد لله" يوضح أن الحمد هو العبادة الباقية في الجنة؛ حيث يحمد أهلها ربهم على نعمة التوفيق للهداية في الدنيا وعلى زوال كل هم وحزن في الآخرة.
  - الحكم المستفاد: وجوب نسبة الفضل في الطاعة والهداية إلى توفيق الله وحده وحمده على ذلك.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الله للحمد على نعمة العلم والسلطان والاصطفاء):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} [النمل: 15]، وقوله: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} [الزمر: 74].
  - الدلالة: يفسر التقاطع المضموني أدب الأنبياء والصالحين عند نيل العلم والتمكين؛ فهم لا ينسبون التفوق لعبقريتهم الذاتية بل يردونه إلى فضل الله بالتحميد والاعتراف.

- الحكم المستفاد: تحريم الفخر والغرور بالعلم أو المنصب، ووجوب رد الفضل إلى الله بالحمد والتواضع.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شمول الحمد لله في جميع أجزاء الليل وأطراف النهار):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ} [الروم: 17–18]، وقوله: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} [ق: 39].

  - الدلالة: يكشف التداخل المضموني أن حمد الله وتسبيحه ينتظمان في مواقيت اليوم والليلة كلها، ليبقى العبد في صلة دائمة مع ربه عبر تعاقب الزمن.

  - الحكم المستفاد: استحباب المحافظة على أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات المشتملة على التسبيح والتحميد.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الحمد عند الطعام والشراب باعتبارهما من رزق الله):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: 172]، وقوله: {فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ} [النحل: 114].

  - الدلالة: يتكامل الحكم العملي من النصوص الثلاثة؛ فاعتراف العبد بأن "الحمد لله" يلزمه شرعاً بشكر الله وحمده عقب تناول الطيبات من الرزق الحلال.

  - الحكم المستفاد: استحباب حمد الله وشكره عقب الأكل والشرب، ووجوب الاقتصار على الحلال الطيب.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الجحود ونكران الجميل في التعامل مع الخالق والمخلوقين):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات: 6]، وقوله: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} [النحل: 83].

  - الدلالة: يضبط التلاقي الحكمي آفة الكنود وجحود النعم؛ فإذا كان الحمد لله هو الأصل الحاكم، فإن تعداد المصائب ونسيان النعم ونكران فضل المحسنين يعد انحرافاً سلوكياً مذموماً.

  - الحكم المستفاد: تحريم جحود نعم الله وكفرانها، واستحباب مقابلة إحسان الناس بالثناء والدعاء والمكافأة.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الحمد في الخلق والتنزيل والهداية والجزاء النهائي):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [الأنعام: 1]، وقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ} [الكهف: 1]، وقوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [فاطر: 1].

  - الدلالة: تتقاطع الفواتح القرآنية المصدرة بـ "الحمد لله" لتكشف عن القانون الكلي للوجود: استحقاق الله للحمد مطلقاً في الفاتحة، وعلى الخلق الابتدائي في الأنعام، وعلى إنزال الوحي في الكهف، وعلى فطر السماوات وتدبير الملائكة في فاطر.

- الحكم المستفاد: وجوب تعظيم الله وحمده على نعمتي الخلق والإيجاد ونعمتي الوحي والهداية معاً.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – المقابلة بين الحامدين الشاكرين وبين المستكبرين الكافرين بالنعم):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس: 10]، وقوله: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ: 13]، وقوله: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: 34].

  - الدلالة: انتظام لفظي "الحمد" و"الشكر" في مقابلة "الكفار" يضع الإنسان أمام حقيقته الوجودية: نعم الله تفوق الإحصاء، والناجون هم القلة الشاكرة الحامدة التي تختم مسيرتها في الجنة بـ "الحمد لله رب العالمين".

  - الحكم المستفاد: وجوب الاجتهاد في التحقق بمقام الشكر والحمد للالتحاق بالقلة الناجية، وتحريم كفران النعم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحقق الخارجي للحمد في تحويل المحن إلى منح بالصبر واليقين):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156]، وقوله: {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [البقرة: 216]، وقوله: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن: 11].

  - الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن المعنى الأعلى وهو إحاطة حكمة الله وعلمه بجميع الأقدار، وعن المعنى الأدنى وهو أن المؤمن يحمد الله حتى في أوقات البلاء لعلمه أن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه.

- الحكم المستفاد: وجوب الاسترجاع والصبر وحمد الله عند نزول المصائب واليقين بحسن عاقبة أقدار الله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تسبيح الكائنات كلها بحمد الله ودلالة الكون على الخالق):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} [الإسراء: 44]، وقوله: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ} [الرعد: 13]، وقوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ} [النور: 41].

  - الدلالة: يولد النسق الرباعي التناغم الكوني للمؤمن؛ فحين ينطق العبد بـ "الحمد لله" فإنه ينسجم مع منظومة الكون بأسره من سماوات وأرض ورعد وطير وجمادات تسبح بحمد ربها.

  - الحكم المستفاد: وجوب المحافظة على ذكر الله وتحميده ليتناغم سلوك الإنسان مع فطرة الكون المسبح لله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب العدل والإحسان في استثمار النعم وإنفاقها في وجوه الخير):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا} [الأنعام: 141]، وقوله: {وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} [الحديد: 7]، وقوله: {وَلَا تَبْذِّرْ تَبْذِيرًا} [الإسراء: 26].

  - الدلالة: يتكامل الاستنباط الحكمي ليقرر أن الحمد الحقيقي على نعم المال والرزق يقتضي إخراج الحق الواجب للفقراء، والاعتدال في الاستهلاك دون إسراف أو تبذير باعتبار الإنسان مستخلفاً في المال.

- الحكم المستفاد: وجوب إخراج الزكاة والحقوق المالية من النعم، وتحريم الإسراف والتبذير في الأموال والموارد.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – إلزام العبد بالتواضع والبعد عن الكبر والمنّ بالأعمال الصالحة):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ} [المدثر: 6]، وقوله: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} [الحجرات: 17]، وقوله: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل: 53].

  - الدلالة: ترسخ النصوص الأربعة التواضع القلبي والسلوكي للمؤمن؛ فما دام الحمد كله لله وكل نعمة منه، فيحرم على العبد أن يمنّ بعبادته على الله أو يمنّ بصدقته وإحسانه على الناس.

  - الحكم المستفاد: تحريم المنّ بالعمل الصالح أو الصدقة، ووجوب التواضع ورد الفضل في كل نعمة وطاعة إلى الله وحده.

المقطع الثاني: اللَّهُ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (دلالة منطوقية – انفراد الله تعالى بربوبية جميع العوالم والمخلوقات):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].

  - الدلالة: إضافة لفظ "رب" إلى المعرفة "العالمين" وإجراؤه وصفاً للفظ الجلالة "الله" يثبت منطوقاً وحدة الخالق المربي المدبر لجميع أجناس الوجود، ويسقط تعدد الأرباب والآلهة.

- الحكم المستفاد: وجوب توحيد الله في ربوبيته وملكه وتدبيره، وتحريم الاعتقاد بوجود متصرف أو مدبر للكون مع الله.

- دلالة 2 (دلالة منطوقية – تعدد العوالم الكونية واتساع ملكوت الله):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: جمع لفظ "العالمين" بالياء والنون يفيد منطوقاً كثرة وتنوع العوالم المخلوقة من إنس وجن وملائكة وأفلاك وكائنات معلومة ومجهولة، وخضوعها جميعاً لرب واحد.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بسعة ملكوت الله وعظمته، وبطلان النظرة المادية الضيقة التي تحصر الوجود في العالم المحسوس فقط.

- دلالة 3 (دلالة مفهومية – نفي الربوبية والسيادة المطلقة عن أي مخلوق في الأرض أو السماء):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: حصر وصف "رب العالمين" في الله تعالى يفيد بمفهوم الاختصاص والمخالفة أن كل ما سوى الله من ملوك أو أنبياء أو ملائكة أو كواكب هم عبيد مربوبون مقهورون تحت سلطان الله.
  - الحكم المستفاد: تحريم عبادة المخلوقات أو تقديس البشر أو الاستعباد لغير الله لأن الجميع عبيد لرب العالمين.

- دلالة 4 (دلالة مفهومية – وحدة الإنسانية في العبودية لرب واحد وسقوط التمايز العرقي):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].

- الدلالة: شمول ربوبية الله لجميع العالمين يدل بمفهوم العقل والعدل على أن الله ليس رباً لقوم دون قوم أو لعرق دون عرق، مما يساوي بين البشر في أصل الخلق والكرامة الإنسانية.
- الحكم المستفاد: تحريم العنصرية والتفاخر بالأنساب والأعراق، ووجوب التعامل بالعدل والإنصاف مع جميع البشر.

- دلالة 5 (دلالة تضمنية – شمول الربوبية للتربية التكوينية والتربية التشريعية):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: دلالة مادة "الرب" اللغوية على الإصلاح والرعاية والتدرج بالشيء نحو كماله تتضمن نوعين من التربية: تربية تكوينية بالخلق والرزق، وتربية تشريعية بإنزال الوحي والأحكام.
  - الحكم المستفاد: وجوب الانقياد لتشريعات الله وأحكامه باعتبارها جزءاً من تربيته الحكيمة لإصلاح الإنسان.
- دلالة 6 (دلالة تضمنية – استغراق الرعاية الإلهية لكل ذرة وكائن في الوجود):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2].
  - الدلالة: دخول "أل" الاستغراقية على جمع "العالمين" يفيد أصولياً عدم خروج أي كائن صغير أو كبير عن دائرة علم الله ورزقه وتدبيره وحفظه.
  - الحكم المستفاد: اليقين التام بتكفل الله بأرزاق العباد وتدبير شؤونهم وعدم القلق المذموم على الرزق والأجل.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تعريف حقيقة "رب العالمين" بخلق السماوات والأرض وما بينهما):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ} [الشعراء: 23-24].
  - الدلالة: التطابق اللفظي في عبارة "رب العالمين" يفسر المراد بالعالمين تفسيراً كونياً شاملاً؛ وهو كل ما في السماوات العلى والأرض السفلى وما بينهما من مخلوقات وقوانين.
  - الحكم المستفاد: وجوب إثبات ربوبية الله الشاملة للكون كله والرد على منكري الخالق بالبراهين الكونية الواضحة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تلازم الربوبية الشاملة مع الهداية والرزق والشفاء والإماتة والإحياء):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء: 77-80].
  - الدلالة: التلاقي اللفظي لعبارة "رب العالمين" يفصّل وظائف الربوبية تجاه الإنسان؛ فهو الخالق الهادي، والرازق المطعم، والشافي من الأمراض، والمحيي والمميت.
  - الحكم المستفاد: وجوب التوجه إلى الله وحده في طلب الشفاء والرزق والهداية مع الأخذ بالأسباب المشروعة.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – وحدة المصدر في الخلق والأمر لرب العالمين):

- الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 54].
- الدلالة: يفسر التداخل المضموني التلازم بين الكون والتشريع؛ فمن يملك "الخلق" والإيجاد يملك وحده "الأمر" والتشريع والتحليل والتحريم باعتباره رب العالمين.
- الحكم المستفاد: وجوب إفراد الله بحق التشريع والتحليل والتحريم، وتحريم اتباع القوانين المناقضة لحكم الله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – انقياد الكون كله طوعاً وكرهاً لرب العالمين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران: 83].
  - الدلالة: يكشف التلاقي المضموني أن كل الكائنات خاضعة لسنن رب العالمين تكوينياً، مما يوجب على الإنسان العاقل أن يختار الإسلام الطوعي ليتوافق مع نظام الكون.
  - الحكم المستفاد: وجوب الاستسلام الطوعي لأوامر الله الشرعية والانقياد لحكمه.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب إخلاص الدين والنسك والمحيا والممات لرب العالمين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162].
  - الدلالة: التداخل الحكمي يربط بين الإقرار بربوبية الله للعالمين وبين إخلاص جميع العبادات (كالصلاة والذبح) وسائر شؤون الحياة والموت لله وحده بلا شريك.

- الحكم المستفاد: وجوب إخلاص الصلاة والذبح وسائر العبادات لله رب العالمين، وتحريم الذبح أو النذر لغير الله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – عالمية الرسالة القرآنية وشمول هدايتها لجميع العالمين):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] مع قوله: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: 1].

  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير عالمية الدعوة الإسلامية؛ فما دام الله هو رب العالمين جميعاً، فإن كتابه الفرقان هو منهج هداية وإنذار للبشرية كافة دون اختصاص بقوم أو إقليم.

  - الحكم المستفاد: وجوب تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار اقتران "رب العالمين" بالخلق والتسوية والتقدير والهداية):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ} [الأعلى: 1-3]، وقوله: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} [طه: 50].

  - الدلالة: انتظام لفظ "الرب" مع أفعال الخلق والتسوية والتقدير والهداية يكشف عن المراحل الأربع للتربية الإلهية في العالمين: إيجاد الشيء، وإتقان صورته، وتقدير وظيفته، وهدايته لأداء دوره.

  - الحكم المستفاد: الإيمان بحكمة الله في خلق الكائنات وتقدير أرزاقها وآجالها، ووجوب تسبيحه وتنزيهه.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط "رب العالمين" بالخشية والتقوى وطلب المغفرة):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [المائدة: 28]، وقوله: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: 6].
  - الدلالة: الترابط اللفظي لعبارة "رب العالمين" يبين أن استحضار عظمة الرب وقيام الخلائق بين يديه يوم الحساب يورث في قلب المؤمن خشية تمنعه من العدوان والظلم.
  - الحكم المستفاد: وجوب استحضار خوف الله رب العالمين وقيام الناس للحساب لمنع النفس من الظلم والاعتداء.
- دلالة 3 (تداخل مضموني –كفاية الله لعبده وحفظه له باعتباره رب العالمين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} [يونس: 107]، وقوله: {مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا} [فاطر: 2].
  - الدلالة: يفسر التقاطع المضموني انفراد رب العالمين بالتصرف في النفع والضر والعطاء والمنع؛ فلا يملك مخلوق جلب خير أو دفع شر إلا بإذن الرب المدبر.
  - الحكم المستفاد: وجوب تعليق الرجاء والخوف بالله وحده، وتحريم التعلق بالأوثان أو التمائم أو المخلوقين في جلب النفع ودفع الضر.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – استجابة رب العالمين لدعوات الأنبياء والمؤمنين في الأزمات):

- الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60]، وقوله: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186].

- الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن الرابطة الوجدانية بين الرب وعباده؛ فربوبيته للعالمين لا تعني بعده عنهم، بل هو قريب سميع مجيب لدعاء كل عبد يناديه بإخلاص.

- الحكم المستفاد: وجوب دعاء الله وحده دون واسطة، وتحريم دعاء الأموات أو الغائبين من دون الله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم شرع رب العالمين في القضاء وفصل الخصومات):

- الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} [الأنعام: 114]، وقوله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} [يوسف: 40].

- الدلالة: يتكامل الحكم التشريعي من النصوص الثلاثة؛ فإقرار العبد بأن الله رب العالمين يوجب عليه الرضا بحكم الله في كتابه المفصل، ورفض التحاكم إلى شرائع الجاهلية والطاغوت.

- الحكم المستفاد: وجوب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله في فض النزاعات والأحكام، وتحريم التحاكم إلى الطواغيت.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الفساد في الأرض وإتلاف البيئة المسخرة للإنسان):

- الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} [الأعراف: 56]، وقوله: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة: 205].

- الدلالة: يضبط التلاقي الحكمي علاقة الإنسان بالبيئة والعوالم المحيطة به؛ فما دام الله هو الذي ربّى العالمين وأصلح الأرض، فيحرم على الإنسان تخريب البيئة أو إهلاك الحرث والنسل.
- الحكم المستفاد: تحريم الإفساد في الأرض وتلويث البيئة وإتلاف الموارد الطبيعية، ووجوب المحافظة عليها.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل مقامات الربوبية: رب العالمين، رب المشرقين، رب السماوات، رب العرش):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ} [الرحمن: 17]، وقوله: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} [مريم: 65]، وقوله: {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: 129].
  - الدلالة: تتقاطع إضافات لفظ "الرب" في الآيات الأربع لتكشف عن القانون الكلي للسيادة الإلهية: إحاطة الربوبية بالمكان والزمان (المشرقين والمغربين)، وبالعالم العلوي والسفلي (السماوات والأرض)، وبأعظم المخلوقات (العرش العظيم)، مما يوجب الاصطبار على عبادته.
  - الحكم المستفاد: وجوب إفراد الله بالعبادة والمصابرة على طاعته لاستحقاقه الكامل للربوبية والملك.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اطراد إقرار الأنبياء والخلق بالانقياد والأسلام لرب العالمين):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: 131]، وقوله: {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

[الأنعام: 71]، وقوله: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ} [الأعراف: 121-122].

- الدلالة: انتظام لفظ "رب العالمين" في سياق إسلام إبراهيم وموسى وهارون وسائر الأنبياء يثبت أن دين الإسلام بمعناه العام (الاستسلام لرب العالمين) هو دين الأنبياء جميعاً عبر العصور.
- الحكم المستفاد: الإيمان بوحدة دين الأنبياء جميعاً في أصل التوحيد والإسلام لرب العالمين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحقق الخارجي لربوبية الله في تسخير الكون لخدمة الإنسان):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ} [الجاثية: 13]، وقوله: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ} [إبراهيم: 32]، وقوله: {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} [إبراهيم: 34].
  - الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن المعنى الأعلى وهو إحسان الله وتفضله بتسخير الكون للإنسان، وعن المعنى الأدنى وهو تجلي ربوبية الله في تفاصيل المعاش اليومي من ماء وثمرات وأنهار وفلك مسخرة.
  - الحكم المستفاد: وجوب تسخير النعم الكونية المسخرة للإنسان في طاعة الله وعمارة الأرض بالحق.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين ربوبية الله الحقة وبين بطلان الآلهة المزعومة):
  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل: 17]، وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ

مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأعراف: 194]، وقوله: {ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [فاطر: 13].

- الدلالة: يولد النسق الرباعي البرهان العقلي القاطع على بطلان الشرك؛ فمن يملك الملك ويربي العالمين هو المستحق للعبادة، أما المعبودات من دونه فهي مخلوقة عاجزة لا تملك قطميراً.

- الحكم المستفاد: تحريم الشرك بجميع صوره، ووجوب إبطال التعلق بالأوثان والقبور والأسباب الموهومة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب إقامة العدل والقسط بين الناس تأسياً بعدل رب العالمين):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ} [النساء: 135]، وقوله: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} [الرحمن: 9]، وقوله: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ... لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: 25].

  - الدلالة: يتكامل الاستنباط الحكمي ليقرر أن الغاية الكبرى من إرسال الرسل وإنزال الكتب من عند رب العالمين هي أن يقوم الناس بالقسط والعدل في الشهادة والميزان وسائر المعاملات ولو على أنفسهم وأقربائهم.

  - الحكم المستفاد: وجوب القيام بالقسط والعدل في الشهادة والموازين والتعاملات المالية والاجتماعية ولو على النفس والأقربين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – إلزام المربين والمعلمين والآباء بالرحمة والحكمة في تربية الأجيال):

  - الآيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: 6]، وقوله: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ

بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} [طه: 132]، وقوله: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: 159].

- الدلالة: ترسخ النصوص الأربعة المنهج التربوي المستمد من اسم "الرب"؛ فالمسؤول عن تربية الأسرة أو الطلاب مأمور بالتدرج والصبر والرفق واللين في توجيههم نحو الصلاة والطاعة، بعيداً عن الفظاظة وغلظة القلب.
- الحكم المستفاد: وجوب تربية الأبناء والأهل على الصلاة والأخلاق الفاضلة بالصبر والرفق واللين، وتحريم الفظاظة والقسوة في التربية.

فصل: سورة الفاتحة، الآية (3)

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

1. معاني كلمات الآية

- الرَّحْمَٰنِ: صفة مشبهة مجرورة بالتبعية للفظ الجلالة في الآية السابقة، صيغت على وزن (فَعْلَان) الذي يقتضي في اللسان العربي الامتلاء والاتساع والغلبة؛ وتفيد سعة الرحمة الإلهية وشمولها المطلق لجميع المخلوقات في أصل الوجود والرزق والهداية البيانية.
- الرَّحِيمِ: صفة مشبهة مجرورة بالتبعية دون حرف عطف لإفادة التلازم والتكامل، صيغت على وزن (فَعِيل) الذي يقتضي الثبوت والاستمرار وتعدية الأثر؛ وتفيد دوام الرحمة الخاصة وتجددها للمؤمنين المستجيبين في الدنيا والآخرة.

---

2. المقاطع النصية المستخرجة

باعتبار الآية مؤلفة من صفتين متجاورتين جاريتين على لفظ الجلالة "الله" في الآية السابقة دون فاصل عاطف، فإنها تنحل بتعويض الموصوف الحاكم إلى مقطعين نصيين حرفيين:

1. المقطع الأول: اللَّهُ هُوَ الرَّحْمَٰنُ.
2. المقطع الثاني: اللَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ.

3- الدلالات

المقطع الأول: اللَّهُ هُوَ الرَّحْمَٰنُ.

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (دلالة منطوقية – كمال سعة الرحمة الإلهية وامتلاؤها في الذات):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: إيثار بناء الصفة المشبهة على وزن (فعلان) في قوله "الرحمن" يفيد منطوقاً وفي ميزان الاشتقاق الصرفي بلوغ الصفة غاية الامتلاء والسعة، بحيث لا تشوب أفعال الله قسوة ولا عبث، بل الرحمة وصف ذاتي ملازم لألوهيته.
  - الحكم المستفاد: وجوب إثبات صفة الرحمة الواسعة لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل.
- دلالة 2 (دلالة منطوقية – تجرد الألوهية من الحاجة إلى شفاعة تلطيف أو وساطة):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: إجراء نعت "الرحمن" مباشرة على اسم الجلالة في الآية السابقة بعد بيان ربوبيته للعالمين يثبت منطوقاً أن تدبير الخلق صادر عن رحمة ذاتية أصيلة في الرب، فلا يحتاج العبد إلى وسطاء يستعطفون الخالق عليه.
  - الحكم المستفاد: تحريم اتخاذ الوسطاء والشفعاء من دون الله لتقريب العباد إليه، ووجوب التوجه المباشر إلى الرحمن.
- دلالة 3 (دلالة مفهومية – اختصاص اسم "الرحمن" بالخالق وحرمة إطلاقه على المخلوقين):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: تعريف اللفظ بأل العهدية والاستغراقية "الرحمن" مع قيامه مقام الاسم العلم للذات الإلهية يدل بمفهوم التعيين والحصر على امتناع وصف أي مخلوق به؛ لأن الإحاطة الشاملة بالرحمة لجميع العوالم لا يقدر عليها بشر ولا ملك.

- الحكم المستفاد: تحريم تسمية أي مخلوق باسم "الرحمن" مجرداً، ووجوب قصره على الذات الإلهية وحدها.

- دلالة 4 (دلالة مفهومية – سقوط دعوى القسوة أو الظلم في التشريعات والأقدار):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: تعقيب وصف "رب العالمين" بوصف "الرحمن" يفيد بمفهوم المقابلة العقلائية والوجدانية أن كل ما يجريه الله على خلقه من ابتلاءات كونية أو تكاليف شرعية هو محاط بالرحمة والحكمة وإن خفي وجه المصلحة على العقل القاصر.
  - الحكم المستفاد: وجوب التسليم بحكمة التشريعات الإلهية وحرمة الاعتراض على أحكام القرآن بدعوى القسوة أو التضييق.

- دلالة 5 (دلالة تضمنية – عموم استغراق النعم الدنيوية للمؤمن والجاحد):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: صيغة المبالغة والامتلاء في "الرحمن" تتضمن أصولياً استغراق جميع أفراد المخلوقات بالرحمة الدنيوية العامة من إيجاد ورزق وعافية وتسخير، فلا يُحرم كافر من قوته الدنيوي لكفره.
  - الحكم المستفاد: وجوب الإيمان بسعة فضل الله ورزقه العام لجميع خلقه في الحياة الدنيا دون تمييز.

- دلالة 6 (دلالة تضمنية – شمول الرحمة للإمهال وعدم المعاجلة بالعقوبة):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: استحضار صفة "الرحمن" في مطلع السورة يتضمن إمهال العصاة والمقصرين وإتاحة الفرصة الزمنية لهم للمراجعة والتوبة، إذ لو عاجلهم بالعذاب لم يبقَ على ظهر الأرض من دابة.

- الحكم المستفاد: وجوب اغتنام إمهال الله وحلمه بالمبادرة إلى التوبة النصوح، وتحريم الاغترار بتأخير العقوبة.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران اسم "الرحمن" بتعليم القرآن وتكريم الإنسان بالبيان):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: 1-4].
  - الدلالة: التطابق اللفظي في التصدر باسم "الرحمن" معرفاً بالألف واللام يوسع دلالة الآية؛ ليبين أن أعظم مظهر لرحمانية الله في الوجود هو إنزال القرآن وتعليمه للإنسان قبل الإشارة إلى خلقه، لأن الهداية حياة الروح.
  - الحكم المستفاد: وجوب تقديم تعلم القرآن وتدبره والعمل به باعتباره أعظم نعم الرحمن على الإنسان.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تلازم اسم "الرحمن" مع السجود والخضوع عند تلاوة الوحي):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم: 58].
  - الدلالة: التلاقي اللفظي لاسم "الرحمن" مضافاً إلى الآيات يوضح الأثر الوجداني لمعرفة الرحمن؛ فقلب المؤمن يخشع ويلين ويخر ساجداً باكياً عند سماع آيات الرحمن، بخلاف الجاحدين.
  - الحكم المستفاد: استحباب الخشوع والبكاء والسجود لله عند تلاوة آيات القرآن وتدبر معانيها.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كفالة الرحمن بالرزق والحفظ وتفند أوهام المناصرين من دونه):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ * أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ} [الملك: 20-21].
  - الدلالة: يفسر التداخل المضموني الركائز العملية لصفة "الرحمن" في حياة البشر؛ فهو وحده الناصر الحقيقي والرازق المطلق، وأي اعتماد على قوى أرضية من دون الرحمن هو محض غرور.
  - الحكم المستفاد: وجوب التوكل على الله وحده في طلب النصر والرزق، وتحريم الركون المطلق إلى الأسباب المادية.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق عباد الرحمن للسلام والحلم والتهجد):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: 63].
  - الدلالة: يكشف التلاقي المضموني عن الشرف الأسمى للمؤمنين المتمثل في نسبتهم الخاصة إلى اسم "الرحمن"، وهي نسبة لا تُنال بالادعاء بل بالتواضع وكف الأذى والحلم على الجاهلين.
  - الحكم المستفاد: وجوب التزام السكينة والتواضع ومقابلة سفاهة الجاهلين بالقول السالم لتحقيق وصف عبودية الرحمن.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم عبادة الشيطان واتباع خطواته المناقضة لمنهج الرحمن):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا} [مريم: 44].
- الدلالة: التداخل الحكمي يضع حداً فاصلاً بين ولاية الرحمن وطاعة الشيطان؛ فطاعة الشيطان في المعاصي والضلال هي في حقيقتها عبادة له وعصيان للرحمن، مما يوجب البراءة التامة من مسالكه.
- الحكم المستفاد: تحريم طاعة الشيطان في الشرك والمعاصي، ووجوب مجانبة كل سلوك يعصي الرحمن.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إفراد الرحمن بالسجود وتحريم الاستنكاف عن طاعته):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} [الفرقان: 60].
  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير الواجب التعبدي تجاه اسم "الرحمن"؛ وهو الخضوع التام والسجود له وحده دون استكبار أو نفور كما فعل الجاحدون.
  - الحكم المستفاد: وجوب السجود لله الرحمن في الصلوات وتلاوة آيات السجود، وتحريم الاستكبار عن عبادته.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار اقتران اسم "الرحمن" بتنزيهه عن الولد والشريك في الملك):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} [مريم: 88–89]، وقوله: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} [الأنبياء: 26].

- الدلالة: انتظام لفظ "الرحمن" في سياق الرد الحاسم على دعوى الولد يثبت أن رحمانية الله قائمة على غناه المطلق وكماله الذاتي، أما اتخاذ الولد فمن شأن المخلوق المفتقر، فتنزه الرحمن عن ذلك علواً كبيراً.

- الحكم المستفاد: وجوب تنزيه الله الرحمن عن الولد والصاحبة والشريك، وتكفير كل من نسب لله ولداً.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط اسم "الرحمن" بيوم الحساب وخشوع الأصوات له):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه: 108]، وقوله: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا} [مريم: 85].

- الدلالة: الترابط اللفظي لاسم "الرحمن" في مشاهد يوم القيامة يجمع بين الهيبة والرجاء؛ فالأصوات تخشع لهيبته في الموقف، بينما يُكرم المتقون بالوفادة على الرحمن في أعلى مراتب التشريف.

- الحكم المستفاد: وجوب الاستعداد ليوم العرض على الرحمن بالتقوى والعمل الصالح لنيل شرف الوفادة عليه.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق المؤمنين الصالحين للود والمحبة في القلوب من الرحمن):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا} [مريم: 96]، وقوله: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54].

- الدلالة: يفسر التقاطع المضموني كيف تتحول رحمة الله في المجتمع إلى مودة متبادلة؛ فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ألقى الرحمن له المحبة في قلوب عباده الصالحين.

- الحكم المستفاد: وجوب الجمع بين الإيمان والعمل الصالح لاستجلاب محبة الله والمودة في قلوب الناس.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شمول حفظ الرحمن للطير والكائنات في الفضاء والكون):

  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ} [الملك: 19]، وقوله: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هود: 6].

  - الدلالة: يكشف التداخل المضموني أن قوانين الفيزياء والجاذبية والطيران وتكفل الأرزاق للدواب هي من تجليات حفظ "الرحمن" المستمر للكون، فلا يسقط طير ولا يجوع مخلوق إلا بتقديره.

  - الحكم المستفاد: وجوب التفكر في بديع صنع الله في الكائنات الحية والاستدلال به على قدرة الرحمن ورعايته.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم الإعراض عن ذكر الرحمن والتحذير من تسلط الشياطين):

  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف: 36]، وقوله: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ} [الشعراء: 5].

  - الدلالة: يتكامل الحكم الوقائي من النصوص الثلاثة؛ فالإعراض والتعامي عن ذكر الرحمن (القرآن) يرفع الحصانة الإلهية عن الإنسان ويسلط عليه قريناً من الشياطين يضله عن السبيل.

  - الحكم المستفاد: تحريم هجر القرآن والإعراض عن ذكر الرحمن، ووجوب ملازمة الذكر للتحصن من الشياطين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – انحصار الشفاعة يوم القيامة فيمن أذن له الرحمن ورضي قوله):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا} [مريم: 87]، وقوله: {يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} [طه: 109].
  - الدلالة: يضبط التلاقي الحكمي عقيدة الشفاعة؛ فلا شفاعة لأحد إلا بشرطين صادرين عن الرحمن: إذن الرحمن للشافع، ورضاه عن قول وعقيدة المشفوع له باتخاذ عهد التوحيد.
  - الحكم المستفاد: بطلان التعلق بالشفاعات الشركية، ووجوب تحقيق التوحيد الخالص لنيل إذن الرحمن ورضاه.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل اسم "الرحمن" في الدعاء والعرش والوحي ويوم الدين):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ} [الإسراء: 110]، وقوله: {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} [طه: 5]، وقوله: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ} [الفرقان: 26].
  - الدلالة: تتقاطع ورودات اسم "الرحمن" المعرف بالألف واللام في الآيات الأربع لتؤسس القانون الكلي للسيادة: استواء الرحمن على العرش تدبيراً، وتوجه الخلق إليه بالدعاء عبادةً، وهدايتهم بالوحي تشريعاً، وانفراده بالملك الحق يوم القيامة جزاءً.

- الحكم المستفاد: وجوب إفراد الرحمن بالعبادة والدعاء والتسليم لملكه المطلق في الدنيا والآخرة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – المقابلة بين خشية الرحمن بالغيب وبين الاستكبار عن آياته):

  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} [ق: 33]، وقوله: {إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ} [يس: 11]، وقوله: {قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا} [مريم: 75].

  - الدلالة: انتظام لفظ "الرحمن" يضع المكلفين أمام معيار التمايز القلبي: من خشي الرحمن بالغيب وأتى بقلب منيب انتفع بالذكر واستحق الجنة، ومن أصر على الضلالة أمدّه الرحمن استدراجاً حتى يلاقي مصيره.

  - الحكم المستفاد: وجوب مراقبة الله وخشيته في الخلوات والغيب وتطهير القلب بالإنابة الدائمة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحقق الخارجي لرحمانية الله في تيسير القرآن للذكر والتدبر):

  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [القمر: 17]، وقوله: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا} [مريم: 97]، وقوله: {طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ} [طه: 1–2].

  - الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن المعنى الأعلى وهو تنزيه الوحي الإلهي عن إيقاع الشقاء بالبشر، وعن المعنى الأدنى وهو تجلي رحمة الرحمن في تيسير ألفاظ القرآن ومعانيه للحفظ والفهم والاتعاظ لكل من أقبل عليه.

- الحكم المستفاد: وجوب الإقبال على حفظ القرآن وتدبره والعمل به، وتحريم ادعاء صعوبة فهمه أو هجره.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شمول رحمة الرحمن للأنبياء بالاصطفاء وتأييدهم بالحجة والنجاة):

  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم: 50]، وقوله: {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} [مريم: 3]، وقوله: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ} [مريم: 58].

  - الدلالة: يولد النسق الرباعي الرؤية التاريخية لرحمة الله بأوليائه؛ فكل ما ناله الأنبياء من استجابة الدعاء الخفي والذرية الصالحة والذكر الحسن الباقي عبر الأجيال هو هبة خالصة من رحمة الرحمن.

  - الحكم المستفاد: استحباب الدعاء الخفي المخلص لله في طلب صلاح الذرية والذكر الحسن النافع.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الوفاء بالنذور والعهود المقطوعة للرحمن):

  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا} [مريم: 26]، وقوله: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [الحج: 29]، وقوله: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان: 7].

  - الدلالة: يتكامل الاستنباط الحكمي ليقرر أن النذر عبادة لا تُصرف إلا للرحمن، ومتى انعقد النذر في طاعة وجب الوفاء به شرعاً خوفاً من يوم الحساب.

  - الحكم المستفاد: وجوب الوفاء بالنذور المشروعة لله الرحمن، وتحريم النذر لغير الله من القبور والأولياء.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – إلزام المؤمنين بالرفق بالحيوان والبيئة باعتبارها من خلق الرحمن):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم} [الأنعام: 38]، وقوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ} [يس: 71-72]، وقوله: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} [الأعراف: 56].
  - الدلالة: ترسخ النصوص الأربعة البعد البيئي والوجداني للرحمة؛ فالكائنات الحية والدواب أمم مخلوقة للرحمن ومذللة للإنسان، مما يوجب الرفق بها وحسن رعايتها وتحريم تعذيبها أو إهلاكها عبثاً.
  - الحكم المستفاد: وجوب الرفق بالحيوان وحسن رعايته، وتحريم تعذيبه أو تحميله فوق طاقته أو إهلاك الكائنات عبثاً.

المقطع الثاني: اللَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ.

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (دلالة منطوقية – ثبوت الرحمة الخاصة واستمرارها وتجددها للعباد):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: صياغة اللفظ على وزن (فَعِيل) في قوله "الرحيم" يفيد منطوقاً وبحسب الدلالة الصرفية الثبوت واللزوم وإيصال الأثر المتجدد؛ مما يقرر أن رحمة الله الخاصة بالمؤمنين مستمرة لا تنقطع في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة.

- الحكم المستفاد: اليقين بدوام رحمة الله الخاصة بالمؤمنين الطائعين في الدنيا والبرزخ والآخرة.

- دلالة 2 (دلالة منطوقية – تكامل السعة والدوام بإسقاط حرف العطف بين الصفتين):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: توالي نعت "الرحيم" بعد "الرحمن" دون واو عاطفة يثبت منطوقاً اتحاد الموصوف وتلازم الصفتين؛ فلا تنفك سعة الرحمة العامة عن دوام الرحمة الخاصة في أفعال الله تجاه عباده.
  - الحكم المستفاد: وجوب الإيمان بكمال صفات الله وتناسقها من غير تفريق ولا تأويل باطل.
- دلالة 3 (دلالة مفهومية – اختصاص تمام الرحمة الأخروية بالمؤمنين المتقين):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: مجيء "الرحيم" بعد "الرحمن" يفيد بمفهوم الترتيب والتخصيص أن الرحمة في الدنيا تشمل الخلق جميعاً، أما في الآخرة فتختص رحمة "الرحيم" بالمؤمنين وحدهم ويُحرم منها الكافرون المعاندون.
  - الحكم المستفاد: وجوب تحقيق الإيمان والعمل الصالح في الدنيا لنيل رحمة الله الخاصة يوم القيامة.
- دلالة 4 (دلالة مفهومية – قابلية العباد للتخلق بمعاني الرحمة المقيدة بقدرهم البشري):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: لما كان وصف "الرحيم" دالاً على إيصال الرحمة للغير، فإنه يدل بمفهوم المقابلة اللغوية مع "الرحمن" على جواز اتصاف البشر بالرحمة الإنسانية تجاه إخوانهم، بخلاف "الرحمن" المختص بالله.

- الحكم المستفاد: استحباب التخلق بصفة الرحمة والرفق في التعامل مع الخلق دون غلو أو ادعاء للكمال الإلهي.

- دلالة 5 (دلالة تضمنية – عموم المغفرة والستر والتجاوز عن زلات التائبين):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: اسم "الرحيم" يتضمن أصولياً كل ما يترتب على الرحمة الواصلة من ستر العيوب، وقبول التوبة، ومحو السيئات، وتبديلها حسنات، وتثبيت الأقدام على الصراط.
  - الحكم المستفاد: وجوب حسن الظن بالله عند التوبة واليقين بمغفرته للذنوب مهما عظمت.
- دلالة 6 (دلالة تضمنية – استغراق اللطف الإلهي لدقائق حياة المؤمن وتدبير شؤونه):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3].
  - الدلالة: تعريف "الرحيم" بأل الدالة على الكمال يتضمن إحاطة لطف الله ورحمته بأدق تفاصيل حياة المؤمن في صحته ومرضه وغناه وفقره، فلا يقدّر عليه إلا ما فيه خيره.
  - الحكم المستفاد: وجوب الرضا بقضاء الله وقدره واليقين بلطف الله الخفي في جميع الأحوال.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تخصيص المؤمنين برحمة اسم "الرحيم" وإخراجهم من الظلمات إلى النور):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: 43].

- الدلالة: التطابق اللفظي في اسم "رحيماً" يضيق عموم الرحمة ليخصصها بالمؤمنين، ويكشف عن أعظم ثمارها وهو ثناء الله عليهم في الملأ الأعلى واستغفار الملائكة لهم وهدايتهم للنور.

- الحكم المستفاد: وجوب الثبات على الإيمان لنيل صلاة الله وملائكته والهداية من ظلمات الجهل إلى نور الحق.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران اسم "الرحيم" بالرأفة والشفقة على العباد):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: 143].

- الدلالة: التلاقي اللفظي في وصف "رحيم" مقترناً بـ "رؤوف" يوضح رقة اللطف الإلهي ودفعه للمشقة عن العباد في تشريعاته، كما في تحويل القبلة وتخفيف العبادات.

- الحكم المستفاد: وجوب استشعار رأفة الله ورحمته في أحكام الشريعة والانقياد لها بمحبة وطمأنينة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق المغفرة والرحمة باتباع الرسول وطاعته):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: 31].

- الدلالة: يفسر التداخل المضموني الشرط العملي لنيل أثر اسم "الرحيم"؛ فمحبة الله الصادقة تقتضي اتباع الوحي الذي جاء به الرسول، وثمرتها محبة الله للعبد ومغفرة ذنوبه.
- الحكم المستفاد: وجوب اتباع ما أنزل على الرسول في العقيدة والعبادة والسلوك، وتحريم الابتداع في الدين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحية السلام من رب رحيم لأهل الجنة تتويجاً لفلاحهم):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ} [يس: 58].
  - الدلالة: يكشف التلاقي المضموني عن الغاية النهائية لصفة "الرحيم"؛ وهي إكرام أهل الجنة بالسلام المباشر من ربهم، مما يبلغ بهم ذروة الأمان والنعيم الروحي الأبدي.
  - الحكم المستفاد: وجوب العمل الصالح والمصابرة على الطاعات رجاء الفوز بتحية السلام من الله يوم القيامة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – قبول توبة التائبين بعد الظلم والإصلاح استناداً لصفة الرحيم):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [المائدة: 39].
  - الدلالة: التداخل الحكمي يربط بين اسم "الرحيم" وبين شروط قبول التوبة من المظالم؛ وهي الإقلاع عن الظلم وإصلاح ما أفسده العبد ورد الحقوق إلى أهلها.
  - الحكم المستفاد: اشتراط الإصلاح ورد المظالم إلى أهلها لصحة التوبة وقبولها عند الله الغفور الرحيم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – رفع الإثم والحرج عن المضطر في المحرمات دون بغي ولا عدوان):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] مع قوله: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: 173].
  - الدلالة: يلتقي النصان في تأسيس القاعدة الفقهية الكبرى (الضرورات تبيح المحظورات بقدرها)؛ حيث علل الله إباحة أكل الميتة للمضطر بكونه غفوراً رحيماً بضعف عباده وحاجتهم.
  - الحكم المستفاد: إباحة تناول المحرمات عند الضرورة القصوى لحفظ النفس بشرط عدم البغي وتجاوز قدر الحاجة.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار اقتران اسم "الرحيم" بـ "التواب" في قبول رجوع العباد):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 37]، وقوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات: 12].
  - الدلالة: انتظام لفظ "الرحيم" مقترناً باسم "التواب" منذ بداية البشرية مع آدم عليه السلام يثبت أن رحمة الله الخاصة تلازم الإنسان بالتوفيق للتوبة ثم بقبولها والستر عليه.
  - الحكم المستفاد: وجوب المبادرة إلى التوبة والاستغفار عند الوقوع في الزلل اقتداءً بأبي البشر آدم عليه السلام.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط اسم "الرحيم" بـ "العزيز" لبيان أن الرحمة عن قدرة لا عن عجز):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء: 9]، وقوله: {تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [يس: 5].
  - الدلالة: الترابط اللفظي بين "العزيز" الدال على الغلبة والقوة المطلقة، وبين "الرحيم" يقرر أن رحمة الله ليست ضعفاً ولا مجاملة، بل هي رحمة من ملك قادر على البطش لكنه يختار اللطف والإنعام.
  - الحكم المستفاد: وجوب الجمع بين هيبة الله وعزته وبين رجاء رحمته ولطفه في كل عبادة ودعاء.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق المهاجرين والمجاهدين لرحمة الله الخاصة):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: 218]، وقوله: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النحل: 110].
  - الدلالة: يفسر التقاطع المضموني أن أعلى درجات استحقاق رحمة "الرحيم" تكون لأهل البذل والتضحية والهجرة والصبر على الفتن في سبيل إقامة دين الله.
  - الحكم المستفاد: وجوب الصبر والثبات عند الفتن وبذل الجهد في نصرة الحق لاستحقاق مغفرة الله ورحمته.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – نجاة الرسل والمؤمنين برحمة الله عند نزول العذاب بالمكذبين):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا} [هود: 58]، وقوله: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا} [هود: 66].

- الدلالة: يكشف التداخل المضموني سنة النجاة الإلهية؛ فحين تحل العقوبات العامة بالمجتمعات الظالمة، يتدخل لطف "الرحيم" لينجي المؤمنين المصلحين بفضل منه ورحمة.

- الحكم المستفاد: وجوب التزام الإيمان والإصلاح باعتبارهما الحصن الآمن للنجاة عند نزول الكوارث والفتن.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تخفيف التكاليف في العبادات والأنكحة رحمة بالضعف البشري):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النساء: 25]، وقوله: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: 184].

- الدلالة: يتكامل الحكم الفقهي من النصوص الثلاثة؛ فرحمة الله الخاصة بعباده اقتضت مشروعية الرخص الشرعية كالفطر في السفر والمرض، وتيسير الزواج لغير القادرين صوناً للعفة.

- الحكم المستفاد: مشروعية الأخذ بالرخص الشرعية في الصيام والعبادات عند المرض والسفر، ووجوب تيسير سبل الزواج الحلال.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التثبت والصلح في الخلافات الأسرية والاجتماعية):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ

خَيْرٌ} [النساء: 128]، وقوله: {فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: 226].

- الدلالة: يضبط التلاقي الحكمي استقرار الأسرة؛ فإذا رجع الزوج عن هجره وأصلح الزوجان ذات بينهما شملتهما رحمة الله ومغفرته، لأن الصلح خير من الفراق.
- الحكم المستفاد: وجوب السعي في الصلح الأسري والرجوع عن الهجر والإضرار بالزوجة لضمان استقرار الأسرة.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات المغفرة والرأفة والود والرحمة في اسم "الرحيم"):
  - الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} [البروج: 14]، وقوله: {إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} [هود: 90]، وقوله: {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: 64].
  - الدلالة: تتقاطع ألفاظ "الرحيم" و"الودود" و"خير حافظاً" و"أرحم الراحمين" لتكشف عن القانون الكلي للولاية الإلهية: رحمة الله الخاصة بالمؤمنين ليست مجرد عطاء مادي، بل هي مودة ومحبة وحفظ ورعاية تفوق رحمة الوالدين بأبنائهم.
  - الحكم المستفاد: وجوب التوكل الكامل على الله في حفظ النفس والأهل والمال واليقين بأنه أرحم الراحمين.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اطراد تعليل تشريعات الحلال والحرام والتوبة بـ "غفور رحيم"):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ} [الأنفال: 38]، وقوله: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: 89]، وقوله: {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: 110].

- الدلالة: انتظام خاتمة "غفور رحيم" في سياق التوبة من الكفر والردة وظلم النفس يثبت أن باب رحمة الله مفتوح على مصراعيه لكل من أقلع عن ذنبه واستغفر ربه بصدق.

- الحكم المستفاد: قبول توبة كل من رجع إلى الله واستغفره من الكفر أو المعاصي مهما بلغت ذنوبه.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحقق الخارجي لرحمة الله الخاصة في مواساة المنكسرين والمبتلين):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، وقوله: {قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} [طه: 46]، وقوله: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: 62].

- الدلالة: يكشف التداخل المضموني عن المعنى الأعلى وهو معية الله الخاصة بأوليائه، وعن المعنى الأدنى وهو تحقق أثر اسم "الرحيم" في قلب المؤمن عند الشدائد بطرد الخوف والحزن وتثبيت الجنان بالسكينة.

- الحكم المستفاد: وجوب الثبات والطمأنينة وعدم الاستسلام للخوف والحزن عند الشدائد استناداً إلى معية الله الخاصة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين شمول رحمة الله وبين عذابه الشديد للمستكبرين):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [الحجر: 49-50]، وقوله: {غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ} [غافر: 3]، وقوله: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [المائدة: 98].

- الدلالة: يولد النسق الرباعي التوازن الاعتقادي الصحيح؛ فإفراد الرحمة في الفاتحة يقابله في مواضع الإنذار اقترانها بشدة العقاب، لئلا يتكل العبد على الرحمة فيترك العمل أو يأمن مكر الله.

- الحكم المستفاد: وجوب الموازنة بين الرجاء في رحمة الله والخوف من عقابه، وتحريم الاتكال الكاذب على المغفرة مع الإصرار على الذنوب.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التصدق والإنفاق في الخفاء والعلن استجلاباً لرحمة الله):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النور: 56]، وقوله: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا} [التوبة: 103]، وقوله: {إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [البقرة: 271].

- الدلالة: يتكامل الاستنباط الحكمي ليحدد الأسباب العملية لنيل رحمة "الرحيم"؛ وهي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة المفروضة، وبذل الصدقات للفقراء سراً وعلانية لتطهير النفس والمال.

- الحكم المستفاد: وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، واستحباب الصدقة في السر والعلن لنيل رحمة الله وتزكية النفس.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم القطيعة والهجر والظلم بين المسلمين صوناً لرابطة الرحمة):

- الآيات: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3]، وقوله: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: 22]، وقوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: 1]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا} [الحجرات: 12].
- الدلالة: ترسخ النصوص الأربعة السياج الاجتماعي الحامي للرحمة بين المؤمنين؛ حيث يُحرم كل ما يمزق أواصر الرحم والأخوة من قطيعة الرحم، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة.
- الحكم المستفاد: وجوب صلة الأرحام وحسن الظن بالمسلمين، وتحريم قطيعة الرحم والتجسس والغيبة.

فصل: سورة الفاتحة، الآية (4)

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- مَالِكِ: اسم فاعل من الفعل (مَلَكَ)، يدل على ثبوت صفة التملك والتصرف المطلق والنافذ في الشيء، وجاءت الكلمة مجرورة على النعت أو البدل للفظ الجلالة (لِلَّهِ) في مطلع السورة، مما يفيد ثبوت الملكية الذاتية الأبدية له سبحانه.
- يَوْمِ: ظرف زمان أضيف إليه اسم الفاعل (مَالِكِ) إضافة حقيقية تفيد الاختصاص والتفريد؛ أي أن الزمان وما يقع فيه من أحداث ومصائر خاضع لسلطان الله وحده دون شريك.

- الدِّينِ: مصدر من الفعل (دَانَ يَدِينُ)، ومعناه في أصل اللسان الجزاء والحساب والمكافأة على الأعمال بالعدل، وهو مضاف إليه مجرور يحدد هوية ذلك اليوم ووظيفته الكبرى في الفصل بين العباد.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وهو وصف ثابت لله رب العالمين المتقدم ذكره، وتقدير الكلام في سياقه: (الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين).

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (المقطع الأول: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – انفراد الله بسلطان الجزاء والحساب):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]
  - الدلالة: تفيد الإضافة المباشرة بين اسم الفاعل (مَالِكِ) والظرف (يَوْمِ الدِّينِ) قصر الملكية الحقيقية والنافذة في ذلك اليوم على الله وحده؛ إذ أُضيف الوصف إلى الظرف على سبيل الاتساع البلاغي ليعم الزمان ومن فيه وما يجري فيه من أحكام، فانتفت بذلك أي شراكة أو منازعة في ذلك المقام.
  - الحكم المستفاد: الله وحده هو المتصرف المطلق في يوم الحساب، ولا ملك ولا سلطان لأحد سواه في ذلك اليوم.
- دلالة 2 (منطوقية – ثبوت صفة الملكية كوصف ذاتي لازم):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]

- الدلالة: مجيء لفظ (مَالِكِ) بصيغة اسم الفاعل المجرور تبعاً للفظ الجلالة يرسخ أن الملكية وصف ذاتي قائم بالله تعالى لا ينفك عنه، وليست مجرد فعل عارض يطرأ ثم يزول، فاستحقاق الحمد في مطلع السورة معلول بكمال ملكه وتفرده بالجزاء.
- الحكم المستفاد: ملكية الله ليوم الدين صفة ذاتية أزلية أبدية موجبة لإفراده بالحمد والتعظيم.

- دلالة 3 (مفهومية – زوال الملكيات الاعتبارية الدنيوية يوم الحساب):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]
  - الدلالة: يدل تخصيص يوم الدين بالذكر وإضافته إلى ملكية الله المطلقة بمفهوم المخالفة والسياق العقلائي على أن ما يُمنحه العباد في الدنيا من ملك مجازي وتصرف محدود هو ملكية عارية مؤقتة، تنقضي تماماً بمجيء يوم الفصل حيث تتجرد النفوس من كل حول وطول.
  - الحكم المستفاد: كل ملك وسلطة في الحياة الدنيا هي عارية مؤقتة تزول كلياً عند قيام يوم الدين.

- دلالة 4 (مفهومية – حتمية وقوع البعث والجزاء العادل):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]
  - الدلالة: إثبات صفة الملكية ليوم موصوف بأنه (يوم الدين) يقتضي عقلاً وشرعاً حتمية وجود هذا اليوم وتحقق غايته؛ إذ يستحيل في حكمة المالك المطلق أن يختص بملكية يوم للجزاء ثم يتخلف وقوعه أو يضيع فيه ميزان العدل بين المحسن والمسيء.
  - الحكم المستفاد: الإيمان اليقيني بحتمية البعث والحساب والجزاء العادل أصل عقدي لا يصح الإيمان إلا به.

- دلالة 5 (تضمنية – استغراق الملكية لكافة الخلائق والأعمال):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]
  - الدلالة: تتضمن إضافة (مَالِكِ) إلى (يَوْمِ الدِّينِ) إحاطة علم الله وقدرته وسلطانه بكل فرد من الخلق وبكل عمل صدر منهم؛ لأن الحكم بالجزاء (الدين) يستلزم بالضرورة الإحاطة التامة بمحل الجزاء وهو العمل وصاحبه دون أن يشذ عن ذلك مثقال ذرة.
  - الحكم المستفاد: سلطان الله يوم الدين شامل لجميع الخلائق ومستغرق لكل أعمالهم الظاهرة والباطنة.
- دلالة 6 (تضمنية – اقتران الربوبية بالمحاسبة والمسؤولية الفردية):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]
  - الدلالة: يتضمن الانتقال في السياق من وصف الربوبية والرحمة إلى وصف مالكية يوم الدين أن رعاية الله للخلق في الدنيا ليست إهمالاً بلا تبعات، بل هي رعاية مقرونة بالتكليف والمساءلة، مما يوجب على العبد استحضار الرقابة الذاتية في كل سلوك.
  - الحكم المستفاد: الإنسان مسؤول مسؤولية فردية مباشرة عن أفعاله أمام مالك يوم الدين.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تفرد الله بالملك الحقيقي):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16]

- الدلالة: يقع التداخل اللفظي في مادة (م ل ك) ولفظ (اليوم) المعرف، حيث جاءت آية الفاتحة بصفة اسم الفاعل (مَالِكِ) مضافة إلى اليوم، وجاءت آية غافر بالمصدر (الْمُلْكُ) مقصوراً على الله الواحد القهار في ذلك اليوم بعينه، مما يرفع أي احتمال للمجاز ويثبت القصر الحقيقي.
- الحكم المستفاد: ينفرد الله الواحد القهار بالملك المطلق يوم القيامة وتنقطع كافة الأنساب والأسباب.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – بيان ماهية يوم الدين):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار: 17]
  - الدلالة: يتطابق التركيب الإضافي (يَوْمِ الدِّينِ) في الآيتين لفظاً ومعنى، وجاء أسلوب الاستفهام التعظيمي في سورة الانفطار ليهوّل من شأن هذا اليوم الذي أُضيف إلى مالكية الله في الفاتحة، مما يبين عظم الخطب وشدة الموقف في ذلك الزمان.
  - الحكم المستفاد: يوم الدين يوم عظيم الشأن يوجب الاستعداد الدائم له بالعمل الصالح وتقوى الله.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – انتفاء التملك البشري في يوم الفصل):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: 19]
  - الدلالة: تتكامل الآيتان في المضمون؛ فإثبات الملكية المطلقة لله في الفاتحة يقابله النفي المطلق (لَا تَمْلِكُ) مع النكرة في سياق النفي (شَيْئًا) عن سائر النفوس في الانفطار، وحصر الأمر كله لله وحده في ذلك اليوم.

- الحكم المستفاد: لا تملك أي نفس لنفسها أو لغيرها نفعاً ولا ضراً يوم الحساب إلا بإذن الله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحقيق العدل المطلق في الجزاء):

  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: 17]

  - الدلالة: يفسر مضمون آية غافر حقيقة (الدِّينِ) الوارد في الفاتحة؛ إذ الدين هو الجزاء القائم على الكسب الشخصي مع النفي الجازم للظلم، مما يجعل مالكية الله ليوم الدين مالكية عدل محض لا محاباة فيه ولا جور.

  - الحكم المستفاد: الجزاء يوم الدين مبني على العدل المطلق والمكافأة الدقيقة على الكسب دون أدنى ظلم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الرهبة والخشية من مالك يوم الدين):

  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281]

  - الدلالة: يترتب على الإقرار بأن الله مالك يوم الدين الحكم التكليفي الصريح بالأمر بالتقوى والاتقاء من ذلك اليوم؛ لأن الرجوع فيه إلى المالك الذي يوفي كل نفس كسبها يقتضي وجوب الحذر واجتناب المعاصي.

  - الحكم المستفاد: يجب على المكلف اتقاء سخط الله ومراقبته في السر والعلن استعداداً ليوم الحساب.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – إخلاص التوجه والرجاء لله وحده):

  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26]

- الدلالة: لما كان الله هو مالك الملك في الدنيا ومالك يوم الدين في الآخرة، ترتب على ذلك حكم عقدي وسلوكي يلزم العبد بتوجيه الدعاء والرجاء إليه وحده دون التعلق بالمخلوقين العاجزين.
- الحكم المستفاد: يحرم صرف التوجه القلبي أو الرجاء في النجاة الأخروية لغير مالك يوم الدين.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الملك في الدنيا والآخرة):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ [سبأ: 1]، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: 42]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط الحمد والملك بالله في الدنيا (السماوات والأرض) وفي الآخرة (يوم الدين والمصير)، مما يكشف أن ملك الله ليوم الدين هو امتداد حتمي لملكه الكوني الشامل، وأن المصير النهائي بيده وحده.
  - الحكم المستفاد: ملك الله شامل للدارين الدنيا والآخرة، وإليه وحده مرجع الخلائق ومصيرهم.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الدين بالحكم والفصل بين العباد):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: 25]، ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا بِالدِّينِ﴾ [الانفطار: 9]
  - الدلالة: تتجلى البنية اللسانية للفظ (الدين) عبر الآيات الثلاث؛ ففي الفاتحة أُضيف إلى اليوم، وفي النور وُصف بأنه (الحق) الذي يوفيه الله

للعباد، وفي الانفطار جُعل محل التكذيب من الجاحدين، مما يرسخ أن الدين هو الجزاء الحق الواجب التصديق به.

- الحكم المستفاد: التصديق بيوم الجزاء الحق ركن أساسي في الإيمان، وإنكاره كفر صريح.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الله للعبودية والحكم المطلق):

- الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ [الناس: 2–3]، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: 40]

- الدلالة: تكشف النصوص الثلاثة التلازم المحكم بين صفة الملك والحكم المطلق وبين إفراد الله بالألوهية والعبادة؛ فمن يملك الخلق ويملك يوم جزائهم هو وحده صاحب التشريع والحكم الذي لا يُعبد سواه.

- الحكم المستفاد: لا حاكمية ولا تشريع ولا عبادة إلا لله وحده بصفته الملك ومالك يوم الدين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – دقة الإحصاء وشمولية الموازين يوم الحساب):

- الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7–8]

- الدلالة: تبرز الآيات الآلية الدقيقة التي يدير بها مالك يوم الدين حساب الخلائق؛ حيث يقوم الجزاء على موازين القسط التي لا تهمل مثقال ذرة من خير أو شر، مما يبطل أي اتكال على الأماني الباطلة.

- الحكم المستفاد: الأعمال الدقيقة والصغيرة محسوبة بدقة متناهية في ميزان العدل الإلهي يوم الدين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – نفي الشفاعة الباطلة وتقييدها بإذن المالك):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]، ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 86]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن انفراد الله بملكية يوم الدين يبطل اعتقاد المشركين في شفعاء يملكون التأثير على قراره، ويقيد أي شفاعة بصدور الإذن المسبق من المالك سبحانه لمن ارتضى.
  - الحكم المستفاد: الشفاعة يوم الدين ملك خالص لله وحده، ولا يملكها أحد من الخلق إلا بعد إذنه ورضاه.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب المبادرة بالتوبة ورد المظالم قبل فوات الأوان):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: 54]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30]
  - الدلالة: لما كان كل عمل سيُحضر أمام مالك يوم الدين بلا نصير، وجب شرعاً المبادرة بالإنابة والتوبة النصوح ورد الحقوق إلى أهلها في دار العمل قبل حلول دار الجزاء.
  - الحكم المستفاد: تجب المبادرة بالتوبة الصادقة والتحلل من المظالم في الدنيا قبل قيام يوم الدين.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – وحدة المصدر والغاية في الكون والحساب):

- الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: 1]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83]

- الدلالة: يولد اجتماع صيغ (مَالِكِ، الْمُلْكُ، مَلَكُوتُ) عبر الآيات الأربع يقيناً قاطعاً بأن قبضة الله المحيطة بكل شيء في الوجود هي ذاتها التي تحكم يوم الدين، وأن الرجوع إليه حقيقة كونية لا مفر منها.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو هيمنة الله المطلقة على الملك والملكوت، والمعنى الأدنى هو خضوع العبد التام لأمر الله طواعية قبل الرجوع إليه.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – التلازم بين اليوم الآخر والعمل الصالح):

- الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين: 12]، ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المطففين: 11]، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: 1-2]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الارتباط اللفظي والسببي بين الإيمان بيوم الدين وبين الاستقامة السلوكية؛ إذ ربطت الآيات التكذيب بيوم الدين بالاعتداء والإثم وقهر الضعفاء، مما يثبت أن الإيمان الحقيقي بالجزاء هو الضابط الأخلاقي الأعلى للإنسان.

- الحكم المستفاد: الإيمان بمالك يوم الدين يوجب العدل والإحسان للخلق، والتكذيب به أصل كل عدوان وظلم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – سقوط المعاذير وانقطاع الحجج يوم الفصل):

- الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: 38]، ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ

فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: 35-36]، ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65]

- الدلالة: ترسم الآيات صورة واقعية قطعية لهيبة مالك يوم الدين؛ حيث تنقطع المعاذير الكاذبة، وتُختم الأفواه، وتنطق الجوارح بالشهادة الصادقة أمام المالك الذي لا يخفى عليه شيء.
- الحكم المستفاد: صيانة الجوارح عن المحرمات واجب حتمي لأنها ستشهد على صاحبها بين يدي مالك يوم الدين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التمايز المطلق في المصير بين المتقين والمجرمين):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: 35-36]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار: 13-15]، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 7]
  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن مقتضى حكمة مالك يوم الدين هو الفصل التام بين المطيع والعاصي؛ إذ يأبى العدل الإلهي التسوية بينهما، فيكون الجزاء الحتمي في يوم الدين إما نعيماً مقيماً للأبرار وإما جحيماً للفجار.
  - الحكم المستفاد: استقامة العبد على الطاعة هي السبيل الوحيد للنجاة والفوز بالنعيم يوم الدين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم العدل في الدنيا استحضاراً لمحكمة الآخرة):
  - الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8]، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: 49]

- الدلالة: يربط الحكم المستفاد بين مالكية الله ليوم الحساب وبين واجب الإنسان في أداء الأمانات وإقامة العدل في معاملاته الدنيوية؛ لأن كل حكم أو تصرف بشري مسجل في كتاب سيُعرض أمام مالك يوم الدين.
- الحكم المستفاد: يجب على كل من ولي أمراً أو تعامل مع الناس أن يلتزم العدل وأداء الأمانات خوفاً من المساءلة يوم الدين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – توازن الخوف والرجاء في سير المؤمن إلى الله):

- الآيات: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 3]، ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49-50]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167]
- الدلالة: يكشف الترابط بين وصف (الرحمن الرحيم) ووصف (مالك يوم الدين) المنهج التربوي والتعبدي المتوازن؛ فلا يغلب الرجاء فيؤدي إلى الأمن من مكر الله، ولا يغلب الخوف فيؤدي إلى القنوط من رحمته، بل يسير المؤمن بينهما باستقامة.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الجمع في عبادته وسلوكه بين رجاء رحمة الله والخشية من عقابه يوم الدين.

فصل: سورة الفاتحة، الآية (5)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- إِيَّاكَ: ضمير نصب منفصل مبني على الفتح للمخاطب المفرد، وتقديمه على فعله يفيد الاختصاص والقصر الحقيقي؛ أي نخصك وحدك دون سواك.
- نَعْبُدُ: فعل مضارع مرفوع بصيغة الجمع الدالة على توافق المؤمنين، وأصل العبادة في اللسان الخضوع والتذلل المقترن بالتأليه والتعظيم المطلق.
- وَ: حرف عطف يربط الجملة الثانية بالأولى ربط مغايرة وتكامل، مع إعادة الضمير المنفصل تأكيداً للاستقلال بالاختصاص.
- إِيَّاكَ: تكرار ضمير النصب المنفصل المقدم على عامله لإفادة حصر الاستعانة المطلقة في الله وحده كما حُصرت العبادة فيه.
- نَسْتَعِينُ: فعل مضارع بصيغة الجمع من (الاستعانة)، وهي طلب العون والمدد والتوفيق في الأمور كلها، لا سيما في إقامة العبادة.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]
- المقطع الثاني: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]

ثالثاً: الأبحاث والدلالات

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – حصر العبادة والتأليه في الله وحده):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: يفيد تقديم الضمير المنفصل (إِيَّاكَ) على الفعل (نَعْبُدُ) أسلوب القصر البلاغي الصريح، مما يثبت قصر فعل العبادة بجميع صورها الظاهرة والباطنة على الله وحده ونفيها عن كل ما سواه.
  - الحكم المستفاد: يجب إفراد الله وحده بالعبادة والتأليه، ويحرم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره.
- دلالة 2 (منطوقية – الانتقال من الغيبة إلى الخطاب المباشر):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: يبرز الالتفات البلاغي من ضمير الغيبة في الثناء السابق إلى كاف الخطاب المباشر (إِيَّاكَ) استحضار العبد لقرب الله وعظمته، وكأن العابد يقف بين يدي معبوده معلناً عهد العبودية الخالصة.
  - الحكم المستفاد: استحضار القرب الإلهي والخشوع القلبي شرط أساسي لصحة الإقبال على الله في العبادة.
- دلالة 3 (مفهومية – بطلان كل عبادة مشوبة بالشرك أو الرياء):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]

- الدلالة: يدل الحصر المستفاد من تقديم المفعول بمفهوم المخالفة على أن إشراك أي مخلوق مع الله في القصد أو التأليه ينقض حقيقة العبادة من أساسها ويجعلها باطلة غير مقبولة.
- الحكم المستفاد: الإخلاص المحض شرط لقبول العمل، وكل عبادة خالطها شرك أو رياء فهي مردودة على صاحبها.

- دلالة 4 (مفهومية – التمييز بين العبادة والتعامل المعيشي):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: يوضح السياق العقلائي للخطاب أن المحصور في الله هو الفعل المقترن بالتأليه والخضوع الديني المطلق، أما شؤون الحياة والمعاملات الإنسانية من مودة واحترام وتعاون فتجري وفق العدل والحياد دون أن تدخل في دائرة التأليه.
  - الحكم المستفاد: العبادة فعل مقرون بالتأليه يختص بالله وحده، ولا يُعد التعامل الإنساني القائم على العدل والمودة عبادة لغير الله.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول العبادة لكافة الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: جاء الفعل (نَعْبُدُ) مطلقاً غير مقيد بنوع معين من الطاعات ليتضمن استغراق كافة الشعائر التعبدية وأعمال القلوب والجوارح المأذون بها شرعاً في عقد العبودية لله.
  - الحكم المستفاد: العبودية لله شاملة لجميع مجالات حياة المكلف الظاهرة والباطنة وفق ما شرعه الله.
- دلالة 6 (تضمنية – وحدة الجماعة المؤمنة في عهد العبودية):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]

- الدلالة: يتضمن إسناد الفعل إلى نون الجماعة (نَعْبُدُ) اندماج الفرد في الصف المؤمن الموحد؛ حيث يقرأ المصلي هذا الإقرار بلسان الجمع مستشعراً وحدة الأمة في التوجه إلى معبود واحد.
- الحكم المستفاد: وحدة المقصد والعبودية لله هي الرابطة الجامعة للمؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تحقق العبودية باجتناب الطاغوت):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]
  - الدلالة: يتداخل الفعلان من مادة (ع ب د) في الآيتين؛ حيث جاءت الفاتحة بالإقرار الخبري الحصري (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، وجاءت آية النحل بالأمر التأسيسي الجامع لرسالات الأنبياء والمقرون باجتناب كل ما يُعبد من دون الله.
  - الحكم المستفاد: لا تتحقق عبادة الله الخالصة إلا بالبراءة التامة واجتناب عبادة الطاغوت وكل معبود سواه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – الأمر بإخلاص الدين في العبادة):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: 2]
  - الدلالة: يتعانق اللفظان (نَعْبُدُ) و(فَاعْبُدِ) في الدلالة اللسانية على أن التقديم البلاغي في الفاتحة (إِيَّاكَ) يؤدي ذات المعنى الذي يؤديه الحال المقيد في الزمر (مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ) وهو تجريد القصد لله وحده.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن تجريد قصده ونيته في جميع العبادات من كل شائبة شرك أو رياء.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – الغاية الكبرى من خلق الخلق):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

  - الدلالة: يتطابق مضمون الإقرار في الفاتحة مع الغاية الوجودية لخلق الثقلين في الذاريات؛ فالمؤمن حين يقول (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فإنه يستجيب للغرض الأسمى الذي أوجده الله من أجله.

  - الحكم المستفاد: تحقيق العبودية الخالصة لله هو الغاية الأولى من وجود الإنسان في هذه الحياة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق المنعم للعبادة دون سواه):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]

  - الدلالة: يعلل مضمون آية البقرة استحقاق الله للعبادة المقررة في الفاتحة بكونه الخالق المنعم على البشرية، مما يجعل إفراده بالعبادة مقتضى العقل السليم والعدل الفطري.

  - الحكم المستفاد: الخالق الموجد للخلق هو وحده المستحق للعبادة والطاعة والتقوى.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – النهي القاطع عن السجود والخضوع التعبدي لغير الله):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: 37]

- الدلالة: ترتب آية فصلت حكماً عملياً حاسماً على صدق دعوى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)؛ وهو تحريم السجود والخضوع التعبدي لأي مخلوق مهما عظم شأنه، وقصر السجود لله وحده.
- الحكم المستفاد: يحرم السجود أو الانحناء التعبدي لأي مخلوق، ولا يكون السجود إلا لله وحده.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب المداومة على العبادة حتى الممات):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]
- الدلالة: يفيد الفعل المضارع (نَعْبُدُ) التجدد والاستمرار، وتؤكد آية الحجر هذا الحكم بإلزام العبد بمواصلة العبادة دون انقطاع أو فتور إلى حين انقضاء الأجل ومجيء الموت.
- الحكم المستفاد: يجب على المكلف الاستمرار في عبادة الله والثبات عليها طوال حياته حتى الممات.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – التلازم بين العبادة والتوكل والإنابة):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: 123]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد: 36]
- الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في الجمع اللفظي بين فعل العبادة وبين الاعتماد القلبي والدعاء والمرجع إلى الله، مما يكشف أن العبادة الصحيحة لا تنفك عن التوكل التام ونبذ الشرك.

- الحكم المستفاد: العبادة والتوكل والدعاء أركان متلازمة لا يصح توجيه أي منها لغير الله.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – وحدة رسالة التوحيد عبر الأنبياء):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92]

  - الدلالة: يبرهن التداخل اللفظي في صيغة (فَاعْبُدُونِ) على أن إقرار المؤمن في الفاتحة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) هو جوهر الدين الواحد الذي جاء به الأنبياء جميعاً دون اختلاف في أصل التوحيد.

  - الحكم المستفاد: دين الأنبياء جميعاً واحد في أصل إفراد الله بالألوهية والعبادة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق العبودية عبر إقامة الشعائر والعمل الصالح):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]

  - الدلالة: توضح النصوص الثلاثة الصورة التطبيقية لعبارة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)؛ حيث تتجسد العبادة في إقامة الصلاة لذكر الله، وتوجيه النسك والحياة والممات خالصة لرب العالمين.

  - الحكم المستفاد: يجب أن تكون شعائر المسلم وحياته كلها موجهة خالصة لمرضاة الله رب العالمين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – نفي الاستكبار عن طاعة الله):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]، ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172]

- الدلالة: يكشف التقابل المضموني بين الآيات أن إعلان العبودية لله شرف يعتز به المقربون من الملائكة والأنبياء، وأن الاستكبار عن هذا الخضوع يوجب الهوان والعذاب الأليم.

- الحكم المستفاد: الخضوع لعبادة الله شرف للمؤمن، والاستكبار عن طاعته موجب للعذاب والذل في الآخرة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم شرع الله في كافة شؤون العبادة):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: 5]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن العبادة المأمور بها لا تُؤدى بالأهواء والابتداع، بل يجب أن تكون موافقة لما أذن به الله وشرعه في كتابه مع إخلاص الدين له.

- الحكم المستفاد: لا يُعبد الله إلا بما شرعه وأذن به في وحيه، وكل تشريع ديني لم يأذن به الله باطل.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – البراءة من عبادة الأوثان والأنداد):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 1-2]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]

- الدلالة: يلزم من إقرار المؤمن بـ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) التزام حكم عقدي وسلوكي بالبراءة التامة من معبودات المشركين وتحريم اتخاذ أي ند أو شريك مع الله في المحبة والتعظيم.
- الحكم المستفاد: يحرم اتخاذ الأنداد والشركاء مع الله، وتجب البراءة من كل معبود سواه.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل التوحيد في الربوبية والألوهية والعبادة):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: 102]، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مريم: 65]، ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: 14]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن استحقاق الله للعبادة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) مبني على انفراده بالخلق والربوبية والألوهية، مما يوجب الاصطبار والثبات على طاعته.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو تفرد الله بالربوبية والألوهية الموجب للعبادة، والمعنى الأدنى هو التزام العبد بالاصطبار على طاعة الله.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – حقيقة الإيمان المقرون بالعمل الصالح):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56]، ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الارتباط الوثيق بين وصف العبودية (عِبَادِي) وفعل العبادة (نَعْبُدُ) وبين حسن الخلق والتواضع والهجرة في سبيل الله، مما يثبت أن العبادة تثمر استقامة في السلوك والمعاملة.
- الحكم المستفاد: العبودية الحقة لله تثمر حسن القول والتواضع والاستقامة في التعامل مع الناس.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحرير الإنسان من الخضوع للمخلوقين):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39]، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31]، ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 64]
  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن حصر العبادة في الله الواحد القهار يحرر عقل الإنسان وإرادته من التبعية العمياء للأهواء والبشر، فلا يذل مخلوق لمخلوق مثله في التشريع أو التأليه.
  - الحكم المستفاد: يحرم طاعة المخلوق في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل، والتوحيد يحرر الإنسان من عبودية البشر.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر العبادة في تحقيق التقوى والفلاح):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2]، ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 52]

- الدلالة: تربط الآيات الأربع بين إقامة العبودية لله بالركوع والسجود وفعل الخير وبين تحقق الفلاح والفوز الحقيقي في الدنيا والآخرة، مما يجعل العبادة سبيل السعادة والنجاة.
- الحكم المستفاد: فلاح الإنسان وفوزه في الدارين مرهون بتحقيق العبودية لله وفعل الخيرات.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الهجرة والانحياز لدين الله عند الفتنة):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: 97]، ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: 50]، ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي﴾ [مريم: 48]

- الدلالة: تقرر النصوص حكماً شرعياً حاسماً بأن العبد إذا مُنع من إقامة عبادة الله الخالصة في موضع وجب عليه الفرار بدينه والهجرة إلى حيث يتمكن من تحقيق عهد (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) دون إكراه على الشرك.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن صيانة دينه وعبادته والانتقال من مواضع الفتنة إذا عجز عن إظهار توحيده.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تربية النفس على المراقبة الدائمة في السر والعلانية):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: 4]، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: 14]

- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن مخاطبة الله بلفظ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تفرض على المؤمن استشعار رؤية الله وإحاطته بالسرائر والظواهر، فيستوي ظاهره وباطنه في الاستقامة.

- الحكم المستفاد: يجب على العبد مراقبة الله في خلواته وجلواته واستحضار اطلاعه الدائم على الأعمال والنيات.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – قصر الاستعانة المطلقة على الله وحده):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: يفيد تكرار الضمير المنفصل (إِيَّاكَ) وتقديمه على الفعل (نَسْتَعِينُ) قصر طلب العون الحقيقي والتوفيق والمدد في الأمور كلها على الله وحده دون شريك.
  - الحكم المستفاد: الله وحده هو المستعان على كل أمر، ويحرم طلب العون القلبي المطلق فيما لا يقدر عليه إلا الله من غيره.
- دلالة 2 (منطوقية – عجز العبد عن القيام بالعبادة إلا بعون الله):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: يدل عطف (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) بالواو الدالة على المصاحبة والاقتران على أن العبد مفتقر في أداء العبادة ذاتها وفي سائر شؤونه إلى معونة الله وتوفيقه.
  - الحكم المستفاد: لا حول للعبد ولا قوة على طاعة الله أو دفع معصيته إلا بتوفيق الله ومعونته.
- دلالة 3 (مفهومية – بطلان الاعتماد على الحول والقوة الذاتية):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]

- الدلالة: يدل الحصر في (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) بمفهوم المخالفة على أن ركون الإنسان إلى ذكائه أو قوته أو أسبابه المادية مع الغفلة عن عون الله هو خذلان محض يقطع عنه التوفيق.
- الحكم المستفاد: يحرم العُجب بالنفس أو الاعتماد على الأسباب المادية دون التوكل على الله والاستعانة به.

- دلالة 4 (مفهومية – مشروعية التناصر والتعاون البشري في إطار الأسباب العادية):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: يفرق السياق العقلائي بين الاستعانة التعبدية القلبية التي تختص بالله وحده، وبين تعاون البشر فيما يقدرون عليه من شؤون الدنيا باعتبارهم أسباباً مسخرة بإذن الله دون تأليه أو تعلق قلبي.
  - الحكم المستفاد: الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه من الأسباب الدنيوية جائزة بشرط اعتقاد أن العون الحقيقي من الله وحده.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول الاستعانة لأمور الدين والدنيا والآخرة):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]
  - الدلالة: جاء الفعل (نَسْتَعِينُ) مطلقاً من غير ذكر متعلق معين ليفيد العموم والاستغراق؛ فيشمل طلب العون على الطاعات، وعلى الصبر عند البلاء، وعلى قضاء الحوائج الدنيوية والأخروية.
  - الحكم المستفاد: يُشرع للمؤمن أن يستعين بالله في كل صغيرة وكبيرة من شؤون دينه ودنياه.
- دلالة 6 (تضمنية – الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل القلبي):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]

- الدلالة: يتضمن الجمع بين الفعلين (نَعْبُدُ) الذي هو عمل العبد وكسبه وبين (نَسْتَعِينُ) الذي هو طلب المدد من الله أن الشريعة قائمة على بذل الجهد البشري مع تفويض النتائج والتوفيق لرب العالمين.
- الحكم المستفاد: يجب الجمع بين بذل السبب المشروع وبين صدق الاستعانة بالله والتوكل عليه.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – الاستعانة بالله عند مواجهة الشدائد والأعداء):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ [الأعراف: 128]
  - الدلالة: يتداخل الفعلان (نَسْتَعِينُ) و(اسْتَعِينُوا) من مادة (ع و ن)؛ حيث تقرر الفاتحة المبدأ العام للاستعانة، وتبرز آية الأعراف تطبيقه العملي عند اشتداد البلاء وتسلط الظالمين باقتران الاستعانة بالصبر.
  - الحكم المستفاد: يجب اللجوء إلى الاستعانة بالله والصبر عند نزول الشدائد وتسلط الأعداء.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – الاستعانة بالله على كشف الشبهات والافتراءات):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]
  - الدلالة: يلتقي اسم الفاعل (نَسْتَعِينُ) مع اسم المفعول (الْمُسْتَعَانُ) في الدلالة على أن الله هو الملاذ الوحيد الذي يُطلب منه العون والثبات عند الابتلاء بأذى الناس وافتراءاتهم.
  - الحكم المستفاد: تفويض الأمر إلى الله والاستعانة به هو المنهج الشرعي عند التعرض للأذى والافتراء.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق المنصورين لعون الله بتحقيق التوكل):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3]
  - الدلالة: يتكامل مضمون الاستعانة في الفاتحة مع وعد الكفاية في الطلاق؛ فمن أخلص في استعانته بالله وصدق في توكله عليه كفاه الله ما أهمه وأغناه عن كل أحد.
  - الحكم المستفاد: صدق التوكل والاستعانة بالله سبب حتمي لحصول الكفاية والتأييد الإلهي للعبد.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – عجز المخلوقين عن جلب النفع أو دفع الضر استقلالاً):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: 107]
  - الدلالة: يفسر مضمون آية يونس سر قصر الاستعانة على الله في الفاتحة؛ إذ لا يملك أحد كشف الضر أو منح الخير إلا الله، فالتوجه بالاستعانة لغيره تعلق بسراب لا يغني شيئاً.
  - الحكم المستفاد: النفع والضر بيد الله وحده، فلا يُطلب كشف الكربات وتيسير الخيرات إلا منه سبحانه.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – مشروعية الاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدهر):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]

- الدلالة: يبين التداخل الحكمي الوسيلة العملية التي شرعها الله لاستجلاب عونه؛ وهي الاستعانة بالصبر والصلاة الخاشعة التي تصل العبد بمصدر القوة والتأييد.
- الحكم المستفاد: يُشرع للمؤمن الفزع إلى الصلاة والصبر طلباً لعون الله وتأييده في الملمات.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التبرؤ من الحول والقوة واللجوء إلى الدعاء):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]
  - الدلالة: لما كانت الاستعانة طلب العون، فإن الدعاء هو الترجمة العملية لهذا الطلب؛ فيجب على المؤمن أن يكثر من سؤال الله التوفيق والسداد في كل شأن.
  - الحكم المستفاد: الدعاء مظهر عملي للاستعانة بالله، وهو واجب على العبد في الرخاء والشدة.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل النصر والتأييد الإلهي للمؤمنين):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 112]، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: 160]
  - الدلالة: تكشف النصوص الثلاثة البنية العقدية للاستعانة؛ فالله هو المستعان الذي بيده النصر والخذلان، فإذا أعان عبده ونصره فلا غالب له، وإذا وكله إلى نفسه فلا ناصر له.

- الحكم المستفاد: النصر والتأييد بيد الله وحده، والخذلان نتيجة حتمية لترك الاستعانة به.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – التواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]، ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95]

  - الدلالة: يوضح التداخل اللفظي من مادة (ع و ن) الفرق الدقيق بين الاستعانة التعبدية التي تُقصر على الله (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وبين التعاون البشري المشروع في وجوه الخير والإصلاح (تَعَاوَنُوا، فَأَعِينُونِي).

  - الحكم المستفاد: يجب التعاون بين الناس في البر والتقوى والإصلاح، مع قصر الاستعانة القلبية المطلقة على الله وحده.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق عون الله بنصرة دينه وشريعته):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40]

  - الدلالة: تربط الآيات الثلاث بين صدق العبد في إقامة دين الله وطاعته وبين استحقاقه لمدد الله وتثبيته؛ فالمعين هو القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

  - الحكم المستفاد: نصرة دين الله بالعمل الصالح والاستقامة سبب يقيني لنيل عون الله وتثبيته.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – افتقار الخلق جميعاً إلى غنى الله وقدرته):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن الفقر الذاتي صفة ملازمة لجميع المخلوقات، وأن الغنى المطلق لله وحده، مما يجعل (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) اعترافاً واقعياً بحقيقة الافتقار البشري الدائم إلى الله.

- الحكم المستفاد: الإنسان فقير إلى الله في كل نفس ولحظة، وكل نعمة وتوفيق هو محض فضل من الله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم الاستعانة بالظالمين والركون إليهم):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: 113]، ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: 17]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن صدق الاستعانة بالله يوجب قطع التعلق والركون إلى الظالمين والمجرمين؛ لأن الميل إليهم يقطع عن العبد ولاية الله ونصره.

- الحكم المستفاد: يحرم الركون إلى الظالمين أو الاستعانة بهم على الباطل، وموالاتهم سبب لحرمان نصر الله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التواضع ونسبة الفضل إلى الله عند النجاح):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: 40]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]

- الدلالة: يلزم من إقرار العبد بـ (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أنه إذا تحقق له النجاح أو الفتح في أمر أن ينسب الفضل والتوفيق إلى الله وحده كما فعل الأنبياء، لا إلى علمه أو كفاءته.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن عند حصول النجاح والتوفيق أن ينسب الفضل لله وحده ويشكره على عونه.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – شمول التوكل والاستعانة في كافة الأحوال):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 23]، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن الاستعانة بالله والتوكل عليه شرط لصحة الإيمان وموجب لمحبة الله، وأن التعلق بالحي القيوم الذي لا يموت هو الضمان الأبدي للعبد.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو تفرد الحي القيوم باستحقاق التوكل والاستعانة، والمعنى الأدنى هو التزام العبد بالتوكل عند العزم على كل عمل.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الهداية والتثبيت بالاستعانة بالله):
  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27]، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69]

- الدلالة: تكشف الآيات الأربع أن ثمرة الاستعانة بالله والاعتصام به ومجاهدة النفس في طاعته هي الهداية إلى الصراط المستقيم والتثبيت بالقول الثابت في الدنيا وعند الممات.

- الحكم المستفاد: الاعتصام بالله ومجاهدة النفس في طاعته هما الطريق الموصل للهداية والثبات على الحق.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – بطلان كل قوة تعادي أولياء الله المستعينين به):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: 38]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47]

- الدلالة: تبرهن النصوص الأربعة على أن من حقق (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) دخل في كفاية الله ودفاعه ونصره المحقق، فلا يضره كيد الكائدين مهما بلغت قوتهم المادية.

- الحكم المستفاد: تحقيق العبودية والاستعانة بالله يوجب للعبد كفاية الله ودفاعه ونصره على أعدائه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التوازن بين الخوف من التقصير والرجاء في العون):

- الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60]، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: 16]، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الحالة القلبية للمستعين بالله؛ فهو يبذل وسعه في العبادة وقلبه وجل من التقصير، طامع في رحمة الله وعونه وقبوله، مما يجمع له بين الإحسان والانكسار.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الجمع في عبادته بين بذل الجهد وبين الخوف من التقصير والطمع في عون الله وقبوله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الاستعاذة بالله من الشيطان والشرور):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: 200]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 1-2]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: 1]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي أن من أهم صور الاستعانة بالله الاعتصام به والاستعاذة بربوبيته من وساوس الشيطان وشرور المخلوقات التي تصرف العبد عن العبادة والاستقامة.

  - الحكم المستفاد: تجب الاستعاذة بالله والالتجاء إليه لدفع نزغات الشيطان وشرور الخلق.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – استمرارية الاستعانة في كل ركعة وصلوات اليوم والليلة):

  - الآيات: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130]

  - الدلالة: يكشف تكرار هذا العهد في السبع المثاني عبر الصلوات الخمس أن حاجة الإنسان إلى تجديد عهد العبادة وطلب العون من الله حاجة متجددة بتجدد الأنفاس والأوقات لا ينقطع عنها المؤمن أبداً.

  - الحكم المستفاد: يجب على المسلم تجديد عهد العبودية والاستعانة بالله في كل صلاة من صلواته اليومية.

فصل: سورة الفاتحة، الآية (6)
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- اهْدِنَا: فعل دعاء وطلب بصيغة الأمر من الفعل (هَدَى يَهْدِي)، ومعناه في اللسان الإرشاد والدلالة والتوفيق والإلهام والثبات على الحق، واتصل به الضمير (نَا) الدال على جماعة الداعين افتقاراً إلى هداية الله.
- الصِّرَاطَ: اسم مفرد معرف بالألف واللام، وأصله في اللغة الطريق الواضح الواسع الذي يبتلع السالكين فيه لوضوحه واستيعابه لهم، وهو مفعول به ثانٍ للفعل (اهْدِنَا) بعد حذف حرف الجر (إلى) لتضمين الهداية معنى الإيصال والتثبيت.
- الْمُسْتَقِيمَ: اسم فاعل من (اسْتَقَامَ)، وهو نعت منصوب لـ (الصِّرَاطَ)، يدل على الاعتدال والاستواء التام الخالي من كل اعوجاج أو انحراف أو اضطراب، وهو الطريق الأقرب والأوصل إلى مرضاة الله.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] وهي جملة طلبية دعائية تامة التركيب والمعنى.

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (المقطع الأول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾)

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – وجوب سؤال الله الهداية إلى طريق الحق):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
- الدلالة: يفيد مجيء الفعل (اهْدِنَا) بصيغة الطلب الدعايي المباشر وتعديته بنفسه إلى (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) دون واسطة حرف الجر أن العبد يطلب من الله الإرشاد البياني والتوفيق العملي للسلوك في الطريق المستقيم.
- الحكم المستفاد: يجب على العبد سؤال الله الهداية والتوفيق في كل حال، لأن الهداية بيد الله وحده.

- دلالة 2 (منطوقية – وحدة طريق الحق واستقامته):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
  - الدلالة: جاء لفظ (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) مفرداً معرفاً بالألف واللام الدالة على العهد والحصر، مما يثبت أن طريق الحق الموصل إلى الله واحد لا يتعدد، ويتصف بالاعتدال والاستواء التام.
  - الحكم المستفاد: طريق الحق الموصل إلى رضوان الله واحد مستقيم لا تعدد فيه ولا اعوجاج.
- دلالة 3 (مفهومية – بطلان سائر الطرق المخالفة للصراط المستقيم):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
  - الدلالة: يدل حصر المطلوب في (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) بمفهوم المخالفة والوصف على أن كل طريق يخالف هذا الصراط هو طريق معوج منحرف يفضي بسالكه إلى الضلال والهلاك.
  - الحكم المستفاد: يحرم سلوك المناهج والسبل المنحرفة المخالفة لشرع الله المستقيم.
- دلالة 4 (مفهومية – افتقار المهتدي إلى دوام التثبيت والزيادة في الهداية):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
- الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لطلب المؤمن الموحد الهداية في صلاته أن المقصود بالطلب لغير المهتدي الدخول في الإيمان، وللمهتدي الثبات على الحق والزيادة في العلم والعمل والتوفيق لما يجهله.
- الحكم المستفاد: المؤمن محتاج إلى طلب الثبات والزيادة في الهداية في كل لحظة من حياته.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الهداية للعلم بالحق والقدرة على العمل به):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
  - الدلالة: تتضمن الهداية المضافة إلى الصراط المستقيم ركنين متلازمين لا يتم أحدهما دون الآخر؛ وهما هداية البيان والإرشاد لمعرفة الحق، وهداية التوفيق والإلهام للعمل بمقتضاه.
  - الحكم المستفاد: الهداية التامة تشمل العلم بالحق والعمل به، ولا يكفي أحدهما دون الآخر.

- دلالة 6 (تضمنية – الترابط الجماعي في طلب الاستقامة):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
  - الدلالة: يتضمن إسناد ضمير المفعولين (نَا) إلى صيغة الجمع أن الداعي يطلب الهداية لنفسه ولإخوانه المؤمنين جميعاً، مما يرسخ روح التناصح والتعاون على الثبات الجماعي على الصراط.
  - الحكم المستفاد: يُستحب للمؤمن أن يدعو بالهداية والثبات لنفسه ولعموم المؤمنين.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – بيان ماهية الصراط المستقيم في الوحي):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153]
  - الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) مع (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في الفاتحة، وتبين آية الأنعام أن الصراط الواحد يقابل السبل المتفرقة المنهي عن اتباعها.
  - الحكم المستفاد: يجب اتباع صراط الله الواحد في القرآن، ويحرم اتباع السبل المفرقة عن دين الله.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – القرآن الكريم هو الهادي إلى الصراط المستقيم):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]
  - الدلالة: يلتقي فعل الطلب (اهْدِنَا) مع الفعل المضارع (يَهْدِي) في الدلالة اللسانية على أن المرجع الأعلى والوسيلة القطعية لتحقيق الهداية إلى الطريق الأقوم هي التمسك بالقرآن الكريم.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو المصدر الأعلى للهداية إلى الطريق الأقوم في العقيدة والشريعة والسلوك.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق الاستقامة عبر إفراد الله بالعبادة):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: 61]

- الدلالة: يفسر مضمون آية يس حقيقة الصراط المستقيم المطلوب في الفاتحة؛ إذ تجعل الآية عبادة الله وحده وطاعته هي عين الصراط المستقيم الذي أُمر الإنسان بسلوكه.
- الحكم المستفاد: إفراد الله بالعبادة والطاعة هو جوهر الصراط المستقيم وأساسه المتين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر التقوى والعمل الصالح في نيل الهداية):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: 17]
  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين سنة الله في الهداية؛ فمن سأل الله الهداية وأخذ بأسبابها زاده الله هدى وتوفيقاً وألهمه تقواه.
  - الحكم المستفاد: العمل بالعلم والاستجابة لأمر الله سبب لزيادة الهداية والتوفيق للتقوى.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الاستقامة على أمر الله دون غلو أو تفريط):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود: 112]
  - الدلالة: يترتب على طلب الهداية للصراط المستقيم حكم تكليفي حاسم بلزوم الاستقامة وفق حدود أمر الله، واجتناب الطغيان والغلو ومجاوزة الحد المشروع.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن لزوم الاستقامة المنضبطة بأمر الله دون غلو أو تقصير.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – تفرد الله بهداية القلوب ونفي ذلك عن البشر):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]
- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن هداية التوفيق وفتح القلوب للإيمان ملك خالص لله وحده لا يملكه نبي ولا ولي، ولذلك توجه الدعاء في الفاتحة إلى الله وحده.
- الحكم المستفاد: هداية التوفيق وقلب القلوب للحق بيد الله وحده، فلا تُطلب إلا منه سبحانه.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الدلالة على الصراط والاعتصام بالله):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]، ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: 161]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط الهداية إلى الصراط المستقيم بالاعتصام بالله والتمسك بالدين القيم، مما يكشف أن الصراط المستقيم هو دين الإسلام المحكم الذي يجمع بين الاعتقاد الصحيح والعمل القويم.
  - الحكم المستفاد: الاعتصام بالله والتمسك بدينه القيم هو الضمان الأكيد للهداية إلى الصراط المستقيم.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – بيان وظيفة الوحي في الهداية للسبيل):
  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

[الشورى: 52-53]، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 16]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن هداية البيان التي جاء بها الرسول بالوحي تلتقي مع هداية التوفيق الإلهية لتخرج الناس إلى صراط الله وسبل السلام والأمان.
- الحكم المستفاد: اتباع هدي القرآن والسنة يخرج العبد من ظلمات الجهل والضلال إلى سبل السلام.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – عاقبة المستقيمين بالأمن والبشرى في الدارين):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [فصلت: 30]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: 13]
- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الثمرة اليقينية لمن استجاب الله دعاءه بالهداية إلى الصراط المستقيم؛ وهي زوال الخوف من المستقبل والحزن على الماضي وتنزل البشرى بالأمن والجنة.
- الحكم المستفاد: الاستقامة على الإيمان وطاعة الله تورث المؤمن الأمن والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التلازم بين التوحيد والحنيفية والصراط المستقيم):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 120-121]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: 125]

- الدلالة: ترسم الآيات ملامح السالكين على الصراط المستقيم؛ وهم الحنفاء المخلصون وجوههم لله بالعبادة والإحسان والشكر، المبتعدون عن كل صور الشرك والانحراف.
- الحكم المستفاد: الحنيفية السمحة وإسلام الوجه لله بالإحسان والشكر هي صفات أهل الصراط المستقيم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم كتاب الله عند الاختلاف والتنازع):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 59]، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10]
- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن الالتزام بالصراط المستقيم يوجب رد كل خلاف أو نزاع في الدين أو الدنيا إلى حكم الله المحكم في كتابه، ونبذ التحاكم إلى الأهواء والآراء البشرية.
- الحكم المستفاد: يجب رد كل نزاع واختلاف إلى كتاب الله وحده لضمان البقاء على الصراط المستقيم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم اتباع الهوى والظن المضل عن سبيل الله):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [الأنعام: 116]
- الدلالة: يحكم الترابط بين الآيات بأن العوائق الكبرى التي تصرف الإنسان عن الصراط المستقيم هي اتباع الهوى الشخصي أو تقليد الكثرة المبنية على الظن، فيجب الحذر منهما.

- الحكم المستفاد: يحرم اتباع الهوى أو تقليد الكثرة بغير برهان شرعي لأنه يضل عن صراط الله المستقيم.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الهداية في الفطرة والوحي والتوفيق):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: 2-3]، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50]، ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: 123]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن هداية الله شاملة للكون كله؛ فهداية الفطرة والتسوية تهدي المخلوقات لوظائفها، وهداية الوحي والتوفيق تهدي الإنسان لنجاته من الضلال والشقاء.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو شمول هداية الله للخلق والتشريع، والمعنى الأدنى هو التزام العبد باتباع هدى الوحي للنجاة من الشقاء.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – أثر الإيمان والعمل الصالح في دوام الهداية):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: 9]، ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11]، ﴿يَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: 5]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة العلاقة السببية بين صدق الإيمان والعمل الصالح وبين هداية القلب وصلاح البال؛ فكلما رسخ الإيمان في القلب زادت بصيرة العبد بالصراط المستقيم.

- الحكم المستفاد: الإيمان الصادق والعمل الصالح يورثان هداية القلب وصلاح الحال والاستقرار النفسي.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التوسط والاعتدال سمة أهل الصراط المستقيم):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن حقيقة الاستقامة في السلوك والمعيشة هي التوسط والاعتدال القويم بين طرفي الإفراط والتفريط، والإسراف والتقتير، والغلو والجفاء.

- الحكم المستفاد: التوسط والاعتدال في الدين والإنفاق والسلوك هو التطبيق العملي للصراط المستقيم.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – النجاة في الآخرة ثمرة الاستقامة في الدنيا):

- الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد: 12]، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73]، ﴿هُذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: 41]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن ثبات العبد على الصراط المستقيم في الدنيا يثمر له نوراً يسعى بين يديه يوم القيامة، ويوصله في النهاية إلى جنات النعيم.

- الحكم المستفاد: الاستقامة على صراط الله في الدنيا هي السبب الموصل إلى النور والنجاة ودخول الجنة في الآخرة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التثبت وطلب العلم النافع لصيانة الهداية):

  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن السير على الصراط المستقيم يتطلب علماً وبصيرة، فيحرم القول بلا علم، ويجب طلب الزيادة في العلم والرجوع إلى أهل الذكر والقرآن عند الجهل.

  - الحكم المستفاد: يحرم القول في الدين بغير علم، ويجب تعلم أحكام الوحي للثبات على الصراط المستقيم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التواصي بالحق والصبر لحماية المجتمع من الانحراف):

  - الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 1-3]، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 104]، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71]

  - الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن صيغة الجمع في (اهْدِنَا) تفرض على المؤمنين مسؤولية جماعية في التواصي بالحق والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لضمان بقاء الأمة على الصراط المستقيم.

  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين التواصي بالحق والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ استقامة المجتمع.

فصل: سورة الفاتحة، الآية (7)

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- صِرَاطَ: اسم منصوب على البدل من (الصِّرَاطَ) في الآية السابقة، يفيد التوضيح والبيان التفصيلي لهوية الطريق المستقيم وأهله السالكين فيه.
- الَّذِينَ: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، يعين الطائفة المهتدية بصلتها المذكورة بعدها.
- أَنْعَمْتَ: فعل ماضٍ مسند إلى تاء الفاعل العائدة على الله تعالى، يدل على تفضل الله عليهم بنعمة الهداية والعلم والعمل الصالح.
- عَلَيْهِمْ: جار ومجرور متعلق بالفعل (أَنْعَمْتَ)، ويفيد حرف الاستعلاء (عَلَى) شمول النعمة وإحاطتها بهم وتمكنها فيهم.
- غَيْرِ: اسم يفيد المغايرة والنفي، مجرور على النعت لـ (الَّذِينَ) أو البدل منهم، ليخرج أهل الانحراف عن دائرة المنعم عليهم.
- الْمَغْضُوبِ: اسم مفعول من الفعل (غَضِبَ) مبني لما لم يُسمَّ فاعله، يدل على استحقاقهم السخط الإلهي لمعرفتهم الحق وعنادهم عنه.
- عَلَيْهِمْ: جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول (الْمَغْضُوبِ)، يفيد حلول الغضب واستقراره عليهم.
- وَ: حرف عطف يربط الصفة المنفية الثانية بالأولى مع المغايرة في سبب الانحراف.

- لَا: حرف نفي زائد لتأكيد النفي المستفاد من (غَيْرِ)، لدفع أي وهم بإدخال الضالين في طريق المنعم عليهم.
- الضَّالِّينَ: اسم فاعل من الفعل (ضَلَّ يَضِلُّ) بصيغة جمع المذكر السالم مجرور بالعطف، ويدل على الحائدين عن طريق الحق عن جهل وغفلة وتيه.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7]
- المقطع الثاني: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

ثالثاً: الأبحاث والدلالات

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – تعريف الصراط المستقيم بأهله السالكين):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]
  - الدلالة: يفيد إبدال (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) من (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في الآية السابقة بيان الطريق المستقيم بياناً عملياً ملموساً؛ إذ ربطه بالطائفة التي اختصها الله بنعمة الهداية والاستقامة ليكون منهجهم قدوة للسالكين.
  - الحكم المستفاد: طريق الحق المستقيم هو المنهج الذي سلكه المنعم عليهم من أهل الإيمان والعلم والعمل الصالح.
- دلالة 2 (منطوقية – إسناد نعمة الهداية إلى الله وحده):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

- الدلالة: يبرز إسناد الفعل (أَنْعَمْتَ) إلى ضمير الخطاب الإلهي المباشر أن نعمة الهداية والتوفيق محض فضل ومنة من الله وحده على عباده، وليست استحقاقاً ذاتياً مجرداً عن توفيقه.

- الحكم المستفاد: الهداية إلى الحق نعمة إلهية محضة يتفضل بها الله على من يشاء من عباده.

- دلالة 3 (مفهومية – أن النعمة الحقيقية هي نعمة الدين والاستقامة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

- الدلالة: يدل إطلاق وصف الإنعام في سياق طلب الهداية بالسياق العقلائي على أن النعمة المطلقة التي تستحق السؤال والطلب هي نعمة الإيمان والاستقامة على الصراط، لأن النعم المادية قد يشترك فيها البر والفاجر.

- الحكم المستفاد: أعظم نعم الله على العبد هي نعمة الهداية للدين الحق والثبات عليه.

- دلالة 4 (مفهومية – إمكانية سلوك طريق المنعم عليهم عبر التاريخ):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

- الدلالة: يقتضي أمر الله لعباده بسؤال سلوك صراط المنعم عليهم أن هذا الطريق واضح المعالم وممكن التطبيق في كل زمان ومكان، إذ لا يأمر الله بطلب ما يستحيل تحققه في الواقع.

- الحكم المستفاد: منهج أهل الهداية والإنعام قابل للتطبيق والاتباع في كل عصر ومصر.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الإنعام للعلم النافع والعمل الصالح):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

  - الدلالة: يتضمن وصف (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) في مقابلة المغضوب عليهم والضالين أن نعمة الله عليهم جمعت بين العلم الصحيح بالحق والعمل المخلص بمقتضاه.

  - الحكم المستفاد: كمال الهداية يتحقق بالجمع بين العلم الصحيح والعمل الصالح المخلص.

- دلالة 6 (تضمنية – استشعار المؤمن للأنس بالقدوات الصالحة):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

  - الدلالة: يتضمن ربط الدعاء بسيرة المنعم عليهم إزالة وحشة التفرد عن قلب السالك؛ إذ يستشعر أنه يسير في موكب عظيم من الصفوة المهتدية التي سبقته على هذا الطريق.

  - الحكم المستفاد: الاقتداء بأهل الهداية والصلاح يورث المؤمن الطمأنينة والثبات على طريق الحق.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تعيين طبقات المنعم عليهم في القرآن):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: 69]

- الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) في الفاتحة مع (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم) في النساء؛ حيث جاءت آية النساء مفسرة ومفصلة لهؤلاء المنعم عليهم وحصرتهم في أربع طبقات، وربطت اللحاق بهم بطاعة الله والرسول.

- الحكم المستفاد: المنعم عليهم هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وسبيل اللحاق بهم هو طاعة الله ورسوله.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الإنعام الإلهي بالاجتباء والهداية):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ ۖ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ۖ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: 58]

- الدلالة: يلتقي اللفظان (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) و(أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم) في بيان السمة السلوكية والوجدانية لأهل الإنعام؛ وهي الخشوع التام عند سماع آيات الله بالسجود والبكاء، بخلاف المعرضين عنها.

- الحكم المستفاد: الخشوع والتأثر بآيات القرآن الكريم من أخص صفات المنعم عليهم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق نعمة الإسلام بإتمام الدين):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]

- الدلالة: يفسر مضمون آية المائدة حقيقة النعمة المقصودة في الفاتحة؛ إذ جعل الله إكمال الدين ورضاه بالإسلام ديناً هو تمام النعمة على المؤمنين.
- الحكم المستفاد: التمسك بالإسلام الكامل كما أنزله الله هو تمام النعمة الموجب للنجاة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق الإنعام بشكر الله على هدايته):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]
  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن دوام نعمة الهداية والزيادة فيها مرهون بشكر الله عليها قولاً وعملاً واستقامة.
  - الحكم المستفاد: شكر الله على نعمة الهداية بالطاعة والاستقامة سبب لدوامها وزيادتها.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب موالاة المؤمنين ومحبتهم):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]
  - الدلالة: يترتب على طلب السير في صراط المنعم عليهم حكم شرعي بموالاة المؤمنين الصالحين ومحبتهم ونصرتهم، لأن الموالاة هي الرابطة الجامعة لأهل هذا الصراط.
  - الحكم المستفاد: تجب موالاة المؤمنين الصالحين ومحبتهم ونصرتهم في الحق.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الاقتداء بهدي الأنبياء والصالحين):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين وجوب التأسي بمنهج الأنبياء والمهتدين في التوحيد والصبر والدعوة إلى الله باعتبارهم أئمة الصراط المستقيم.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الاقتداء بهدي الأنبياء والصالحين في التوحيد والاستقامة.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل النعمة بالهداية والتوفيق للعمل الصالح):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل: 19]، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: 17]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في مادة (ن ع م) لتكشف البنية السلوكية للمنعم عليهم؛ وهي مقابلة نعمة الله بالشكر الدائم، والعمل الصالح المرضي، والبراءة من مناصرة المجرمين.
  - الحكم المستفاد: مقتضى نعمة الهداية شكر الله بالعمل الصالح والامتناع عن إعانة الظالمين والمجرمين.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ثبات المنعم عليهم على عهد الله):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23]، ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات: 114-115]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن منة الله وإنعامه على أوليائه تقترن بصدقهم في الوفاء بعهد الله والثبات عليه في الشدائد، فيجازيهم الله بالنجاة والرفعة.
- الحكم المستفاد: الصدق في الوفاء بعهد الله سبب لاستحقاق منة الله ونجاته في الدنيا والآخرة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – اجتماع صفات الإيمان والخشوع لدى أهل الصراط):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: 28]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الحالة القلبية للمنعم عليهم؛ فهم يجمعون بين وجل القلب عند ذكر الله تعظيماً له، وبين طمأنينة القلب بذكره أنساً به وثقة بوعده.
  - الحكم المستفاد: قلب المؤمن المهتدي يجمع بين الخشية عند ذكر الله والطمأنينة والأنس بوحيه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – رفعة منزلة المنعم عليهم في الآخرة):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55]
  - الدلالة: تبين النصوص الثلاثة عاقبة السالكين في صراط المنعم عليهم؛ حيث ينالون الفلاح الكامل في الدنيا ويجتمعون في الآخرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

- الحكم المستفاد: الفلاح في الدنيا ومرافقة الصالحين في مقعد صدق في الآخرة هما جزاء أهل الصراط المستقيم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب مجالسة الصالحين وملازمة جماعتهم):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: 28]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن الثبات على صراط المنعم عليهم يتطلب حكماً سلوكياً بملازمة الصادقين ومجالسة أهل الذكر والإخلاص، والصبر على صحبتهم.

  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن ملازمة صحبة الصادقين وأهل الطاعة لتقوية استقامته على الحق.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم تبديل نعمة الله بالكفر والجحود):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: 211]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: 28]

  - الدلالة: يحكم الترابط بين الآيات بتحريم التفريط في نعمة الهداية والإيمان أو تبديلها بالانحراف والجحود، لما يترتب على ذلك من شدة العقاب وزوال النعمة.

  - الحكم المستفاد: يحرم كفران نعمة الهداية أو التفريط فيها، وتجب صيانتها بالثبات والطاعة.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – شمول نعمة الله في الدين والدنيا والخلق):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18]، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20]، ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 69]

  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن الله أسبغ على عباده النعم الظاهرة في الخلق والرزق، والنعم الباطنة في الإيمان والهداية، وأن أعظمها نعمة السير على صراط المنعم عليهم.

  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو إسباغ الله النعم الظاهرة والباطنة على الخلق، والمعنى الأدنى هو شكر العبد لنعمة الهداية الباطنة بالتزام الطاعة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تلازم الهداية والإنعام في مسيرة الرسالات):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات: 114–118]، ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 87]، ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25]

  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن سنة الله في اصطفاء عباده تقوم على الجمع بين المنّ والإنعام وبين الهداية إلى الصراط المستقيم، ليكونوا أئمة يهدون بأمر الله.

  - الحكم المستفاد: الاصطفاء الإلهي والإنعام الحقيقي مرتبطان بالهداية إلى الصراط المستقيم والدعوة إليه.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – وحدة منهج الصالحين في التعامل مع الابتلاء):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 156-157]، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]

  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن طريق المنعم عليهم ليس طريقاً خالياً من المشاق، بل هو طريق محفوف بالابتلاء، وأن صبرهم واسترجاعهم هو الذي يثبت لهم صفة الاهتداء والرحمة.

  - الحكم المستفاد: الصبر والاحتساب عند البلاء من أخص سمات أهل الهداية والإنعام.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحقيق العدل والإحسان في سلوك المنعم عليهم):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: 90]، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 134]، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: 34]

  - الدلالة: ترسم الآيات الأربع الصورة الأخلاقية والاجتماعية للمنعم عليهم؛ فهم أهل العدل والإحسان والعفو والإنفاق وكظم الغيظ، مما يجعل صراطهم مصدر خير للناس أجمعين.

  - الحكم المستفاد: التزام العدل والإحسان والعفو وكظم الغيظ في المعاملات واجب على كل سالك لصراط المنعم عليهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التمسك بالكتاب والحكمة لتحصيل النعمة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113]، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾ [البقرة: 231]
- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن السبيل الشرعي لنيل نعمة الله العظمى هو تعلم الكتاب والحكمة والعمل بهما، لأنهما مصدر النور والعصمة من الزلل.
- الحكم المستفاد: يجب الاعتصام بالقرآن والحكمة وتدبرهما لنيل نعمة الهداية والفوز بالخير الكثير.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الدعاء بالثبات وحسن الخاتمة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: 8]، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة: 250]، ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: 101]
- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن طلب صراط المنعم عليهم يلازمه شرعاً الإلحاح على الله بالدعاء ألا يزيغ القلب بعد الهداية، وأن يختم للعبد بالإسلام ويلحقه بالصالحين.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الإلحاح على الله بطلب الثبات على الهداية وحسن الخاتمة واللحاق بالصالحين.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – التبرؤ من طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]
  - الدلالة: يفيد وصف صراط المنعم عليهم بلفظ (غَيْرِ) مع إسناد الغضب إلى (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وعطف (وَلَا الضَّالِّينَ) بتأكيد النفي إخراج هاتين الطائفتين من دائرة الهداية، والتضرع إلى الله بالسلامة من منهجيهما.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن التبرؤ من سبيل المغضوب عليهم وسبيل الضالين واجتناب مسالكهما.
- دلالة 2 (منطوقية – حصر أسباب الانحراف عن الحق في المعاندة أو الجهل):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]
  - الدلالة: يبرز التقسيم الثنائي الدقيق لأهل الانحراف (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) و(الضَّالِّينَ) أن الخروج عن الصراط المستقيم لا يخرج عن سببين؛ إما فساد القصد بترك العمل مع العلم (المغضوب عليهم)، وإما فساد العلم بالعمل على غير هدى وبصيرة (الضالين).
  - الحكم المستفاد: الانحراف عن صراط الله ينشأ إما عن ترك العمل بالعلم عناداً، وإما عن العمل بجهل دون علم صحيح.
- دلالة 3 (مفهومية – تحريم كتمان الحق أو تحريفه مع معرفته):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

- الدلالة: يدل وصف الصنف الأول بـ (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بمفهوم الوصف والسياق العقلائي على أن أعظم ما يجلب غضب الله هو معرفة الحق ثم الجحود به أو إيثار الهوى عليه، لأن الحجة قائمة على العالم.
- الحكم المستفاد: يحرم ترك العمل بالحق بعد معرفته أو كتمانه، وهو موجب لغضب الله ومقته.

- دلالة 4 (مفهومية – تحريم العبادة والتدين بالجهل والابتداع):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]
  - الدلالة: يدل عطف (وَلَا الضَّالِّينَ) وتأكيد نفيه على أن حسن النية أو كثرة العمل لا تنفع صاحبها إذا لم تكن مبنية على علم صحيح بالوحي، بل ترديه في الضلال والتيه.
  - الحكم المستفاد: يحرم التعبد لله بجهل أو ابتداع، ولا يُقبل العمل إلا إذا كان موافقاً للعلم الشرعي الصحيح.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول التحذير لكل من اتصف بوصف الغضب أو الضلال):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]
  - الدلالة: جاء اللفظان (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) و(الضَّالِّينَ) بصيغة الوصف العام غير المقيد بأمة دون أمة، ليتضمن استغراق كل فرد أو جماعة في أي زمان تلبست بعناد الحق أو الضلال عن الهدى.
  - الحكم المستفاد: التحذير من مسلك المغضوب عليهم والضالين عام يشمل كل من اتصف بصفتيهما في كل زمان ومكان.
- دلالة 6 (تضمنية – الأدب البلاغي في نسبة النعمة لله وطي فاعل الغضب):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

- الدلالة: يتضمن بناء الفعل (أَنْعَمْتَ) للمعلوم وإسناده لله، وبناء (الْمَغْضُوبِ) للمجهول، أدباً رفيعاً في الخطاب مع الله؛ إذ يُنسب الخير والإنعام إليه تفضلاً، ويُشار إلى أن غضبه سبحانه إنما وقع عدلاً بسبب كسب العباد.

- الحكم المستفاد: يجب التزام الأدب مع الله في الخطاب والدعاء بنسب الخير والفضل إليه سبحانه.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – بيان أسباب استحقاق غضب الله):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: 90]

- الدلالة: يتداخل اللفظان من مادة (غ ض ب) في الفاتحة والبقرة؛ حيث تفسر آية البقرة سبب استحقاق الغضب المضاعف وهو الكفر بما أنزل الله بغياً وحسداً بعد وضوح الحق ومعرفته.

- الحكم المستفاد: جحود الحق بعد معرفته بغياً وحسداً يوجب غضب الله المتضاعف والعذاب المهين.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – بيان حقيقة الضلال عن سواء السبيل):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]

- الدلالة: يلتقي اسم الفاعل (الضَّالِّينَ) مع الفعل (ضَلُّوا) في تشخيص ماهية الضلال؛ وهو الغلو في الدين وتجاوز الحد المشروع واتباع الأهواء بغير علم، مما يؤدي إلى الضلال والإضلال.
- الحكم المستفاد: الغلو في الدين ومجاوزة حدود الوحي سبب للضلال عن سواء السبيل وإضلال الآخرين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – عاقبة من أضلهم الله على علم):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ [الجاثية: 23]
- الدلالة: يفسر مضمون آية الجاثية خطورة اتباع الهوى مع وجود العلم؛ إذ يفضي إلى الطمس على القلب والسمع والبصر، فيجمع صاحبه بين استحقاق الغضب والوقوع في الضلال.
- الحكم المستفاد: تحكيم الهوى مع وجود العلم يوجب الختم على القلب والحرمان من الهداية.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – هلاك المقلدين لآبائهم على غير هدى):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]
- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين السبب الرئيس لوقوع (الضَّالِّينَ) في التيه؛ وهو التقليد الأعمى للموروثات الباطلة وتعطيل العقل عن التدبر في آيات الله.

- الحكم المستفاد: يحرم التقليد الأعمى للآباء والأعراف في العقيدة والدين دون برهان من كتاب الله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب مخالفة أهل الغضب والضلال في مناهجهم):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: 120]

  - الدلالة: يترتب على الدعاء بالبعد عن طريق المغضوب عليهم والضالين حكم شرعي حاسم بوجوب الاعتزاز بهدى الله وعدم التنازل عن أصول الدين طلباً لمرضاة المنحرفين.

  - الحكم المستفاد: يحرم اتباع أهواء المنحرفين أو التنازل عن ثوابت الدين طلباً لرضاهم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم القول على الله بغير علم):

  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ... وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن أصل ضلال الضالين هو القول على الله بغير علم، فحرم الله ذلك تحريماً قاطعاً صيانة للدين من التحريف والابتداع.

  - الحكم المستفاد: القول على الله بغير علم من أكبر المحرمات وهو أصل كل ضلال وابتداع في الدين.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران الغضب الإلهي باللعن وسوء المصير):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 60]، ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81]

- الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في مادة (غ ض ب) لتكشف فداحة عاقبة (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)؛ حيث يقترن الغضب الإلهي بالطرد من الرحمة والهويّ في الهلاك الأبدي.

- الحكم المستفاد: حلول غضب الله على العبد يوجب الطرد من رحمته والهلاك في الدنيا والآخرة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تحذير المؤمنين من الوقوع في أسباب الضلال):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116]، ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 36]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن أعظم صور الضلال التي حذرت منها الفاتحة هي الشرك بالله ومعصية أمره وأمر رسوله، فهما يخرجان العبد عن الصراط المستقيم إلى الضلال البعيد.

- الحكم المستفاد: الشرك بالله ومعصية وحيه هما أعظم صور الضلال المبين عن الصراط المستقيم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التلازم بين التحريف وكتمان العلم واستحقاق الغضب):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ... أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 159]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الجرائم العلمية التي أوقعت المغضوب عليهم في سخط الله؛ وهي ليّ النصوص وتحريفها عن مواضعها، وكتمان البينات والهدى إرضاءً للأهواء.
- الحكم المستفاد: يحرم تحريف نصوص الوحي أو كتمان العلم الشرعي، وفاعله متوعد باللعن والغضب.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – خطورة الغلو في الأشخاص والعبادات على العقيدة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: 171]، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: 27]
- الدلالة: توضح النصوص الثلاثة المسالك التي أوقعت الضالين في الانحراف؛ وهي الغلو في الأنبياء والصالحين ورفعهم فوق منزلتهم، وابتداع عبادات ورهبانية لم يأذن بها الله.
- الحكم المستفاد: يحرم الغلو في الأنبياء والصالحين أو ابتداع عبادات لم يشرعها الله في كتابه.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الجمع بين العلم النافع والعمل الصالح للنجاة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]
- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن النجاة من مسلك المغضوب عليهم والضالين تتحقق بالعلم الشرعي المقرون بخشية الله والعمل بطاعته، فالعلم بلا عمل يورث الغضب، والعمل بلا علم يورث الضلال.

- الحكم المستفاد: يجب الجمع بين طلب العلم الشرعي الصحيح والعمل به بخشية الله للنجاة من الغضب والضلال.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الاعتبار بمصائر الأمم السابقة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]

- الدلالة: يلزم من عرض نماذج الهداية والانحراف في ختام الفاتحة حكم شرعي بوجوب أخذ العبرة والعظة من مصائر الأمم السابقة، واجتناب الأسباب التي أدت إلى هلاكها.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين الاعتبار بأحوال الأمم السابقة واجتناب أسباب زيغها وضلالها.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل النجاة من الغضب والضلال بالتقوى والاستقامة):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 52]، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: 123]، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن اتباع هدى الله وطاعته وخشيته هي الحصن الحصين الذي يعصم الإنسان من الضلال في الدنيا ومن الشقاء والخوف في الآخرة.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو عصمة المتبعين لهدى الله من الضلال والشقاء، والمعنى الأدنى هو التزام العبد بطاعة الله وخشيته في كل أمر.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – التحذير من زيغ القلوب بعد معرفة الهدى):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5]، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 110]، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة السنة الإلهية العادلة في الجزاء؛ فمن مال عن الحق عمداً وعاند بعد البيان عاقبه الله بإزاغة قلبه وزيادة مرضه حتى يصير من المغضوب عليهم أو الضالين.
  - الحكم المستفاد: الإعراض عن الحق بعد تبينه سبب لزيغ القلب والحرمان من التوفيق للهداية.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – انقسام البشرية إلى حزب الله وحزب الشيطان):
  - الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22]، ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: 19]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 76]
  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن الناس في ميزان الوحي ينقسمون إلى فسطاطين لا ثالث لهما؛ حزب الله المنعم عليهم المفلحون، وحزب الشيطان والطاغوت من المغضوب عليهم والضالين الخاسرين.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الانحياز الكامل لحزب الله وأوليائه والبراءة من حزب الشيطان وأتباعه.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – وضوح المحجة البيضاء وقيام الحجة بالقرآن):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [النحل: 89]، ﴿لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن الله أزال كل عذر للمنحرفين بإنزال القرآن المبين الذي فيه تبيان كل شيء، فصار الصراط واضحاً كالشمس لا يزيغ عنه إلا هالك معاند أو مفرط معرض.

- الحكم المستفاد: قامت حجة الله على الخلق بإنزال القرآن المبين، فلا عذر لأحد في الإعراض أو الضلال.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التبرؤ من البدع والمحدثات في الدين):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: 115]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: 32]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن كل ما خالف سبيل المؤمنين وما جاء به الرسول فهو ضلال محض، فيجب التمسك بالاتباع الصحيح واجتناب كل محدثة في الدين.

- الحكم المستفاد: يحرم الابتداع في الدين واتباع غير سبيل المؤمنين، وتجب متابعة الرسول لنيل محبة الله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – استحضار ختام الفاتحة كمنهج حياة متكامل):

- الآيات: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]،

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]

- الدلالة: يربط ختام سورة الفاتحة بين الدعاء بالهداية وبين مطلع سورة البقرة الذي يقدم الجواب العملي المباشر لهذا الدعاء وهو القرآن الكريم؛ ليعيش المؤمن على بصيرة معتصماً بحبل الله.
- الحكم المستفاد: الاستجابة لدعاء الفاتحة تتحقق بالاعتصام بالقرآن الكريم والسير على بصيرة في جميع شؤون الحياة.

فصل: سورة البقرة، الآية (1)
﴿الم﴾ [البقرة: 1]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- الم: حروف مقطعة من جنس حروف الهجاء العربية (الألف، اللام، الميم)، افتُتح بها التنزيل الحكيم بعد الفاتحة لتكون تنبيهاً للسامعين، وإظهاراً لإعجاز البناء الصوتي واللفظي للقرآن الذي رُكّب من الحروف المألوفة لدى البشر فعجزوا عن الإتيان بمثله.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿الم﴾ [البقرة: 1] وهو مقطع افتتاحي مستقل برأسه في الرسم المصحفي وعدّ الآي، قائم بذاته لإثبات التحدي اللساني ولفت الانتباه إلى عظمة الوحي المتلو بعده.

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (المقطع الأول: ﴿الم﴾)

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – قيام البناء القرآني على الحروف العربية المعلومة):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]
  - الدلالة: ينطق رسم هذه الأحرف الثلاثة وأداؤها الصوتي بأسمائها الهجائية المجردة (ألف، لام، ميم) أن مادة هذا الكتاب المعجز هي ذات الوحدات

الصوتية الأولية التي يتداولها الناس في كلامهم اليومي دون زيادة حرف غريب عن لسانهم.

- الحكم المستفاد: القرآن الكريم نازل باللسان العربي المبين المؤلف من الحروف الهجائية المعلومة ليكون واضحاً ومفهوماً للمكلفين.

- دلالة 2 (منطوقية – استقلال الحروف المقطعة كوحدة افتتاحية مقصودة):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]
  - الدلالة: مجيء هذه الحروف آية مستقلة برقمها وفصلها عن الجملة التالية يثبت أن وضعها في مطلع السورة وضع توقيفي مقصود لذاته لإيقاف السامع وتنبيه ذهنه قبل تلقي الحقائق التشريعية والعقدية الكبرى.
  - الحكم المستفاد: كل حرف ورسم في المصحف الشريف مقصود ومحكم لا عبث فيه ولا زيادة.
- دلالة 3 (مفهومية – عجز البشر عن معارضة القرآن رغم توفر أدواته):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]
  - الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لافتتاح السورة بحروف الهجاء المجردة إقامة الحجة القاطعة على المعاندين؛ فإذا كانت اللبنات الأولية للكلام مبذولة للجميع ثم عجزوا عن تركيب سورة مماثلة، ثبت بالضرورة أن مصدر هذا النظم إلهي لا بشري.
  - الحكم المستفاد: الإعجاز البياني للقرآن حجة قائمة على الخلق تقطع عذر المكذبين وتثبت ربانية المصدر.
- دلالة 4 (مفهومية – تحريم الخوض في تأويل الحروف المقطعة بالظن والتخرص):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]

- الدلالة: يدل تجرد هذه الحروف من التركيب الإسنادي المألوف في لغة التخاطب على أن ما استأثر الله بعلم تفصيله أو جعله رمزاً للتحدي الصوتي لا يجوز اقتحامه بالتأويلات الباطنية المتكلفة التي لا تستند إلى برهان من النص نفسه.
- الحكم المستفاد: يجب الوقوف عند حدود النص القرآني وتحريم القول في متشابه الحروف بالظن والتكلف.

- دلالة 5 (تضمنية – اشتمال مطلع البقرة على مخارج اللسان الثلاثة):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]
  - الدلالة: تتضمن الحروف الثلاثة (الألف من أقصى الحلق، واللام من وسط اللسان وحافته، والميم من الشفتين) استيعاب أصول مخارج الحروف البشرية من بدايتها إلى نهايتها، إيذاناً بأن هذا الكتاب يستوعب كل ما يحتاجه الإنسان في مسيرته.
  - الحكم المستفاد: الوحي القرآني خطاب شامل يستوعب كافة جوانب الحياة الإنسانية من المبدأ إلى المنتهى.

- دلالة 6 (تضمنية – ارتباط الفاتحة بالبقرة في الانتقال من الدعاء إلى البيان):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]
  - الدلالة: يتضمن مجيء هذه الافتتاحية المهيبة عقب دعاء الفاتحة بالهداية استدعاءً لانتباه العبد السائل؛ كأن الخطاب يقول له افتح سمعك وقلبك فهذا أوان نزول الجواب الشافي والهدى الكامل الذي طلبته.
  - الحكم المستفاد: استقبال آيات القرآن بالإنصات التام وحضور القلب واجب عند التلاوة والتدبر.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تلازم الحروف المقطعة مع إثبات ربانية الكتاب):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1-2]
  - الدلالة: يتجاور المقطع الافتتاحي (الم) مع الإشارة إلى (الْكِتَابُ) في مطلع البقرة؛ ليبين أن هذه الحروف المقطعة هي المادة التي بُني منها الكتاب المحكم الذي لا يتطرق إليه شك ولا ريب.
  - الحكم المستفاد: اليقين الجازم بأن القرآن كتاب الله المحكم الذي لا ريب فيه أصل الإيمان.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكرار ذات الفاتحة في مطلع سورة آل عمران):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿الم * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 1-2]
  - الدلالة: تتطابق الفاتحة الحرفية (الم) في البقرة وآل عمران؛ ففي البقرة أعقبها التنويه بالكتاب والهداية، وفي آل عمران أعقبها إثبات الألوهية والقيومية، مما يربط بين إعجاز الوحي وبين توحيد المرسِل سبحانه.
  - الحكم المستفاد: التلازم قائم بين الإيمان بإعجاز القرآن وبين إفراد الله الحي القيوم بالألوهية.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – التحدي بالإتيان بسورة من مثل هذا النظم):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: 23]

- الدلالة: يفسر مضمون آية التحدي في السورة ذاتها الحكمة من تصديرها بالحروف المقطعة؛ إذ يطالب المرتابين بأن يصوغوا من هذه الحروف ذاتها سورة واحدة تضاهي القرآن في إحكامه وبيانه.
- الحكم المستفاد: عجز البشر عن معارضة أقصر سورة في القرآن دليل قطعي على صدق الرسالة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – كسر إعراض المكذبين بصدمة البداية الصوتية):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26]
  - الدلالة: يكشف التقابل المضموني بين الآيتين أن تواصي الكفار باللغو والإعراض عن سماع القرآن قوبل بأسلوب افتتاحي غير مألوف (الم) يشد الأسماع قسراً ويجبر العقول على الإصغاء والتأمل.
  - الحكم المستفاد: يحرم اللغو والصد عن سماع القرآن الكريم، ويجب تعظيم آياته والإنصات لها.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب رد متشابه القرآن إلى محكمه):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين المنهج القويم في التعامل مع الحروف المقطعة ونحوها؛ حيث يُؤمن المؤمنون بأن الكل من عند ربنا، ويردون ما اشتبه عليهم إلى الآيات المحكمات الواضحات دون زيغ.
  - الحكم المستفاد: يجب الإيمان بجميع آيات القرآن ورد المتشابه منها إلى المحكم دون ابتغاء الفتنة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الترتيل والتدبر في حروف القرآن وكلماته):

- الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]
- الدلالة: يترتب على إفراد الحروف الثلاثة بالنطق المستقل في التلاوة حكم عملي بوجوب إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح بتمهل وترتيل، لأن كل حرف في التنزيل مقصود وميزان.
- الحكم المستفاد: يجب ترتيل القرآن الكريم وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه عند التلاوة.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل السور المفتتحة بـ (الم) في بيان سنن الله في الخلق):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 1-2]، ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: 1-2]
  - الدلالة: تتقاطع الفاتحة الحرفية (الم) في البقرة والعنكبوت والروم لتربط بين إعجاز الكتاب وبين سنن الله الثابتة في ابتلاء المؤمنين وتداول الأيام بين الأمم.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالقرآن يقتضي التسليم بسنن الله في الابتلاء وتداول الأيام بين الناس.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الفواتح الحرفية بوصف الكتاب باليقين والهدى):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 1-3]، ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: 1-2]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على اطراد البناء القرآني في تعقيب (الم) بوصف الكتاب بالحكمة والهدى والرحمة ونفي الريب عنه، مما يؤكد وحدة النسق الإلهي في التنزيل.
- الحكم المستفاد: القرآن الكريم كتاب حكيم منزل من رب العالمين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الوحي للتعظيم لتفرده عن كلام البشر):

- الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية البرهانية لإعجاز القرآن؛ فحروفه مبسوطة للثقلين ومع ذلك يعجزون عن الإتيان بمثله، ويخلو نظمه من أي تناقض أو اختلاف.

- الحكم المستفاد: سلامة القرآن من الاختلاف وعجز الثقلين عن معارضته برهان قطعي على ربانية الوحي.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – حفظ الله لألفاظ القرآن وحروفه من التحريف):

- الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 16-17]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة أن عناية الله بحفظ كتابه شملت أدق تفاصيله الصوتية والحرفية مثل (الم)؛ فتكفل سبحانه بجمعه في الصدور والسطور وحفظه من التبديل إلى يوم القيامة.

- الحكم المستفاد: القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله في حروفه وكلماته ومعانيه من كل تحريف أو تبديل.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم القرآن وحده دون غيره من الأقوال):

  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: 114]، ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: 49]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن الكتاب الذي افتُتح بهذه الحروف المعجزة وفُصّل من عند الله هو وحده المرجع الحاكم في العقائد والأحكام، ولا سلطة لقول بشري يقيده أو يعارضه.

  - الحكم المستفاد: يجب تحكيم القرآن الكريم وحده في كافة الشؤون، ويحرم تقديم أي قول بشري عليه.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الإنصات والتدبر عند قراءة القرآن):

  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]

  - الدلالة: يلزم من التنبيه الإلهي في مطلع السورة بـ (الم) وجوب الإنصات الخاشع وإعمال العقل في تدبر معاني القرآن لفك أقفال القلوب واستجلاب الرحمة.

  - الحكم المستفاد: يجب الاستماع والإنصات وتدبر الآيات عند تلاوة القرآن لنيل رحمة الله.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – انتظام فواتح السور بالحروف المقطعة لإثبات وحدة المصدر):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿المص * كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: 1-2]، ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1]، ﴿حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: 1-2]
  - الدلالة: يولد اجتماع الفواتح الحرفية المختلفة في السور الأربع العلم القطعي بأن هذا النسق المتنوع من الحروف المقطعة يهدف في كل موضع إلى إثبات أن الكتاب منزل من الله الحكيم الرحيم فلا حرج في الصدر منه.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو وحدة المصدر الإلهي للقرآن بإعجازه الحرفي والبياني، والمعنى الأدنى هو طمأنينة قلب المؤمن بالوحي وانتفاء الحرج منه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – بيان وظيفة القرآن في البلاغ والإنذار والتذكير):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [طه: 1-3]، ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2]، ﴿ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 1]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن الحروف المقطعة تفتتح السور لتؤكد أن القرآن هو كتاب الذكر والحكمة والسعادة لمن خشي الله، وليس مصدر شقاء أو مشقة على المتبعين له.
  - الحكم المستفاد: العمل بالقرآن الكريم مصدر للسعادة والطمأنينة والتذكرة لأهل الخشية.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – التلازم بين عظمة الوحي وعجز المعاندين عن إدراكه):

- الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: 39]، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ [فصلت: 5]، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: 77-79]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن سر عجز المكذبين عن الانتفاع بالقرآن رغم وضوح حروفه هو تكذيبهم بما لم يحيطوا بعلمه ووضعهم الأكنة على قلوبهم، بينما لا يدرك أسراره إلا أصحاب القلوب المطهرة.

- الحكم المستفاد: طهارة القلب من الكبر والعناد شرط للانتفاع بهداية القرآن وإدراك معانيه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شمول البيان القرآني لكل ما يحتاجه المكلف):

- الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن هذا الكتاب الذي بدأ بحروف الهجاء قد حوى تبيان كل شيء دون تفريط، ومع عظمة إعجازه فقد يسره الله للذكر والتدبر لمن أقبل عليه بصدق.

- الحكم المستفاد: القرآن الكريم ميسر للتدبر والذكر، وهو كافٍ في بيان أصول الدين وشرائعه.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تعظيم المصحف الشريف وصيانة رسمه وتلاوته):

- الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]، ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: 13-14]، ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: 20]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات وجوب تعظيم كتاب الله وصيانة صحفه وحروفه من الامتهان، والمداومة على تلاوته بالتجويد والترتيل باعتباره من أعظم شعائر الله.
- الحكم المستفاد: يجب تعظيم المصحف الشريف وصيانته والمداومة على تلاوة ما تيسر منه.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الاستشفاء بالقرآن والاهتداء بنوره في الظلمات):
  - الآيات: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: 1]
  - الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن الانتقال من إعجاز الحروف إلى نور المعاني يوجب على المؤمن جعل القرآن شفاءً لأمراض قلبه ونوراً يستضيء به للخروج من ظلمات الشبهات والشهوات.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الاستشفاء بالقرآن الكريم والاهتداء بنوره في جميع شؤون حياته.

فصل: سورة البقرة، الآية (2)

﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- ذَٰلِكَ: اسم إشارة للبعيد مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، استُعمل للدلالة على علو رتبة المشار إليه ورفعة قدره وبعد منزلته في الكمال والبيان عن كلام البشر.
- الْكِتَابُ: اسم معرف بالألف واللام، خبر للمبتدأ (ذَٰلِكَ) أو بدل منه، ويدل التعريف على الحصر والكمال؛ أي أنه الكتاب الجامع لخصائص الكتب السماوية والمستحق لوصف الكتابة والتدوين المطلق.
- لَا: نافية للجنس تعمل عمل (إنَّ) في الجملة الاسمية، وتفيد استغراق النفي لجميع أفراد الجنس دون استثناء.
- رَيْبَ: اسم (لَا) النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، وأصل الريب في اللسان الشك المقرون بالقلق واضطراب النفس والتهمة.
- فِيهِ: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (لَا) أو حال من الضمير، ويفيد حرف الظرفية (فِي) نفي وجود أي ذرة شك في باطن الكتاب أو ظاهره.
- هُدًى: مصدر من الفعل (هَدَى يَهْدِي)، وقع خبراً ثانياً أو حالاً، وإيراده بصيغة المصدر المبالغ يفيد أن الكتاب هو عين الهداية ومحض الإرشاد.
- لِّلْمُتَّقِينَ: جار ومجرور متعلق بـ (هُدًى)، وهم اسم فاعل جمع من (التقوى)، وأصلها جعل وقاية بين العبد وبين ما يخشاه من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]
- المقطع الثاني: ﴿الْكِتَابُ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] (بتعويض الضمير المستتر العائد على الكتاب).

ثالثاً: الأبحاث والدلالات

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – علو منزلة القرآن وتفرده بوصف الكتاب):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يفيد العدول عن اسم الإشارة للقريب (هذا) إلى اسم الإشارة للبعيد (ذَٰلِكَ) مع تعريف الخبر بالألف واللام (الْكِتَابُ) تعظيم شأن القرآن وإثبات علو رتبته وتفرده بالكمال المطلق في الهداية والبيان عن سائر المؤلفات البشرية.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو الكتاب الأعلى منزلة والأكمل بياناً، ويجب تعظيمه وتقديمه على كل كلام سواه.
- دلالة 2 (منطوقية – النفي الاستغراقي للشك والتناقض عن القرآن):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: ينطق تركيب النفي بـ (لَا) النافية للجنس الداخلة على النكرة (رَيْبَ) مع الجار والمجرور (فِيهِ) بنفي جميع أنواع الشك والاضطراب والتناقض عن ذات القرآن ونظمه وأخباره وأحكامه نفياً قاطعاً.

- الحكم المستفاد: القرآن الكريم حق يقيني قطعي من عند الله لا يتطرق إليه شك ولا تناقض في شيء من آياته.

- دلالة 3 (مفهومية – أن الريب في القرآن صادر عن مرض القلوب لا عن قصور النص):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يدل حصر النفي في ذات الكتاب (لَا رَيْبَ فِيهِ) بالسياق العقلائي ومفهوم الوصف على أن الكتاب في ذاته محكم متماسك، وأن ما يقع في نفوس المكذبين من ارتياب هو مرض طارئ في عقولهم وقلوبهم لا خلل في الوحي.
  - الحكم المستفاد: الشك في صحة القرآن ناتج عن زيغ القلوب وعناد النفوس لا عن غموض أو نقص في النص القرآني.
- دلالة 4 (مفهومية – تحريم الارتياب والتردد في قبول أحكام القرآن):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يقتضي الإخبار الجازم بانتفاء الريب عن الكتاب نهياً ضمنياً قاطعاً للمكلفين عن التشكيك في آياته أو التردد في التصديق بأخباره والامتثال لتشريعاته.
  - الحكم المستفاد: يحرم الارتياب أو التشكيك في أي آية أو حكم من القرآن الكريم، ويجب التسليم المطلق له.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول نفي الريب لمصدر الكتاب وحفظه وصدقه):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

- الدلالة: تتضمن عبارة (لَا رَيْبَ فِيهِ) استغراق كافة الجهات التي قد يرد عليها الشك؛ فلا ريب في كونه منزلاً من عند الله، ولا ريب في حفظه من التحريف، ولا ريب في صدق وعده ووعيده.
- الحكم المستفاد: اليقين الجازم بربانية مصدر القرآن وحفظه من التحريف وصدق أخباره أركان لازمة للإيمان.

- دلالة 6 (تضمنية – ارتباط جواز الوقف على (فِيهِ) أو (رَيْبَ) بتكامل المعنى):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يتضمن رسم علامتي التعانق في المصحف جواز معنيين متكاملين؛ الأول نفي الريب عن ذات الكتاب مطلقاً، والثاني إثبات استقرار الهداية في باطن الكتاب بقوله (فِيهِ هُدًى)، وكلاهما حق محكم يعضد بعضه بعضاً.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم يجمع بين انتفاء الشك عن ذاته وبين استقرار الهداية التامة في مضمونه.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – التصريح بمصدر التنزيل النافي للريب):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: 2]
  - الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) في البقرة والسجدة؛ حيث أضافت آية السجدة بيان علة انتفاء الريب وهو كونه تنزيلاً مباشراً من رب العالمين المنزه عن النقص والخطأ.
  - الحكم المستفاد: كون القرآن تنزيلاً من رب العالمين هو العلة القطعية لانتفاء الريب والخطأ عنه.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – انتفاء الريب في الكتاب كما ينتفي الريب في يوم الحساب):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: 87]
  - الدلالة: يلتقي التركيب الاسمي المنفي (لَا رَيْبَ فِيهِ) في وصف الكتاب في البقرة ووصف يوم القيامة في النساء؛ ليبين أن صدق القرآن حقيقة قطعية لا تتخلف تماماً كحتمية وقوع يوم البعث والحساب.
  - الحكم المستفاد: الإيمان اليقيني بالقرآن الكريم وبوقوع يوم القيامة حقيقتان متلازمتان لا يقبلان الشك.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – برهان انتفاء الريب بخلو القرآن من الاختلاف):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]
  - الدلالة: يفسر مضمون آية النساء الدليل العقلي والبرهاني على صحة دعوى (لَا رَيْبَ فِيهِ)؛ فكل كلام بشري يعتريه التناقض والاختلاف، أما القرآن فيسري فيه التناسق المطلق الدال على وحدانية مصدره.
  - الحكم المستفاد: التناسق المطلق بين آيات القرآن وخلوه من التناقض برهان عقلي قاطع على صدقه.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – إحكام آيات الكتاب وتفصيلها من لدن حكيم خبير):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن انتفاء الريب عن الكتاب ثمرة لإحكام آياته في المبنى وتفصيلها في المعنى، لأنها صادرة عن علم الله المحيط وحكمته البالغة.
- الحكم المستفاد: آيات القرآن محكمة الصياغة ومفصلة المعاني لا يلحقها نقص ولا اضطراب.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – نفي الارتياب كشرط لصحة الإيمان الجازم):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: 15]
- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن صفة الإيمان الحقيقي لا تثبت للعبد إلا بانتفاء الارتياب من قلبه تجاه ما جاء في كتاب الله، فوجود الريب يناقض حقيقة الإيمان.
- الحكم المستفاد: اليقين الجازم وانتفاء الريب شرط أساسي لصحة إيمان العبد وقبوله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم جدال المرتابين في آيات الله بغير سلطان):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر: 56]
- الدلالة: يلزم من ثبوت انتفاء الريب عن الكتاب تحريم المراء والجدال بالباطل للتشكيك في آيات الله، وبيان أن دافع المجادلين هو الكبر النفسي لا البحث عن الحقيقة.
- الحكم المستفاد: يحرم الجدال والمراء للتشكيك في آيات القرآن، ويجب الإعراض عن مجادلة أهل الكبر والعناد.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – هيمنة الكتاب على الكتب السابقة وتصديقه لها):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]، ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: 37]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في وصف (الْكِتَابُ) بالحق واليقين، وتكشف أن القرآن هو الكتاب المهيمن والشاهد العدل على الكتب السماوية السابقة، الممتنع افتراؤه من دون الله.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو الكتاب المهيمن والحاكم على جميع الكتب السماوية السابقة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران إنزال الكتاب بالحق والميزان لإزالة الريب):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: 17]، ﴿بِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: 105]
  - الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن علة انتفاء الريب عن الكتاب هي ملابسته للحق والميزان العدل في نزوله ومضمونه وغايته، فلا يشتمل على باطل أو جور.
  - الحكم المستفاد: أحكام القرآن وأخباره قائمة على الحق المطلق والعدل التام الذي لا يقبل التبديل.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – عصمة الكتاب من الباطل من جميع جهاته):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: 115]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الحصانة المطلقة للقرآن الكريم؛ فلا ينفذ إليه الباطل في ماضيه ولا في مستقبله، وقد تمت كلماته صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام.

- الحكم المستفاد: كلمات القرآن تامة الصدق في الأخبار وتامة العدل في التشريعات، ويمتنع تطرق الباطل إليها.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – كشف حال المرتابين في الدنيا والآخرة):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: 45]، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: 54]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة عاقبة أهل الارتياب في الكتاب؛ حيث يعيشون في الدنيا في حيرة وتردد واضطراب نفسي، ويُحال بينهم وبين النجاة في الآخرة جزاء شكهم المريب.

- الحكم المستفاد: الشك في كتاب الله يورث صاحبه الحيرة والاضطراب في الدنيا ويحرمه النجاة في الآخرة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الإيمان بالكتاب كله وتحريم التبعيض فيه):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85]، ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [النساء: 136]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن وصف الكتاب بانتفاء الريب يشمل جميع سوره وآياته، فيجب الإيمان به جملة وتفصيلاً، ويحرم انتقاء ما يوافق الهوى وترك ما يخالفه.
- الحكم المستفاد: يجب الإيمان بجميع آيات القرآن الكريم، ويحرم الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الثبات على اليقين وعدم الانخداع بشبهات المبطلين):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60]، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43]
  - الدلالة: يلزم من القطع بانتفاء الريب عن الكتاب حكم شرعي بوجوب الاستمساك بالوحي والصبر عليه وعدم التأثر باستخفاف وتشكيك الذين لا يوقنون.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الاستمساك بالقرآن والثبات على يقينه وعدم الالتفات إلى شبهات المشككين.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات الكتاب بين النور والبرهان والفرقان):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:

174]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]، ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: 104]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن الكتاب الذي لا ريب فيه هو البرهان القاطع، والنور المبين، والفرقان الفاصل بين الحق والباطل، والبصيرة الكاشفة للحقائق.
- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو كمال صفات القرآن بين البرهان والنور والفرقان، والمعنى الأدنى هو استضاءة العبد بالقرآن للتمييز بين الحق والباطل.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – وضوح دلالات الكتاب ونفي العوج واللبس عنه):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا﴾ [الكهف: 1-2]، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28]، ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن انتفاء الريب عن الكتاب مقترن بانتفاء العوج والالتواء عن معانيه وألفاظه، وقيامه بالقسط والبيان الواضح باللسان العربي المبين.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم كتاب مستقيم لا عوج فيه ولا غموض، وحجته واضحة لكل طالب للحق.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استجابة القرآن لطلب الهداية في الفاتحة):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على الارتباط العضوي في نظم المصحف؛ فحين سأل المؤمن ربه الهداية في ختام الفاتحة جاءه الجواب الحاسم في مطلع البقرة بأن هذا الكتاب الذي لا ريب فيه هو عين الهداية والشفاء والرحمة.
- الحكم المستفاد: طلب الهداية إلى الصراط المستقيم يتحقق عملياً بالاعتصام بالقرآن الكريم والاهتداء به.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – انقسام مواقف البشر تجاه الكتاب بين اليقين والارتياب):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ... وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ [الحج: 53-54]، ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: 124]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن القرآن محك اختبار للقلوب؛ فأهل العلم والإيمان يزدادون به يقيناً وإيماناً وشفاءً، بينما أصحاب القلوب المريضة والقاسية يزدادون به شكاً وخساراً.
  - الحكم المستفاد: الانتفاع بالقرآن وزيادة الإيمان به متوقف على سلامة القلب واستعداده لقبول الحق.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب بناء العقائد والأحكام على اليقين القرآني لا الظن):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: 36]،

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن الكتاب القطعي الذي لا ريب فيه يوجب بناء الدين والعقائد على البرهان اليقيني الصريح، ويحرم بناء الأحكام على الظنون والأوهام والروايات غير القطعية.
- الحكم المستفاد: يجب تأسيس العقائد والأحكام الشرعية على اليقين القرآني القطعي، ويحرم اتباع الظن فيما لا يغني من الحق شيئاً.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب عرض كل قول واجتهاد على ميزان القرآن):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 59]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: 3]، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10]
- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن تفرد الكتاب بانتفاء الريب يجعله الميزان الأعلى الذي تُعرض عليه أقوال البشر واجتهاداتهم؛ فما وافق القرآن فهو حق مقبول، وما خالفه فهو مردود باطل.
- الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو الميزان الحاكم على أقوال البشر واجتهاداتهم، ويُرد كل ما خالفه.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿الْكِتَابُ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – كون القرآن عين الهداية ومصدرها المطلق):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

- الدلالة: يفيد الإخبار عن الكتاب بالمصدر (هُدًى) دون اسم الفاعل (هادٍ) المبالغة البلاغية في وصفه؛ فكأن الكتاب تجسد حتى صار هو الهداية ذاتها في أصول الاعتقاد ومكارم الأخلاق وأحكام المعاملات.
- الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو الهداية التامة الكاملة في كل ما يصلح أمر الإنسان في دينه ودنياه.

- دلالة 2 (منطوقية – اختصاص المتقين بالانتفاع الكامل بهداية القرآن):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: ينطق تعدية المصدر (هُدًى) باللام الدالة على الاختصاص والانتفاع إلى (الْمُتَّقِينَ) بأن ثمرة الاهتداء العملي والتوفيق للعمل بالقرآن تختص بأهل التقوى دون غيرهم، وإن كان بيان القرآن عاماً للناس كافة.
  - الحكم المستفاد: الانتفاع العملي بهداية القرآن وتوفيقه مختص بأهل التقوى والخشية من الله.

- دلالة 3 (مفهومية – حرمان المعرضين والمتكبرين من نور الهداية):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يدل تخصيص المتقين بالهداية بمفهوم المخالفة والوصف على أن من تجرد من التقوى واتبع هواه واستكبر عن أمر الله حُرم من الانتفاع العملي بهدى الكتاب وبقي في ظلمات الضلال.
  - الحكم المستفاد: ترك التقوى والكبر عن طاعة الله يحرم الإنسان من نور الهداية والانتفاع بالقرآن.

- دلالة 4 (مفهومية – أن التقوى الفطرية مفتاح للدخول في هداية الوحي):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

- الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لكون الكتاب هدى للمتقين أن الإنسان إذا تحلى بقدر من التقوى الفطرية وهو طلب الحق والخوف من عاقبة الباطل قاده ذلك إلى الاهتداء بالقرآن، ثم يثمر له القرآن تقوى أعظم وأكمل.
- الحكم المستفاد: صدق الطلب والخوف من سوء العاقبة يفتح للعبد باب الهداية بالقرآن الكريم.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول هداية القرآن لكافة مجالات الحياة البشرية):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: جاء لفظ (هُدًى) نكرة غير مقيدة بباب دون باب ليفيد العموم والاستغراق؛ فيشمل الهداية في التوحيد، والعبادات، والعدل الاجتماعي، والأسرة، والاقتصاد، وتزكية النفوس.
  - الحكم المستفاد: هداية القرآن شاملة لجميع شؤون الحياة الفردية والجماعية ولا تقتصر على جانب دون آخر.

- دلالة 6 (تضمنية – اقتران الهداية بالوقاية من العذاب والضلال):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يتضمن الجمع بين (هُدًى) وبين (الْمُتَّقِينَ) المشتق من الوقاية أن السير على هدي القرآن هو الحصن الحقيقي الذي يقي الإنسان من الضلال في الدنيا ومن عذاب النار في الآخرة.
  - الحكم المستفاد: الالتزام بهدي القرآن هو الوقاية الحقيقية للعبد من الفتن في الدنيا والعذاب في الآخرة.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – عموم بيان القرآن للناس وخصوص اهتداء المتقين به):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 138]
- الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) في البقرة وآل عمران؛ وتفصل آية آل عمران بين دائرتين: دائرة البيان وإقامة الحجة وهي عامة للناس كافة، ودائرة الاهتداء والاتعاظ وهي خاصة بالمتقين.
- الحكم المستفاد: القرآن بيان وحجة عامة لجميع الناس، وهدى وموعظة نافعة للمتقين خاصة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكامل صفات المحسنين والمتقين في تلقي الهدى):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 2-3]
  - الدلالة: يلتقي وصف الكتاب بأنه (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) في البقرة بوصفه بأنه (هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ) في لقمان؛ ليدل على أن المتقين هم أهل الإحسان الذين يراقبون الله في أعمالهم فيستحقون الهداية والرحمة معاً.
  - الحكم المستفاد: الجمع بين تقوى الله والإحسان في العمل يورث العبد الهداية والرحمة من الله.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تيسير القرآن للذكر والتقوى):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: 97]
  - الدلالة: يفسر مضمون آية مريم الحكمة من تيسير القرآن باللسان العربي المبين؛ وهي تحقيق البشارة والهداية للمتقين، وإقامة الحجة والإنذار على المعاندين ذوي الخصومة بالباطل.

- الحكم المستفاد: القرآن ميسر باللسان العربي ليكون بشرى وهدى للمتقين ونذيراً للمعاندين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – ثمرة التقوى في منح الفرقان وتكفير السيئات):

  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29]

  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين كيف يهتدي المتقون بالقرآن؛ إذ يجعل الله لهم بتقواهم فرقاناً ونوراً في قلوبهم يميزون به بين الحق والباطل فيفهمون مراد الله من كتابه.

  - الحكم المستفاد: تقوى الله تورث المؤمن نوراً وفرقاناً في القلب يميز به بين الحق والباطل.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحصيل التقوى كشرط للانتفاع بالقرآن):

  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

  - الدلالة: يترتب على اختصاص المتقين بهداية القرآن حكم شرعي بوجوب تحقيق التقوى الحقيقية بطاعة الله واجتناب معاصيه، لأن التقوى هي الوعاء الذي يستقبل أنوار الوحي.

  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن تحقيق تقوى الله في السر والعلن لينال كمال الهداية بالقرآن.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب اتباع ما أُنزل في القرآن لتحقيق التقوى):

  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: 155]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين العلاقة التبادلية بين اتباع الكتاب والتقوى؛ فمن اتبع الكتاب المبارك وحقق التقوى نال رحمة الله وهدايته الكاملة.
- الحكم المستفاد: يجب اتباع أحكام القرآن المبارك وتحقيق التقوى لاستجلاب رحمة الله وهدايته.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات القرآن بين الهدى والرحمة والبشرى):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: 1-2]، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 52]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط وصف الكتاب بالهداية للمتقين والمؤمنين؛ لتكشف أن هذه الهداية تثمر لهم الرحمة في الحال والبشرى بحسن العاقبة في المآل.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالقرآن وتقوى الله يثمران للمؤمن الهداية والرحمة والبشرى بالفوز في الدارين.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – بيان حقيقة المتقين في أصول الاعتقاد والعمل):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: 17]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن وصف (الْمُتَّقِينَ) الذي استحق أصحابه هداية القرآن وجنات النعيم ليس دعوى مجردة، بل هو الصدق في الإيمان بالغيب والإنفاق وإقامة الصلاة والوفاء بالعهد والصبر.
- الحكم المستفاد: التقوى الحقيقية تتحقق بالجمع بين الإيمان الصادق والعمل الصالح ومكارم الأخلاق.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر التقوى في تفريج الكربات وتيسير الأمور):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3]، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الامتداد الواقعي لهداية القرآن للمتقين؛ فهي لا تقتصر على الهداية النظرية، بل تشمل الهداية العملية للخروج من المآزق وتيسير الأمور وسوق الرزق الحلال.
  - الحكم المستفاد: تقوى الله والاهتداء بكتابه سبب لتفريج الكربات وتيسير الأمور وسعة الرزق.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التلازم بين خشية الله والانتفاع بالموعظة القرآنية):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ [الأعلى: 10-11]، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ [يس: 11]
  - الدلالة: توضح النصوص الثلاثة السر النفسي لاختصاص المتقين بهداية القرآن؛ وهو وجود الخشية من الله بالغيب في قلوبهم، مما يجعلهم يتذكرون بالآيات ويتعظون بها، بخلاف الأشقياء المعرضين.

- الحكم المستفاد: خشية الله بالغيب هي المفتاح القلبي للاتعاظ والانتفاع بآيات القرآن الكريم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تدبر القرآن لاستخراج هدايته وأحكامه):

  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن استخراج هداية القرآن للمتقين يتطلب إعمال العقل والتدبر العميق في آياته والتفكر في أمثاله، لا مجرد القراءة السطحية الغافلة.

  - الحكم المستفاد: يجب تدبر آيات القرآن والتفكر في معانيها لاستخراج الهداية والأحكام منها.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التواضع لله وترك التزكية الذاتية في التقوى):

  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: 32]، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]

  - الدلالة: يلزم من ربط الهداية بالتقوى حكم سلوكي حاسم بتحريم تزكية النفس والادعاء الكاذب للتقوى، لأن حقيقة التقوى محلها القلب والله وحده هو المطلع عليها والمجازي بها.

  - الحكم المستفاد: يحرم تزكية النفس والادعاء بالفضل، وميزان التفاضل عند الله هو التقوى الخالصة.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – وحدة غاية إنزال الكتب السماوية في الهداية والتقوى):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: 48]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44]، ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ... وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 46]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بوحدة الرسالات السماوية وغايتها؛ فالتوراة والإنجيل والقرآن جميعها نزلت بالهدى والنور والضياء لهداية المتقين وتوحيد رب العالمين.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو وحدة مصدر الكتب السماوية في الهداية والنور، والمعنى الأدنى هو اهتداء المؤمن بالقرآن المهيمن عليها.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الهداية بالقرآن بالتوبة والإنابة إلى الله):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: 27]، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: 13]، ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: 8]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن صفة المتقين المهتدين بالقرآن تتجلى في الإنابة الدائمة والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار كلما ألمّ بالعبد تقصير، فيفتح الله له أبواب البصيرة والذكرى.

- الحكم المستفاد: الإنابة إلى الله والرجوع إليه بالتوبة الصادقة شرط لاستمرار الهداية والانتفاع بالقرآن.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر الاهتداء بالقرآن في بناء المجتمع الصالح الآمن):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء: 9]، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: 153]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن اهتداء الأفراد والمجتمعات بالقرآن وتحقيقهم للتقوى يثمر صلاح الواقع الاجتماعي، واستقامة المعاملات، وتنزل البركات من السماء والأرض.
- الحكم المستفاد: التزام المجتمع بهداية القرآن وتقوى الله سبب لفتح أبواب البركة والأمن والاستقرار.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – عاقبة المتقين المهتدين بالقرآن في الدار الآخرة):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83]، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: 51]، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: 31]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الغاية النهائية لهداية القرآن للمتقين؛ وهي الفوز بالعاقبة الحميدة في الدنيا والخلود في المقام الأمين والجنة المقربة في الآخرة جزاء تواضعهم وبعدهم عن الفساد.
  - الحكم المستفاد: الفوز بالجنة والمقام الأمين في الآخرة هو العاقبة المحققة للمتقين المهتدين بالقرآن.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم القرآن في القضاء والفصل بين الناس):
  - الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: 105]، ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 48]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: 45]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن كون الكتاب هدى للمتقين يوجب شرعاً جعله المرجع التشريعي والقضائي للفصل في خصومات الناس ومعاملاتهم، ويحرم العدول عنه إلى الأهواء.
- الحكم المستفاد: يجب الحكم والتحاكم إلى ما أنزل الله في القرآن الكريم، ويحرم التحاكم إلى الأهواء المخالفة له.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب تبليغ هداية القرآن للناس بالحكمة والموعظة الحسنة):

- الآيات: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]، ﴿وَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45]، ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67]
- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن من اهتدى بالقرآن وجب عليه شرعاً تبليغ هذا الهدى وتذكير الناس به بالحكمة والموعظة الحسنة لإخراجهم من الظلمات إلى النور.
- الحكم المستفاد: يجب على أهل العلم والإيمان تبليغ هداية القرآن وتذكير الناس بآياته بالحكمة والموعظة الحسنة.

فصل: سورة البقرة، الآية (3)

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- الَّذِينَ: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر نعت لـ (الْمُتَّقِينَ) في الآية السابقة، أو في محل رفع مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف، ويفيد تعيين حقيقة المتقين بأوصافهم العملية والقلبية.

- يُؤْمِنُونَ: فعل مضارع مرفوع بصيغة الجمع من (الإيمان)، وأصله في اللسان التصديق الجازم المقرون بالطمأنينة والانقياد القلبي، وجاء بصيغة المضارع لإفادة التجدد والثبات والاستمرار.

- بِالْغَيْبِ: جار ومجرور متعلق بالفعل (يُؤْمِنُونَ)، والغيب هو كل ما غاب عن الحواس الظاهرة وأخبر به الوحي المحكم من حقائق الألوهية والملائكة والبعث والحساب.

- وَ: حرف عطف يجمع بين الإيمان القلبي وبين الشعيرة البدنية في نسق واحد لا ينفك أحدهما عن الآخر.

- يُقِيمُونَ: فعل مضارع من (الإقامة)، وهي الإتيان بالشيء مستقيماً تام الأركان والحدود والخشوع دون نقص أو تفريط.

- الصَّلَاةَ: اسم معرف بالألف واللام مفعول به منصوب، وهي الصلة التعبدية المفروضة بين العبد وربه بأقوالها وأفعالها المخصوصة.

- وَ: حرف عطف يربط الإنفاق المالي بإقامة الصلاة، ليكتمل بناء التدين بين حق الله البدني وحق العباد المالي.

- مِمَّا: مركب من حرف الجر (مِنْ) الدال على التبعيض و(مَا) الاسم الموصول بمعنى الذي، وهو جار ومجرور مقدم على فعله للاهتمام والاختصاص.
- رَزَقْنَاهُمْ: فعل ماضٍ مسند إلى نون العظمة الإلهية مع ضمير المفعولين (هُمْ)، يقرر أن المال وسائر النعم هي محض عطاء من الله استخلفهم فيه.
- يُنفِقُونَ: فعل مضارع من (الإنفاق)، وهو إخراج المال وبذل النفع في وجوه البر والزكاة والصدقات المشروعة ابتغاء مرضاة الله.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3] (بتعويض الاسم الموصول بما يعود عليه من المتقين).
- المقطع الثاني: ﴿الْمُتَّقُونَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: 3] (بتعويض الضمير المستتر العائد على المتقين).
- المقطع الثالث: ﴿الْمُتَّقُونَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3] (بتعويض الضمير المستتر العائد على المتقين).

ثالثاً: الأبحاث والدلالات

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – جعل الإيمان بالغيب الأساس الأول للتقوى):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

- الدلالة: يفيد تصدير أوصاف المتقين بالجملة الفعلية (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) وبناؤها على صيغة المضارع المتجدد أن التصديق اليقيني المستمر بالحقائق الغيبية التي جاء بها الوحي هو الأصل الأول الذي تبنى عليه سائر العبادات والأخلاق.
- الحكم المستفاد: الإيمان اليقيني بالغيب الذي أخبر به القرآن هو الركن الأول لصحة التقوى وقبول الأعمال.

- دلالة 2 (منطوقية – تجاوز الإيمان الحقيقي لحدود الإدراك الحسي المجرد):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: ينطق تعدية الفعل (يُؤْمِنُونَ) بحرف الإلصاق (الباء) إلى لفظ (الْغَيْبِ) بأن حقيقة التكليف والابتلاء تقوم على التصديق بما غاب عن المشاهدة الحسية استناداً إلى برهان الوحي الصادق.
  - الحكم المستفاد: يجب على المكلف التصديق بكل ما غاب عن حسه مما ثبت خبره في القرآن الكريم.

- دلالة 3 (مفهومية – بطلان النزعة المادية الحاصرة للحقائق في المحسوس):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يدل اشتراط الإيمان بالغيب لتحصيل التقوى والهداية بمفهوم المخالفة والسياق العقلائي على فساد المذاهب المادية التي تنكر وجود الخالق والبعث والملائكة بحجة عدم إدراكها بالحواس المادية.
  - الحكم المستفاد: إنكار الغيبيات الثابتة في الوحي بحجة عدم رؤيتها بالحواس كفر صريح يخرج صاحبه من دائرة المتقين.

- دلالة 4 (مفهومية – تحريم ادعاء علم الغيب أو اللجوء إلى الكهنة والعرافين):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يقتضي وصف المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب لا أنهم يعلمونه أو يستطلعونه أن علم الغيب مختص بالله وحده، وأن وظيفة العبد هي التسليم لما أطلعه الله عليه في وحيه وتحريم التخرص في المغيبات.
  - الحكم المستفاد: علم الغيب مختص بالله وحده، ويحرم ادعاء معرفته أو تصديق المنجمين والعرافين.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول الغيب لجميع أركان الإيمان الغيبية):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: جاء لفظ (الْغَيْبِ) معرفاً بالألف واللام الدالة على الاستغراق والشمول ليتضمن الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وبالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والجنة والنار، والقدر.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالغيب يشمل التصديق بجميع أركان الإيمان الغيبية الواردة في التنزيل دون تفريق.
- دلالة 6 (تضمنية – استشعار رقابة الله في الخلوات والغياب عن أعين الناس):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يتضمن التركيب البلاغي (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) معنى ثانياً وهو إيمانهم وخشيتهم لله في حال غيبتهم عن أعين الناس في خلواتهم، مما يرسخ الإخلاص الباطني وينفي النفاق.

- الحكم المستفاد: المؤمن الصادق يراقب الله ويخشاه في خلواته كما يخشاه في علانيته.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اختصاص الله وحده بمفاتيح الغيب):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]
  - الدلالة: يتداخل لفظ (الْغَيْبِ) المعرف في الآيتين؛ حيث تثبت البقرة واجب العبد وهو الإيمان به، وتحصر الأنعام علم مفاتيحه في الله وحده، مما يضبط العلاقة بين علم الخالق وإيمان المخلوق.
  - الحكم المستفاد: الله وحده هو المنفرد بعلم الغيب، وواجب العباد هو الإيمان والتسليم لما أخبر به في كتابه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ثمرة خشية الرحمن بالغيب في استحقاق المغفرة والأجر):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: 12]
  - الدلالة: يلتقي التركيب (بِالْغَيْبِ) في البقرة والملك؛ ليبين أن الإيمان بالغيب يثمر الخشية الصادقة من الله في الخلوات، وأن جزاء هذا الإيمان والخشية هو المغفرة الشاملة والأجر الكبير.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالله وخشيته بالغيب سبب يقيني لنيل المغفرة والأجر العظيم في الآخرة.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – برهان الإيمان بالغيب عند المعاينة والاضطرار):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ... يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: 158]

- الدلالة: يفسر مضمون آية الأنعام الحكمة التشريعية من اشتراط الإيمان بالغيب؛ لأن الإيمان بعد معاينة الأهوال والآيات الكبرى هو إيمان اضطرار لا قيمة له في ميزان الابتلاء.

- الحكم المستفاد: الإيمان المقبول شرعاً هو ما كان اختياراً قبل معاينة أشراط الساعة وسكرات الموت.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر الإيمان بالغيب في استقامة السلوك البشري):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: 94]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن الإيمان بالغيب هو المحرك الخفي للضمير الإنساني، فيكف العبد عن المحرمات عند غياب الرقيب البشري لعلمه باطلاع الله عليه.

- الحكم المستفاد: الإيمان بالغيب هو الضابط الأخلاقي الأعلى الذي يردع الإنسان عن المعاصي في السر.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التصديق بكل ما أخبر به القرآن من أخبار الماضي والمستقبل):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [هود: 49]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين وجوب التصديق الجازم بأنباء الغيب الماضية وقصص الأنبياء الواردة في القرآن، واعتبارها حقائق تاريخية قطعية لا أساطير.
- الحكم المستفاد: يجب التصديق بجميع قصص الأنبياء وأنباء الغيب الواردة في القرآن الكريم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم التكذيب باليوم الآخر وأهواله الغيبية):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: 11]
- الدلالة: يلزم من وجوب الإيمان بالغيب تحريم الشك أو التكذيب بقيام الساعة والبعث والحساب، وبيان أن مصير المكذبين بها هو عذاب السعير.
- الحكم المستفاد: التكذيب بالساعة والبعث كفر مخرج من الملة وموجب لعذاب النار.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الإيمان بالغيب مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: 3]، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 3]
- الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في الجمع بين الإيمان بالغيب واليقين بالآخرة وبين إقامة الصلاة والإنفاق؛ لتكشف أن الإيمان القلبي الصحيح لا بد أن يترجم إلى عمل بدني ومالي.

- الحكم المستفاد: الإيمان الصحيح يجمع بين التصديق القلبي بالغيب وبين العمل الصالح المتمثل في الصلاة والإنفاق.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – نفي علم الغيب عن الرسل والملائكة إلا بإذن الله):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26-27]، ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: 50]

  - الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن الغيب المطلق سر إلهي محجوب عن الخلق جميعاً، ولا يُطلع الله منه إلا من ارتضى من رسله بالوحي بقدر ما تقتضيه الحكمة والرسالة.

  - الحكم المستفاد: لا يعلم الغيب ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ما أطلعه الله عليه بطريق الوحي.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر الإيمان بالغيب في الصبر على البلاء):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22]، ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216]

  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الأثر النفسي العميق للإيمان بالغيب؛ فمن آمن بقدر الله الغيبي وحكمته الخفية في تدبير الكون اطمأنت نفسه عند المصائب ورضي بقضاء الله.

  - الحكم المستفاد: الإيمان بالقدر الغيبي يورث المؤمن الرضا والطمأنينة والصبر عند نزول المصائب.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التمايز بين المؤمنين بالغيب وبين المنافقين المرائين):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: 142]
  - الدلالة: تبين النصوص الثلاثة الفرق الجوهري بين المتقين والمنافقين؛ فالمتقي يؤمن بالغيب ويراقب الله سراً وعلانية، بينما المنافق يظهر الإيمان للناس وقلبه خالٍ من التصديق بالغيب.
  - الحكم المستفاد: الإخلاص ومراقبة الله بالغيب هما الفارق الحاسم بين المؤمن الصادق والمنافق المرائي.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم البرهان العقلي والوحي في إثبات الغيب):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53]، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن الإيمان بالغيب ليس إيماناً أعمى، بل هو إيمان قائم على النظر العقلي في آيات الآفاق والأنفس الدالة على عظمة الخالق وصدق وحيه.
  - الحكم المستفاد: يجب التفكر في آيات الله الكونية لتقوية اليقين بالحقائق الغيبية التي جاء بها الوحي.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الخوض في الغيبيات بغير نص قرآني محكم):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: 22]

- الدلالة: يلزم من وجوب الإيمان بالغيب تحريم الرجم بالغيب وتكلف البحث في تفاصيل المغيبات التي سكت عنها الوحي، لأن الإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده.

- الحكم المستفاد: يحرم التكلف والبحث في تفاصيل الغيبيات المسكوت عنها في القرآن الكريم.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الإيمان بالغيب مع البشارة بالمغفرة والأجر الكريم):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: 11]، ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: 33-34]، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: 25]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن الإيمان بالغيب يثمر الخشية من الرحمن في السر، ونصرة دينه بالغيب، ويوجب للعبد البشارة بدخول الجنة بسلام في يوم الخلود.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو ارتباط الإيمان بالغيب بخشية الله ونصرة دينه، والمعنى الأدنى هو استقامة العبد في خلواته لنيل الجنة والخلود.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – شمول علم الله للغيب والشهادة وارتباطه بالجزاء):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9]، ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الجمعة: 8]، ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: 6]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن إيمان العبد بالغيب هو استجابة لعظمة الله الذي يعلم الغيب والشهادة معاً، وإليه يرد الخلق بعد الموت ليجازيهم بما عملوا في السر والعلن.

- الحكم المستفاد: استحضار إحاطة الله بعالم الغيب والشهادة يوجب على العبد الإخلاص والاستعداد للقاء الله.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر الإيمان بالغيب في تحرير الإنسان من عبودية المادة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7]، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: 17]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن الإيمان بالغيب يوسع أفق الإنسان ليدرك حقيقة الدنيا الفانية والآخرة الباقية، فيتحرر من ضيق النظرة المادية السطحية التي تحصر الوجود في ظاهر الحياة الدنيا.

- الحكم المستفاد: الإيمان بالآخرة الغيبية يحرر المؤمن من التعلق بالدنيا الفانية ويوجه همته للدار الباقية.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التلازم بين الإيمان بالغيب والعمل الصالح في بناء الحضارة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: 55]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن الإيمان بالغيب ليس انعزالاً سلبياً عن الواقع، بل هو قوة دافعة للإصلاح في الأرض وإقامة الحياة الطيبة واستحقاق الاستخلاف والتمكين.

- الحكم المستفاد: الإيمان الصادق بالغيب يثمر إصلاح الأرض وإقامة الحياة الطيبة واستحقاق التمكين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تربية النفس والأبناء على اليقين بالغيب منذ الصغر):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ... يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: 16]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات وجوب غرس عقيدة الإيمان بالغيب ومراقبة الله في نفوس الأبناء والأهل، لحمايتهم من الانحراف ووقايتهم من عذاب النار.

- الحكم المستفاد: يجب على الأولياء تربية أهلهم وأبنائهم على الإيمان بالغيب ومراقبة الله وإقامة الصلاة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الثبات على الإيمان بالغيب عند فتنة الدنيا وزينتها):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ... وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: 14]، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ [طه: 131]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: 7]

  - الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن زينة الحياة الدنيا وشهواتها الحاضرة هي ابتلاء يختبر به الله صدق إيمان العباد بالغيب؛ فيجب إيثار حسن المآب الغيبي عند الله على المتاع الزائل.

  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن إيثار نعيم الآخرة الباقي على زينة الدنيا الفانية وعدم الافتتان بشهواتها.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿الْمُتَّقُونَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – وجوب إقامة الصلاة تامة الأركان والخشوع):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

  - الدلالة: يفيد التعبير بالفعل (يُقِيمُونَ) دون (يفعلون أو يؤدون) وجوب الإتيان بالصلاة على وجه الاستقامة والكمال في شروطها وأركانها ومواقيتها وحضور القلب فيها، بصيغة المضارع الدالة على المداومة.

- الحكم المستفاد: إقامة الصلاة تامة الأركان والخشوع والمحافظة عليها فرض عين على كل مسلم مكلف.

- دلالة 2 (منطوقية – التلازم الفوري بين الإيمان القلبي وإقامة الصلاة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: ينطق عطف (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) مباشرة على (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) بواو العطف الدالة على الجمع والاقتران بأن الصلاة هي البرهان العملي الأول والأوثق على صدق الإيمان المستقر في القلب.
  - الحكم المستفاد: إقامة الصلاة هي العلامة العملية الأولى لصدق الإيمان وتقوى الله.

- دلالة 3 (مفهومية – أن أداء الصلاة شكلاً بلا خشوع ولا استقامة نقص في الإقامة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يدل اشتراط (الإقامة) في وصف المتقين بمفهوم الوصف والسياق العقلائي على أن نقر الصلاة نقراً سريعاً أو أداءها مع غفلة القلب والتفريط في حدودها يفوّت مقصود الإقامة المطلوبة شرعاً.
  - الحكم المستفاد: يجب على المصلي الطمأنينة والخشوع في صلاته واجتناب العجلة والغفلة المبطلة لروحها.

- دلالة 4 (مفهومية – انتفاء صفة التقوى عن تارك الصلاة المتهاون بها):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

- الدلالة: يدل حصر صفات المتقين المهتدين في هذه الأركان بمفهوم المخالفة على أن من ضيّع الصلاة وتركها عمداً فقد هدم عمود دينه وخرج من وصف المتقين المهتدين بالقرآن.
- الحكم المستفاد: ترك الصلاة تهاوناً أو جحوداً يخرج العبد من دائرة المتقين ويعرضه للوعيد الشديد.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول إقامة الصلاة للفرائض الخمس ومكملاتها):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: جاء لفظ (الصَّلَاةَ) مفرداً معرفاً بالألف واللام الدالة على الجنس ليتضمن جميع الصلوات المفروضة في اليوم والليلة وما يتبعها من سنن وذكر ودعاء.
  - الحكم المستفاد: إقامة الصلاة تشمل المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وإتمامها بالذكر والدعاء.
- دلالة 6 (تضمنية – تحقق وحدة المجتمع المسلم عبر إقامة الصلاة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يتضمن مجيء الفعل بصيغة الجمع (يُقِيمُونَ) الإشارة إلى إقامة شعيرة الصلاة في المجتمع المسلم جماعة، وتآلف قلوب المصلين في صف واحد نحو قبلة واحدة.
  - الحكم المستفاد: إقامة الصلاة جماعة في المساجد مظهر أصيل لوحدة الأمة وتآلف قلوب المؤمنين.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – أثر إقامة الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]
  - الدلالة: يتداخل الفعل (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) مع الأمر (أَقِمِ الصَّلَاةَ) في العنكبوت؛ ليكشف الثمرة السلوكية والأخلاقية لإقامة الصلاة الحقيقية، وهي ردع المصلي عن الفواحش الظاهرة والمنكرات الباطنة.
  - الحكم المستفاد: الصلاة الحقيقية تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وعدم انتهائه دليل على خلل في إقامته لها.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – توقيت الصلوات وفرضيتها المحددة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]
  - الدلالة: يلتقي لفظ (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) مع (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) في النساء ليبين أن من أهم شروط إقامة الصلاة أداءها في أوقاتها المحددة شرعاً دون تأخيرها عن وقتها بغير عذر.
  - الحكم المستفاد: يجب أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها المحددة شرعاً، ويحرم تأخيرها عن وقتها بلا عذر.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق الخشوع في الصلاة كشرط للفلاح):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2]

- الدلالة: يفسر مضمون مطلع سورة المؤمنون روح (إقامة الصلاة) المذكورة في البقرة؛ إذ يتحقق الفلاح والاهتداء بحضور القلب وسكون الجوارح والخشوع بين يدي الله أثناء الصلاة.

- الحكم المستفاد: الخشوع وحضور القلب في الصلاة هو روحها وشرط تحقق الفلاح للمؤمن.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تكفير السيئات ورفع الدرجات بإقامة الصلاة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن المداومة على إقامة الصلاة في أطراف النهار وساعات الليل تطهر نفس المؤمن من أدران الذنوب وتمحو سيئاته.

- الحكم المستفاد: المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها سبب لمحو الذنوب وتطهير النفس.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – التحذير الشديد من إضاعة الصلاة واتباع الشهوات):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين المقابلة الحاسمة بين إقامة الصلاة التي تورث الهداية وبين إضاعتها واتباع الشهوات الذي يورث الغيّ والهلاك في الدنيا والآخرة.

- الحكم المستفاد: يحرم إضاعة الصلاة أو التفريط فيها، وعاقبة مضيعها هي الخسران والهلاك.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إقامة الصلاة لذكر الله تعالى):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]

  - الدلالة: يلزم من الأمر بإقامة الصلاة أن يكون المقصد الأعلى للمصلي هو إحياء ذكر الله وتعظيمه في قلبه، وتجديد الصلة بالخالق وسط مشاغل الحياة.

  - الحكم المستفاد: المقصد الأعلى من إقامة الصلاة هو ذكر الله وتعظيمه وتجديد العهد معه.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: 5]

  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط إقامة الصلاة بإيتاء الزكاة وإخلاص الدين لله والاجتماع مع المصلين، مما يكشف أن هذه الشعائر هي جوهر دين القيمة الذي أُمر به البشر.

  - الحكم المستفاد: إقامة الصلاة مع الجماعة وإيتاء الزكاة بإخلاص هما قوام الدين القيم.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – الصبر على إقامة الصلاة وتوريثها للأبناء):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: 40]، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن من صفات المتقين الحرص على إقامة الصلاة في أنفسهم وفي ذرياتهم وأهليهم بالدعاء والأمر والمتابعة لينالوا رضا الله.

- الحكم المستفاد: يجب على المسلم الحرص على إقامة الصلاة في نفسه وأهله وذريته لنيل مرضاة الله.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق رحمة الله ونصره بإقامة الصلاة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: 56]، ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ [الحج: 41]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الوظيفة الحضارية والقيادية لإقامة الصلاة؛ فهي سبب لاستجلاب رحمة الله، وهي أول واجب يضطلع به المؤمنون عند حصول التمكين في الأرض.

- الحكم المستفاد: إقامة الصلاة سبب لنيل رحمة الله، وهي الوظيفة الأولى لأهل الإيمان عند التمكين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر المحافظة على الصلاة في نيل جنات النعيم):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: 9-11]، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: 23]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة أن المداومة على الصلاة والمحافظة عليها في جميع الأحوال تورث المؤمن أعلى درجات الجنة وهي الفردوس الأعلى.
- الحكم المستفاد: المداومة والمحافظة على الصلوات تورث المؤمن الفردوس الأعلى في الجنة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم التكاسل والرياء في أداء الصلاة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ [الماعون: 4-6]، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: 54]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن السهو عن مواقيت الصلاة وأركانها، والقيام إليها بتكاسل ورياء للناس، يناقض الإقامة المطلوبة ويعرض صاحبه للويل.
  - الحكم المستفاد: يحرم التهاون بالصلاة والسهو عنها وأداؤها برياء وكسل.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إقامة الصلاة حتى في حال الخوف والسفر):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: 238-239]، ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101]
  - الدلالة: يلزم من فرضية إقامة الصلاة أنها لا تسقط عن المكلف في سفر ولا خوف ولا مرض ما دام عقله حاضراً، وإنما تُؤدى بحسب الاستطاعة وفق الرخص الشرعية.

- الحكم المستفاد: الصلاة لا تسقط عن المكلف في حال الخوف أو السفر أو المرض بل تُؤدى على الهيئة المشروعة.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات المتقين بين الصلاة والإنفاق والتلاوة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: 29]، ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [الرعد: 22]، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: 3-4]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن إقامة الصلاة والإنفاق المقرونين بتلاوة القرآن والصبر ابتغاء وجه الله هما التجارة الرابحة التي لا تبور، وصاحبهما هو المؤمن حقاً.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو ارتباط الصلاة والإنفاق بتلاوة القرآن والصبر لتحقيق الإيمان الحق، والمعنى الأدنى هو مداومة العبد على الصلاة والإنفاق سراً وعلانية.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – شمول إقامة الصلاة لرسالات الأنبياء جميعاً):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [الأنبياء: 73]، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 31]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم: 31]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن إقامة الصلاة شريعة ثابتة في دين الله منذ فجر النبوات؛ أوصى بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وعيسى ومحمد عليهم السلام، وجعلها الله فارقاً بين الموحدين والمشركين.
- الحكم المستفاد: إقامة الصلاة شعيرة ثابتة في شرائع الأنبياء جميعاً، وهي الفارق العملي بين التوحيد والشرك.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر الصلاة في بناء التوازن النفسي وعلاج الهلع):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: 19-22]، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: 45]، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]
  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على الدور النفسي والتربوي العميق للصلاة؛ فهي تعالج ضعف الفطرة البشرية المتمثل في الهلع والجزع عند الشر والمنع عند الخير، وتمنح القلب السكينة والطمأنينة.
  - الحكم المستفاد: إقامة الصلاة تقي المؤمن من الهلع والجزع والبخل وتورث قلبه السكينة والثبات.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – ارتباط الصلاة بتطهير الباطن والظاهر):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ... مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: 6]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: 14-15]، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: 4]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة التكامل بين طهارة الجسد بالوضوء وطهارة القلب بالتزكية والذكر في إقامة الصلاة؛ ليقف العبد بين يدي ربه طاهر الظاهر والباطن.
- الحكم المستفاد: إقامة الصلاة تجمع بين طهارة الجسد الظاهرة وتزكية النفس الباطنة لتحقيق الفلاح.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب السعي إلى صلاة الجمعة وترك البيع عند النداء):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: 9]، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: 37]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 9]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات وجوب تقديم إقامة الصلاة على التجارة والبيع وسائر الشواغل الدنيوية، وتحريم الانشغال بالبيع عند النداء لصلاة الجمعة.
  - الحكم المستفاد: يجب تقديم إقامة الصلاة على التجارة والأموال، ويحرم البيع والشراء عند النداء لصلاة الجمعة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الأخوة الإيمانية بناءً على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 11]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: 71]

- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هما الميثاق العملي الذي يثبت به عقد الأخوة الدينية والولاية الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم.
- الحكم المستفاد: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة يثبتان عقد الأخوة الدينية والولاية الشرعية بين المؤمنين.

ج. أبحاث المقطع الثالث: ﴿الْمُتَّقُونَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – وجوب الإنفاق من الرزق الذي وهبه الله للعباد):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يفيد تقديم الجار والمجرور (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) على الفعل (يُنفِقُونَ) وإسناد الرزق إلى ضمير العظمة الإلهية أن المال في يد الإنسان هو رزق من الله استخلفه فيه، وأن بذله في وجوه الخير واجب وركن من أركان التقوى.
  - الحكم المستفاد: المال رزق من الله استخلف فيه عباده، والإنفاق منه في وجوه البر ركن أساسي في التقوى.
- دلالة 2 (منطوقية – التيسير الإلهي بالاكتفاء بالإنفاق من بعض الرزق لا كله):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: ينطق حرف الجر (مِنْ) الدال على التبعيض في قوله (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) برحمة الله وتيسيره في التشريع؛ إذ لم يكلف العبد بإخراج جميع ماله، بل أمره بإنفاق جزء يسير منه مع بقاء الجزء الأكبر لانتفاعه ومعاشه.

- الحكم المستفاد: الشريعة قائمة على التيسير، فالواجب على العبد إنفاق جزء من رزقه دون إضرار بنفسه أو أهله.

- دلالة 3 (مفهومية – تحريم البخل واكتناز المال ومنع الحقوق الواجبة فيه):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يدل جعل الإنفاق صفة لازمة للمتقين بمفهوم المخالفة على أن الشح والبخل ومنع الزكاة والنفقة الواجبة ينافي التقوى ويقطع صاحبه عن بركة الرزق وهداية الكتاب.
  - الحكم المستفاد: يحرم البخل ومنع الحقوق المالية الواجبة في الرزق، وهو منافٍ لتقوى الله.

- دلالة 4 (مفهومية – تحريم التبذير وإنفاق المال في المحرمات والفساد):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لمدح المتقين بالإنفاق من رزق الله أن يكون هذا الإنفاق واقعاً في المصارف المشروعة التي يرضاها الرزاق، فبذل المال في المعاصي والترف المفسد كفران للنعمة لا إنفاق محمود.
  - الحكم المستفاد: يحرم إنفاق المال في المعاصي والإسراف، ويجب توجيهه في وجوه البر المشروعة.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الرزق والإنفاق للمال والعلم والجهد وسائر النعم):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

- الدلالة: جاءت صلة الموصول (رَزَقْنَاهُمْ) عامة مطلقة لتتضمن كل ما يرزقه الله للعبد من مال، وعلم، وقوة، وجاه، ووقت؛ فينفق الغني من ماله، والعالم من علمه، والقوي من جهده.
- الحكم المستفاد: الإنفاق في سبيل الله يشمل بذل المال والعلم والجهد وسائر النعم التي يرزقها الله للعبد.

- دلالة 6 (تضمنية – شمول الإنفاق للزكاة المفروضة والنفقات والصدقات التطوعية):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]
  - الدلالة: يتضمن إتيان الفعل بصيغة المضارع المطلقة (يُنفِقُونَ) استغراق كافة أنواع البذل المالي المشروع من زكاة مفروضة، ونفقة واجبة على الأهل، وصدقات تطوعية لإغاثة المحتاجين.
  - الحكم المستفاد: الإنفاق المشروع يشمل الزكاة الواجبة ونفقة الأهل والصدقات التطوعية في سبل الخير.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – الأمر بالإنفاق من الرزق قبل حلول الموت):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المنافقون: 10]
  - الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) في البقرة مع الأمر (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم) في المنافقون؛ ليبين وجوب المبادرة بالإنفاق في حال الحياة والصحة قبل فوات الأوان بالموت.

- الحكم المستفاد: تجب المبادرة بالإنفاق والصدقة في حال الحياة قبل حلول الأجل وانقطاع العمل.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – الإنفاق من طيبات ما رزق الله دون الخبيث الرديء):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 267]

  - الدلالة: يلتقي لفظ (يُنفِقُونَ) في الآيتين ليشترط في الإنفاق المقبول أن يكون من المال الطيب الحلال، ويحرم إخراج المال الرديء أو المكتسب من حرام في وجوه الصدقة.

  - الحكم المستفاد: يجب أن يكون الإنفاق من المال الطيب الحلال، ويحرم التصدق بالرديء أو المال المحرم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استخلاف البشر في المال ووجوب طاعة المالك الحقيقي):

  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: 7]

  - الدلالة: يفسر مضمون آية الحديد حقيقة الملكية البشرية للمال؛ فالإنسان مستخلف ووكيل في مال الله، ومقتضى الوكالة التصرف وفق أمر المالك الأصلي بالإنفاق في سبيله.

  - الحكم المستفاد: الإنسان مستخلف في مال الله، ويجب عليه إنفاقه وفق أوامر المالك الحقيقي سبحانه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – وعد الله بالخلف والمضاعفة للمنفقين في سبيله):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن الإنفاق من رزق الله لا ينقص المال في الحقيقة، بل يوجب للمنفق خلفاً عاجلاً وبركة في الرزق وأجراً مدخراً عند خير الرازقين.

- الحكم المستفاد: الإنفاق في وجوه الخير سبب لحصول الخلف والبركة في الرزق ومضاعفة الأجر.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم إبطال الصدقات بالمن والأذى):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن استشعار العبد بأن المال هو من رزق الله يمنعه من المنّ على الفقراء أو أذيتهم، لأن المنّ والأذى يبطلان أجر الإنفاق.

- الحكم المستفاد: يحرم المنّ والأذى على المستحقين للنفقة والصدقة، وهما مبطلان لأجر الإنفاق.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم كنز الذهب والفضة ومنع حق الله فيهما):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34]

- الدلالة: يلزم من وجوب الإنفاق من رزق الله تحريم حبس الأموال واكتنازها عن التداول والنفع ومنع الزكاة المفروضة فيها، وتوعد مانعيها بالعذاب الأليم.
- الحكم المستفاد: يحرم اكتناز الأموال ومنع زكاتها وحقوقها الواجبة في سبيل الله.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – التكامل بين الإنفاق بالحق والاعتراف بحق السائل والمحروم):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: 24-25]، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في تحويل الإنفاق من مجرد منة فردية إلى حق مالي معلوم في أموال الأغنياء لذي القربى والمسكين وابن السبيل والسائل والمحروم.
  - الحكم المستفاد: للفقراء والمساكين وذوي القربى وابن السبيل حق مالي واجب في أموال الأغنياء.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – شمول الإنفاق للسر والعلانية في السراء والضراء):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 274]، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: 134]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن إنفاق المتقين لا يتوقف على حال دون حال؛ فهم ينفقون بالليل والنهار، سراً لإخلاص النية، وعلانية للاقتداء، في اليسر والعسر.
- الحكم المستفاد: يُستحب للمؤمن المداومة على الإنفاق سراً وعلانية في حالتي اليسر والعسر.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر الإنفاق في تزكية النفس وتطهير المال):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103]، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث المقاصد التربوية للإنفاق؛ فهو يطهر نفس المنفق من داء الشح والأنانية، ويزكي ماله وينميه، ويحقق له الفلاح الكامل.
  - الحكم المستفاد: الإنفاق في سبيل الله يطهر النفس من الشح ويزكي المال ويحقق الفلاح للمؤمن.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحقيق التكافل الاجتماعي ومنع تداول المال بين الأغنياء وحدهم):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: 7]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل: 20]
  - الدلالة: تبين النصوص الثلاثة المقصد الاقتصادي والاجتماعي الأعلى للإنفاق؛ وهو كسر احتكار الثروة ومنع تداول المال في دائرة الأغنياء وحدهم، وتحقيق التوازن والتكافل في المجتمع.

- الحكم المستفاد: تشريع الزكاة والإنفاق يهدف إلى تحقيق التكافل الاجتماعي ومنع احتكار الثروة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحري مصارف الزكاة الشرعية الثمانية):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا... فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 60]، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن الإنفاق الواجب (الزكاة) محصور في المصارف الثمانية التي فرضها الله، مع استحباب التوسع في الصدقات لإطعام المساكين والأيتام والأسير.

- الحكم المستفاد: يجب صرف الزكاة المفروضة في مصارفها الشرعية الثمانية المحددة في القرآن.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الاعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219]

- الدلالة: يلزم من الأمر بالإنفاق التزام المنهج الوسط القوام؛ فلا يُسرف العبد فيتلف ماله ويضيع من يعول، ولا يقتر فيبخل بالحقوق، بل ينفق العفو الفاضل عن حاجته الأصلية.

- الحكم المستفاد: يجب الاعتدال والتوسط في الإنفاق بين الإسراف والتقتير وبذل الفاضل عن الحاجة.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – مضاعفة أجر الإنفاق في سبيل الله إلى أضعاف كثيرة):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: 261]، ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245]، ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 272]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن ما ينفقه المتقي من رزق الله يُعد قرضاً حسناً لله، يضاعفه سبحانه إلى سبعمائة ضعف وأضعاف كثيرة ويوفيه كاملاً يوم الحساب دون نقص.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو مضاعفة الله لأجر المنفقين في سبيله أضعافاً كثيرة، والمعنى الأدنى هو إخلاص العبد في الإنفاق طلباً لوجه الله.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكامل الرزق الإلهي بين العطاء الدنيوي والنعيم الأخروي):
  - الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58]، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن إدراك العبد بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن كل نعمة فمنه، يدفعه إلى الإنفاق من الرزق الفاني لتحصيل رزق الله الباقي في الآخرة.
  - الحكم المستفاد: الاعتراف بأن الله هو الرزاق المنفرد بالعطاء يوجب شكره بالإنفاق في وجوه الخير.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق البر الحقيقي بالإنفاق من المال المحبوب):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: 20]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على مراتب الإنفاق الإيماني؛ فأعلاها الإنفاق مما تحب النفس والإيثار رغم الحاجة، وبه ينال العبد درجة البر الحقيقي ويدخر لنفسه أعظم الأجر عند الله.

- الحكم المستفاد: الإنفاق من المال المحبوب والإيثار على النفس هما الطريق الأعلى لنيل درجة البر.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التحذير من عقوبة البخل ومنع الزكاة في الدنيا والآخرة):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 180]، ﴿فَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: 8-10]، ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: 11]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة العاقبة الوخيمة لمن أمسك رزق الله وبخل به؛ حيث يُيسر للعسرى في الدنيا، ويُطوق بماله يوم القيامة عذاباً وهواناً ولا يغني عنه ماله شيئاً.

- الحكم المستفاد: البخل بما آتى الله من فضله شر على صاحبه في الدنيا وعذاب وتطويق له يوم القيامة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحريم الربا واستبداله بالصدقات والإنفاق):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: 276]، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 280]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات التناقض التام بين نظام الإنفاق والتكافل وبين نظام الربا الاستغلالي؛ فيحرم الربا المحقوق البركة، ويوجب إنظار المعسر والصدقة عليه.

- الحكم المستفاد: يحرم التعامل بالربا، ويجب إنظار المعسر واستبدال الاستغلال المالي بالإنفاق والصدقة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب تقديم النفقة على الأقربين واليتامى والمساكين):

- الآيات: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: 215]، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: 7]، ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233]

- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي ترتيب الأولويات الشرعية في الإنفاق؛ حيث تبدأ النفقة الواجبة بالأهل والأولاد ثم الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل بحسب السعة والاستطاعة.

- الحكم المستفاد: يجب ترتيب الأولويات في الإنفاق بالبدء بالأهل والأولاد والوالدين والأقربين ثم سائر المستحقين بحسب السعة.

فصل: سورة البقرة، الآية (4)

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- وَ: حرف عطف يربط أوصاف المتقين الإيمانية بالوحي واليوم الآخر بما سبقها من الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق.
- الَّذِينَ: اسم موصول مبني على الفتح معطوف على الموصول السابق في الآية الثالثة، يعين طائفة المتقين بصلته التي تجمع بين التصديق بالرسالة الخاتمة والرسالات السابقة.
- يُؤْمِنُونَ: فعل مضارع مرفوع بصيغة الجمع، يفيد التجدد والاستمرار في التصديق القلبي الجازم والانقياد العملي لما جاء من عند الله.
- بِمَا: مركب من حرف الجر (الباء) الدال على الإلصاق والتعدية و(مَا) الاسم الموصول الواقع على الوحي المنزل.
- أُنزِلَ: فعل ماضٍ مبني لما لم يُسمَّ فاعله لوضوح الفاعل وهو الله تعالى، يدل على علو مصدر الوحي ونزوله من عند الرب سبحانه.
- إِلَيْكَ: جار ومجرور متعلق بالفعل (أُنزِلَ)، وكاف الخطاب موجهة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو إشارة إلى القرآن الكريم.
- وَ: حرف عطف يقرن الإيمان بالرسالات السابقة بالإيمان بالرسالة الخاتمة في عقد إيماني واحد لا يقبل التجزئة.
- مَا: اسم موصول معطوف على (مَا) الأولى، يشمل جميع الكتب والصحف السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين.

- أُنزِلَ: فعل ماضٍ مبني لما لم يُسمَّ فاعله، يثبت وحدة المصدر الإلهي لكافة الكتب السماوية.
- مِن قَبْلِكَ: جار ومجرور متعلق بـ (أُنزِلَ)، يحدد الزمان السابق لبعثة النبي الخاتم، ويشمل رسالات الرسل قبله.
- وَ: حرف عطف ينقل البناء العقدي من التصديق بمبدأ الوحي في الماضي والحاضر إلى اليقين بالمصير في المستقبل.
- بِالْآخِرَةِ: جار ومجرور متعلق بالفعل (يُوقِنُونَ)، وتقديمه على عامله مع ضمير الفصل يفيد الحصر والاختصاص، والآخرة هي الدار الباقية بعد الفناء.
- هُمْ: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، جيء به لتأكيد الاختصاص وإثبات ثبات صفة اليقين في قلوب المتقين.
- يُوقِنُونَ: فعل مضارع مرفوع من (اليقين)، وهو العلم الثابت الراسخ في القلب الذي انتفى عنه كل شك وتردد أو احتمال.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 4] (بتعويض الاسم الموصول وكاف الخطاب بما يعودان عليه).
- المقطع الثاني: ﴿الْمُتَّقُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: 4] (بتعويض الضمير المستتر وكاف الخطاب بما يعودان عليه).
- المقطع الثالث: ﴿الْمُتَّقُونَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4] (بتعويض الضمير المنفصل والمستتر بما يعودان عليه).

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – وجوب التصديق الجازم بالقرآن المنزل على الرسول الخاتم):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: ينطق التركيب الفعلي (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) بوجوب الإيمان المستمر بجميع ما أُنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قرآن وحكمة، وجعل هذا الإيمان شرطاً أساسياً في تحقق صفة التقوى.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالقرآن الكريم وبما أُنزل على النبي الخاتم فرض عين لا يصح إسلام المكلف إلا به.
- دلالة 2 (منطوقية – إثبات ربانية الوحي وعلو مصدره):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يفيد التعبير بالفعل (أُنزِلَ) الدال على النزول من العلو إلى السفل، وتعديته بحرف الانتهاء (إِلَيْكَ)، أن القرآن كلام الله المنزل من فوق سبع سماوات، وليس من إنشاء البشر أو تأليفهم.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم كلام الله المنزل على رسوله، ويحرم نسبته إلى البشر أو ادعاء تأليفه.
- دلالة 3 (مفهومية – بطلان إيمان من جحد القرآن أو كذب ببعض آياته):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]

- الدلالة: يدل مجيء الاسم الموصول (مَا) الدال على العموم والشمول بمفهوم المخالفة على أن من آمن بالكتب السابقة وكفر بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، أو آمن ببعض القرآن وأنكر بعضه، فليس من المتقين المهتدين.
- الحكم المستفاد: الكفر بالقرآن أو جحد آية واحدة منه ينقض الإيمان ويخرج صاحبه من دائرة الإسلام.

- دلالة 4 (مفهومية – الاكتفاء بالوحي المنزل عن الابتداع والتشريع البشري):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يقتضي حصر موضوع الإيمان في (مَا أُنزِلَ) بالسياق العقلائي أن الدين محصور فيما أنزله الله على رسوله، فلا يُقبل في العقيدة أو العبادة تشريع لم ينزل به سلطان من الله.
  - الحكم المستفاد: يحرم التشريع في الدين بما لم ينزله الله، والوحي المنزل هو المرجع الوحيد للعقيدة والعبادة.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الإيمان بالمنزل للتصديق بأخباره والامتثال لأحكامه):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يتضمن الإيمان بما أُنزل إلى الرسول ثلاثة أركان متلازمة؛ تصديق أخباره تصديقاً جازماً، والانقياد لأوامره ونواهيه طاعة وتسليماً، والتحاكم إلى شريعته في كافة النزاعات.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالقرآن يتضمن تصديق أخباره والعمل بأحكامه والتحاكم إليه في كل شأن.

- دلالة 6 (تضمنية – شرف الرسول الخاتم بكونه محل التنزيل الإلهي):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يتضمن توجيه الخطاب المباشر للنبي بقوله (إِلَيْكَ) إثبات نبوته ورسالته الخاتمة وأمانته المطلقة في تبليغ الوحي دون زيادة أو نقصان، مما يوجب محبته وتوقيره واتباعه.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتوقيره واتباعه ركن لازم للإيمان بالقرآن.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الإيمان بالمنزل مع فعل الصالحات لتكفير السيئات):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: 2]
  - الدلالة: يتطابق التركيب (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) في البقرة مع (آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) في سورة محمد؛ وتضيف آية محمد التصريح باسم الرسول وبأن المنزل هو الحق من ربه، وتبين ثمرة هذا الإيمان وهي تكفير السيئات وإصلاح البال.
  - الحكم المستفاد: الإيمان الحق بما نُزل على محمد صلى الله عليه وسلم مع العمل الصالح يوجب تكفير السيئات وصلاح الحال.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – وجوب الإيمان بالكتاب المنزل واتباع النور الذي معه):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: 8]

- الدلالة: يلتقي فعل الإيمان بما أُنزل في الآيتين ليكشف أن حقيقة هذا الكتاب المنزل أنه نور يبدد ظلمات الجهل والضلال، وأن الإيمان بالله ورسوله لا ينفك عن الإيمان بهذا النور واتباعه.

- الحكم المستفاد: القرآن نور من الله، ويجب الاستضاءة به في العقيدة والسلوك لتحقيق الإيمان الصحيح.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الفلاح للمؤمنين بالوحي المتبعين للنور):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]

- الدلالة: يفسر مضمون آية الأعراف لوازم الإيمان بما أُنزل إلى الرسول؛ وهي تعزير النبي ونصرته واتباع النور الذي أُنزل معه، ليتحقق للعبد الفلاح الكامل.

- الحكم المستفاد: نصرة دين الله واتباع نور القرآن هما الطريق الموصل إلى الفلاح الكامل.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – نزول القرآن مصدقاً ومفصلاً على قلب الرسول بالحق):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 193-195]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين كيفية نزول الوحي إلى الرسول؛ حيث نزل به الروح الأمين جبريل على قلب النبي بلسان عربي مبين سالم من كل شائبة أو نقص.
- الحكم المستفاد: القرآن منزل بواسطة الروح الأمين على قلب الرسول بلسان عربي مبين، وحجته بالغة على الخلق.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التمسك بما أُنزل وتحريم اتباع الأولياء من دونه):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: 3]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن الإيمان بما أُنزل يوجب اتباعه العملي دون سواه، ويحرم اتخاذ أولياء أو مشرعين من دون الله يُطاعون في مخالفة الوحي.
  - الحكم المستفاد: يجب اتباع ما أُنزل من الله وحده، ويحرم اتباع المشرعين من دون الله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الصبر على تبليغ المنزل وعدم الركون للمكذبين):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]
  - الدلالة: يلزم من الإيمان اليقيني بالوحي المنزل حكم شرعي بالجهر بالحق والصدع بأمر الله دون مداهنة أو تراجع أمام اعتراض المشركين والمكذبين.
  - الحكم المستفاد: يجب الجهر بالحق والصدع بأحكام القرآن وعدم مداهنة أهل الباطل.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الإيمان بالمنزل مع إقامة الشريعة وتلاوة الكتاب):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: 66]، ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]

  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في بيان ثمرة الإيمان بما أُنزل من عند الله؛ فمن أقام شريعة الله وتلا آياته آناء الليل ساجداً استقام حاله وفاضت عليه البركات من السماء والأرض.

  - الحكم المستفاد: إقامة أحكام الوحي وتلاوة آياته آناء الليل سبب لنيل بركات السماء والأرض.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – وحدة موقف المؤمنين في التسليم المطلق لما أُنزل):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285]، ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: 285]

  - الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن الرسول والمؤمنين سواء في وجوب الإيمان بما أُنزل من ربهم، وأن العلامة الفارقة لهذا الإيمان هي الاستجابة الفورية بالسمع والطاعة.

  - الحكم المستفاد: الاستجابة الفورية بالسمع والطاعة لأوامر القرآن هي الترجمة العملية للإيمان بالوحي.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استنكار دعوى الإيمان مع الإعراض عن التحاكم للوحي):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 60]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: 65]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث التناقض الصارخ بين الإيمان الحقيقي بما أُنزل وبين إرادة التحاكم إلى الطاغوت والقوانين المخالفة لشرع الله؛ وتنفي الإيمان عمن يرفض تحكيم الوحي في شؤونه.
  - الحكم المستفاد: تحكيم شريعة الله في الخصومات مع الرضا والتسليم شرط لصحة الإيمان، والتحاكم للطاغوت ينقض الإيمان.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – عاقبة من أوتي العلم بصدق القرآن في خشوعه وبكائه):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: 107]، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: 109]
  - الدلالة: تبين النصوص الثلاثة الأثر الوجداني العميق للإيمان بالقرآن في قلوب أهل العلم الصادقين؛ حيث تهتز مشاعرهم عند تلاوته فيخرون سجداً باكين ويزدادون خشوعاً وانقياداً لله.
  - الحكم المستفاد: الخشوع والبكاء والتأثر عند تلاوة آيات القرآن من أصدق علامات العلم النافع والإيمان الصادق.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التفكر في تنزيل القرآن تدريجياً لتثبيت الفؤاد):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]، ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن نزول القرآن مفرقاً على مكث يوجب على المؤمنين قراءته بتأنٍ وتدبر وتدرج في الفهم والتطبيق لتثبيت الفؤاد وبناء الشخصية الإيمانية.

- الحكم المستفاد: يجب تدبر القرآن بتأنٍ والتدرج في فهم أحكامه وتطبيقها لتثبيت القلب على الإيمان.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم كتمان ما أنزل الله أو استبدال ثمن قليل به):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [البقرة: 174]، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: 41]

- الدلالة: يلزم من الإيمان بما أُنزل تحريم كتمان أحكامه أو تحريف معانيه طلباً لمصالح الدنيا أو إرضاءً للبشر، وتوعد فاعل ذلك بأكل النار في بطنه.

- الحكم المستفاد: يحرم كتمان أحكام القرآن أو بيع آياته بمصالح الدنيا الفانية.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات القرآن المنزل في الهداية والرحمة والبرهان):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ

لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 2]، ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: 57]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن ما أُنزل إلى الرسول هو الكتاب المزيل للحرج، والفصل في كل خلاف، والموعظة البالغة، والشفاء لأمراض الصدور، والهدى والرحمة للمؤمنين.
- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو كمال وظائف القرآن في البيان والشفاء ورفع الخلاف، والمعنى الأدنى هو استشفاء المؤمن بالقرآن والاحتكام إليه في كل خلاف.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الإيمان بالمنزل بالثبات على الصراط المستقيم):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: 170]، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن الإيمان الحقيقي بما أُنزل يتجسد في التمسك القوي بالكتاب والاعتصام الجماعي بحبل الله دون تفرق، وهو الضمان الأكيد للبقاء على الصراط المستقيم.
  - الحكم المستفاد: التمسك بالقرآن والاعتصام بحبل الله جماعة يضمنان الثبات على الصراط المستقيم وعدم التفرق.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف حال المنافقين والكافرين في إعراضهم عن المنزل):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 61]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة: 170]، ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ق: 2]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على الفارق الجذري بين المتقين وبين المعرضين؛ فالمتقون يسارعون للإيمان بما أُنزل، بينما يصد المنافقون عنه صدوداً، ويحتج المقلدون بموروث الآباء، ويتعجب الكافرون من رسالة البشر.

- الحكم المستفاد: الصدود عن حكم القرآن أو تقديم موروثات الآباء عليه من صفات المنافقين والمكذبين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر القرآن المنزل في إخراج الناس من الظلمات إلى النور):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: 1]، ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: 9]، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: 257]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الوظيفة التحريرية الكبرى لما أُنزل إلى الرسول؛ إذ ينقل المؤمنين بولاية الله وإذنه من ظلمات الشرك والجهل والضلال إلى نور التوحيد والعلم والهداية.

- الحكم المستفاد: الإيمان بالقرآن والعمل به يخرج الإنسان من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهدى.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم القرآن في الدماء والأموال والأعراض):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات وجوب تحكيم شريعة القرآن في كافة القضايا والدماء والأموال، وتحريم ابتغاء حكم الجاهلية، وبيان أن ترك الحكم بما أنزل الله كفر وظلم وفسق.
  - الحكم المستفاد: يجب تحكيم شريعة القرآن في جميع شؤون الحياة، ويحرم العدول عنها إلى أحكام الجاهلية.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب دعوة أهل الكتاب وغيرهم إلى كلمة سواء مبنية على الوحي):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: 64]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: 68]، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]
  - الدلالة: يكشف الترابط الحكمي منهج الحوار والدعوة مع أهل الكتب السابقة؛ وهو دعوتهم بالتي هي أحسن إلى كلمة التوحيد الخالصة وإقامة ما أنزل الله في كتبه دون إكراه أو مداهنة.
  - الحكم المستفاد: يجب دعوة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلى توحيد الله والإيمان بالقرآن المصدق لما معهم.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿الْمُتَّقُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يفيد عطف (وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) على (مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) بواو العطف الدالة على التشريك في الحكم وجوب تصديق المؤمن بجميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على أنبيائه السابقين كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله السابقين ركن واجب من أركان الإيمان.
- دلالة 2 (منطوقية – وحدة الدين الإلهي وتكامل الرسالات عبر التاريخ):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: ينطق إسناد الفعلين المتماثلين (أُنزِلَ) و(أُنزِلَ) إلى مصدر واحد سبحانه بأن الرسالات السماوية كلها صادرة من مشكاة واحدة، وأن رسالة الإسلام هي امتداد وإتمام لما سبقها من رسالات الأنبياء.
  - الحكم المستفاد: دين الأنبياء جميعاً واحد في أصوله العقدية، وكتب الله السماوية صادرة من مصدر إلهي واحد.
- دلالة 3 (مفهومية – بطلان إيمان من فرق بين كتب الله أو أنكر رسالة نبي سابق):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
- الدلالة: يدل الجمع بين الإيمان بالمنزل الخاتم والمنزل السابق بمفهوم المخالفة على أن من آمن بالقرآن وأنكر التوراة أو الإنجيل أو الصحف المنزلة من عند الله فقد نقض إيمانه وخرج من صفة المتقين.
- الحكم المستفاد: يحرم التفريق بين كتب الله السماوية، وإنكار أي كتاب منزل من عند الله كفر مخرج من الملة.

- دلالة 4 (مفهومية – أن الإيمان بالكتب السابقة منصب على أصلها المنزل من عند الله):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يقتضي التعبير الدقيق (مَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) بالسياق العقلائي أن الإيمان الواجب متعلق بما أنزله الله حقاً على أنبيائه، لا بما أضافه البشر من تأويلات أو تحريفات لفظية في تفسيراتهم اللاحقة، ويكون القرآن هو المهيمن والشاهد على ذلك.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالكتب السابقة يتعلق بما أنزله الله فيها حقاً، والقرآن هو الميزان الحاكم والمهيمن عليها.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الإيمان للكتب المعلومة أسماؤها والمجملة في الذكر):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]

- الدلالة: جاء الاسم الموصول (مَا) عاماً مطلقاً ليتضمن الإيمان التفصيلي بالكتب التي سماها الله في القرآن، والإيمان الإجمالي بكل كتاب أو صحيفة أنزلها الله على نبي من أنبيائه ولم يُسمِّها لنا.
- الحكم المستفاد: يجب الإيمان تفصيلاً بما سمى الله من كتبه في القرآن، وإجمالاً بكل كتاب أنزله على رسله.

- دلالة 6 (تضمنية – انفتاح عقلية المؤمن واستيعابه لتاريخ النبوة الإنساني):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
- الدلالة: يتضمن هذا النص تربية المؤمن على الأفق الإنساني الواسع والعدل التاريخي؛ فلا يتعصب ضد أنبياء الأمم السابقة وكتبهم، بل يوقرهم جميعاً ويعد نفسه وارثاً لحقهم وهداهم.
- الحكم المستفاد: المؤمن بالقرآن يوقر جميع الأنبياء والكتب السماوية السابقة ويعد أمته امتداداً لمسيرة التوحيد.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الإيمان بما أُنزل على الأنبياء جميعاً دون تفريق):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: 136]
- الدلالة: يتطابق التركيب (مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) في مطلع البقرة مع التفصيل الوارد في آية (136) منها؛ حيث سمّت الأنبياء والكتب وأمرت المؤمنين بإعلان عدم التفريق بين أحد من رسل الله وكتبه.

- الحكم المستفاد: يجب الإيمان بجميع الأنبياء والكتب السماوية المذكورة في القرآن دون تفريق بين أحد منهم.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – أمر الله لنبيه بالإيمان بكل ما أنزل الله من كتاب):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: 15]

  - الدلالة: يلتقي فعل الإيمان بما أنزل الله في الآيتين ليكشف أن إعلان الإيمان بكل كتاب أنزله الله هو أساس إقامة العدل والحوار المنصف مع أتباع الديانات السابقة.

  - الحكم المستفاد: الإيمان بجميع كتب الله السماوية يوجب إقامة العدل والإنصاف في التعامل مع المخالفين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق المؤمنين بالكتابين للأجر مرتين):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: 52-54]

  - الدلالة: يفسر مضمون آيات القصص ثمرة الجمع بين الإيمان بالكتاب السابق والإيمان بالقرآن؛ فمن صدّق بكتابه الأول ثم آمن بالقرآن حين تلي عليه وصبر على الحق آتاه الله أجره مرتين.

  - الحكم المستفاد: من آمن بكتابه السماوي السابق ثم آمن بالقرآن وصبر على ذلك ضاعف الله له الأجر مرتين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – توبيخ من يؤمنون ببعض الكتب ويكفرون بالقرآن المصدق لها):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: 91]
  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين تناقض المتعصبين من أهل الكتاب الذين يزعمون الإيمان بما أُنزل عليهم ويكفرون بالقرآن، مع أن القرآن مصدق لما معهم من الحق والتوحيد.
  - الحكم المستفاد: دعوى الإيمان بالكتب السابقة مع الكفر بالقرآن باطلة لأن القرآن مصدق لما فيها من الحق.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم القرآن باعتباره مهيمناً على ما قبله من الكتب):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن الإيمان بالكتب السابقة هو إيمان تصديق وتعظيم لأصلها الإلهي، أما العمل والتشريع والتحاكم فيتعين في القرآن المهيمن الحاكم على كل ما سبقه.
  - الحكم المستفاد: العمل والتشريع في شريعة الإسلام محصور في القرآن المهيمن على الكتب السابقة.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم التكذيب بأي رسول أو كتاب أنزله الله):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ... أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: 150-151]

- الدلالة: يلزم من وجوب الإيمان بالمنزل الخاتم والمنزل السابق تحريم التبعيض في الإيمان بالرسل والكتب، وبيان أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقاً.

- الحكم المستفاد: الإيمان ببعض الرسل والكتب والكفر ببعضها كفر صريح يخرج صاحبه من الإيمان.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء: 136]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]

- الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط الإيمان بالكتاب المنزل على الرسول الخاتم والكتاب الذي أنزل من قبل بالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر كمنظومة عقدية متكاملة.

- الحكم المستفاد: أركان الإيمان الستة منظومة واحدة مترابطة، والكفر بركن واحد منها ضلال بعيد.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – وحدة الشريعة والمنهج الإلهي عبر الأنبياء):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن جوهر ما أُنزل إلى الرسول الخاتم وما أُنزل من قبله هو إقامة دين التوحيد الخالص وعدم التفرق فيه، لأن دين الأنبياء جميعاً هو الإسلام.

- الحكم المستفاد: أصل الدين الذي وصى الله به جميع الأنبياء هو إفراد الله بالعبادة وإقامة الدين دون تفرق.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – بيان البشارات بالرسول الخاتم في الكتب السابقة):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: 157]، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث العلاقة الوثيقة بين الكتب السابقة والقرآن؛ فالإيمان الصادق بالتوراة والإنجيل يقود حتماً إلى الإيمان بالنبي الأمي أحمد المكتوب نعته وبشارته في تلك الكتب.

- الحكم المستفاد: الإيمان الصادق بالتوراة والإنجيل يوجب التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به فيهما.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – شهادة علماء بني إسرائيل المنصفين بصدق القرآن):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

[الشعراء: 197]، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: 82-83]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة نموذج الذين آمنوا بما أُنزل من قبل ثم آمنوا بالقرآن؛ حيث قادتهم معرفتهم بالكتب السابقة وتواضعهم للحق إلى البكاء والخشوع والإيمان فور سماع القرآن.
- الحكم المستفاد: العلم الصحيح بالكتب السابقة مع التواضع يهدي صاحبه للإيمان بالقرآن عند سماعه.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب إقامة العدل والحق وعدم اتباع الأهواء في الحكم):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: 44]، ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: 47]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن جميع الكتب المنزلة من عند الله تضمنت الأمر بتحكيم شرع الله والعدل بين الناس، وأن الأنبياء جميعاً كانوا مسلمين خاضعين لحكم الله.
  - الحكم المستفاد: تحكيم شريعة الله والعدل بين الناس أصل مشترك في جميع الكتب السماوية.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم إخفاء الحقائق الموجودة في الكتب السابقة):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: 15]، ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42]

- الدلالة: يلزم من الإيمان الصادق بما أُنزل تحريم إخفاء الحق أو خلطه بالباطل؛ إذ جاء القرآن ليكشف ما أخفاه المحرفون من الحقائق في الكتب السابقة ويعيد الدين إلى صفائه الأول.
- الحكم المستفاد: يحرم لبس الحق بالباطل أو إخفاء ما أنزل الله في كتبه، والقرآن كاشف ومبين للحق.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – وحدة الحقائق العقدية والأخلاقية في الصحف الأولى والقرآن):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: 18–19]، ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: 36–38]، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بوحدة الأصول الكبرى في جميع الكتب المنزلة من عند الله؛ كتزكية النفس، والمسؤولية الفردية، ووعد الصالحين بوراثة الأرض.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو تطابق الكتب السماوية في أصول التوحيد والعدل والجزاء، والمعنى الأدنى هو التزام المؤمن بتلك الأصول المحكمة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكامل صفات الكتب السماوية في الهداية والرحمة والبشرى):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ

مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: 12]، ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 91]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن كتاب موسى كان إماماً ونوراً ورحمة في زمانه، ثم جاء القرآن بلسان عربي مصدقاً له ومكملاً للبيان في كل شيء ليعم هداه البشرية جمعاء.
- الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو الكتاب الخاتم الجامع لهداية الكتب السابقة والمكمل لبيان الدين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – حفظ كتب الله العزيزة في أصلها ومقصدها مع هيمنة القرآن):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 41-42]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: 43]
  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على عزة كتب الله وحفظ الذكر الحكيم؛ حيث استوعب القرآن خلاصة ما أُنزل إلى الرسل من قبل وحفظه الله في نصه المحكم من كل تحريف أو نسخ يبطل أصل الدين.
  - الحكم المستفاد: القرآن محفوظ بحفظ الله ومهيمن على ما سبقه، وفيه خلاصة الحق المنزل على الرسل جميعاً.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التلازم بين تعظيم رسل الله وبين وحدة الأمة المؤمنة):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

[الأنبياء: 92]، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 52]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن إيمان المتقين بالمنزل الخاتم والمنزل السابق يربطهم بأمة التوحيد الواحدة عبر العصور، ويجعلهم على صلة روحية وعقدية بكل مؤمن اتبع الأنبياء.
- الحكم المستفاد: المؤمنون بجميع رسل الله وكتبه أمة واحدة مترابطة عبر التاريخ تجمعهم عقيدة التوحيد.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التعايش العادل والبر مع المسالمين من أهل الكتب السابقة):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8]، ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: 5]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن الإيمان بأصل الكتب السابقة يثمر حكماً عملياً بالبر والقسط والعدل الإنساني مع المسالمين من أهل الكتاب، وعدم إكراه أحد في الدين.
  - الحكم المستفاد: يجب البر والعدل في التعامل مع المسالمين من أهل الكتاب، ويحرم الإكراه في الدين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم تبديل أو تحريف نصوص الوحي بالتأويلات الباطلة):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 79]، ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 78]، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: 116]

- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي التحذير الشديد من مسلك المحرفين للكتب السابقة؛ فيحرم نسبة الأقوال البشرية إلى الله أو ليّ ألفاظ القرآن بتأويلات باطلة تخرجها عن معناها المحكم.

- الحكم المستفاد: يحرم نسبة الأقوال البشرية إلى الله أو تحريف معاني القرآن بالتأويلات المتكلفة.

ج. أبحاث المقطع الثالث: ﴿الْمُتَّقُونَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – قصر اليقين الحقيقي باليوم الآخر على المتقين):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]

- الدلالة: يفيد تقديم الجار والمجرور (بِالْآخِرَةِ) على عامله مع الإتيان بضمير الفصل والمبتدأ المنفصل (هُمْ يُوقِنُونَ) أسلوب القصر البلاغي؛ ليثبت أن اليقين الجازم المستقر بالدار الآخرة مختص بأهل التقوى دون غيرهم.

- الحكم المستفاد: اليقين الجازم باليوم الآخر والبعث والحساب ركن أساسي في عقيدة المتقين.

- دلالة 2 (منطوقية – بلوغ الإيمان بالآخرة مرتبة العلم القطعي النافي للشك):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
- الدلالة: ينطق العدول عن لفظ (يؤمنون) إلى لفظ (يُوقِنُونَ) في ختام أوصاف المتقين بأن تصديقهم بالبعث والجزاء قد بلغ أعلى درجات العلم القلبي الراسخ بحيث صار كالمشاهد عياناً لا يعتريه أدنى تردد.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن ترقية إيمانه باليوم الآخر إلى مرتبة اليقين القلبي الجازم الذي لا يعتريه شك.

- دلالة 3 (مفهومية – أن من شك في البعث أو تردد فيه فليس من المتقين):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يدل الحصر المستفاد من التقديم وضمير الفصل بمفهوم المخالفة على أن الكافرين والمنافقين وأهل الريب الذين يظنون أو يشكون في البعث قد حرموا من حقيقة اليقين وخرجوا من دائرة المهتدين.
  - الحكم المستفاد: الشك أو التردد في وقوع البعث والجزاء ينقض الإيمان ويخرج صاحبه من صفة التقوى.

- دلالة 4 (مفهومية – أن اليقين بالآخرة هو الضابط الفعلي لسلوك الإنسان في الدنيا):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]
  - الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لختم أوصاف المتقين باليقين بالآخرة أن هذا اليقين ليس مجرد فكرة ذهنية، بل هو المحرك العملي الذي يضبط تصرفات العبد ويمنعه من الظلم والفساد لعلمه بأنه محاسب.

- الحكم المستفاد: اليقين بالدار الآخرة يوجب الاستقامة العملية والانضباط الأخلاقي في كافة معاملات الدنيا.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول اليقين بالآخرة لجميع أهوالها ومنازلها):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]

  - الدلالة: جاء لفظ (الْآخِرَةِ) معرفاً بالألف واللام الدالة على العهد والاستغراق ليتضمن اليقين بالموت، والبعث، والحشر، والصحف، والميزان، والصراط، والشفاعة المأذون بها، والجنة، والنار.

  - الحكم المستفاد: اليقين بالآخرة يشمل التصديق بجميع تفاصيل البعث والحساب والميزان والجنة والنار.

- دلالة 6 (تضمنية – توازن نظرة المؤمن بين السعي في الدنيا والعمل للآخرة):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]

  - الدلالة: يتضمن مجيء الفعل بصيغة المضارع المتجدد (يُوقِنُونَ) استحضار الآخرة في كل لحظة من لحظات الحياة الدنيا؛ فيعمر المؤمن دنياه بالعمل الصالح ويجعلها مزرعة لآخرته دون غفلة أو طغيان.

  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن جعل الدنيا وسيلة ومزرعة للعمل الصالح استعداداً للدار الآخرة.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل اليقين بالآخرة مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: 4]

- الدلالة: يتطابق التركيب البلاغي (بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) في البقرة ولقمان؛ ليبين أن ثمرة اليقين الصادق بالآخرة تظهر فوراً في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن من فرط فيهما فقد ضعف يقينه بالجزاء.

- الحكم المستفاد: المسارعة إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هي البرهان العملي على صدق اليقين بالآخرة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – هلاك المكذبين بالآخرة وتزيين أعمالهم السيئة لهم):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: 4]

- الدلالة: يلتقي لفظ (بِالْآخِرَةِ) في البقرة والنمل في سياق المقابلة الحاسمة؛ فالمتقون يوقنون بالآخرة فيهتدون، بينما الذين لا يؤمنون بالآخرة تُزين لهم أعمالهم القبيحة فيتخبطون في الضلال.

- الحكم المستفاد: إنكار الآخرة أو الغفلة عنها سبب لتزيين الباطل والتخبط في الضلال.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق النعيم المقيم للموقنين بالآخرة):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: 4]

- الدلالة: يفسر مضمون آية الضحى سر تعلق قلوب المتقين بالآخرة ويقينهم بها؛ لأن الدار الآخرة خير وأعظم وأدوم من الحياة الدنيا بكل ما فيها من متاع زائل.
- الحكم المستفاد: الدار الآخرة خير وأبقى من الحياة الدنيا، وإيثارها على الدنيا علامة العقل والإيمان.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر اليقين بالآخرة في الخوف من عذاب الله والانكفاف عن المعاصي):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج: 27-28]
  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن اليقين بالآخرة يورث القلب إشفاقاً وخوفاً حقيقياً من عذاب الله، فيمنع صاحبه من الأمن من مكر الله أو الجرأة على محارمه.
  - الحكم المستفاد: اليقين بعذاب الآخرة يوجب الإشفاق والخوف من الله والانكفاف عن المعاصي.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الاستعداد للآخرة بالتزود بالتقوى والعمل الصالح):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن من أيقن بسفره الحتمي إلى الدار الآخرة وجب عليه إعداد الزاد الكافي لتلك الرحلة، وخير زاد يتزود به العبد هو تقوى الله.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن التزود بالتقوى والأعمال الصالحة استعداداً للرحيل إلى الدار الآخرة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم إيثار الحياة الدنيا على الآخرة):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: 16-17]

  - الدلالة: يلزم من اليقين بالآخرة تحريم تقديم متاع الدنيا الفاني ومصالحها العاجلة على أحكام الدين وثواب الآخرة الباقي.

  - الحكم المستفاد: يحرم إيثار الحياة الدنيا وشهواتها على طاعة الله ونعيم الآخرة الباقي.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل اليقين بالآخرة والآيات الكونية والشرعية):

  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 20-21]، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53]

  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط اليقين بالآخرة وبصدق الوحي بالتفكر في آيات الله المبثوثة في الأرض وفي أنفس البشر، مما يرسخ اليقين بالعلم والبرهان.

  - الحكم المستفاد: النظر والتفكر في آيات الله في الأنفس والآفاق يرسخ اليقين بالوحي واليوم الآخر.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – نفي التردد في لقاء الله كشرط للنجاة):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا...﴾ [البقرة: 23]، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن أهل الهداية يجمعون بين اليقين بالكتاب واليقين بلقاء الله، بينما يجمع أهل الضلال بين الريب في القرآن والمرية في لقاء ربهم يوم القيامة.

- الحكم المستفاد: اليقين بلقاء الله يوم القيامة أصل عقدي ينفي الشك والمرية عن قلب المؤمن.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر اليقين بالآخرة في الصبر على الأذى والمشاق):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 46]، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: 5-7]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث كيف يعين اليقين بالآخرة المؤمن على تحمل مشاق الطاعة والصبر الجميل على الأذى؛ لأنه يرى يوم الحساب والجزاء قريباً محققاً لا محالة.

- الحكم المستفاد: اليقين بقرب يوم الحساب يهون على المؤمن مشاق التكاليف ويعينه على الصبر الجميل.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق المنزلة العالية في الدنيا والآخرة بالصبر واليقين):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 3]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة أن اجتماع الصبر على طاعة الله مع اليقين بآياته وبالدار الآخرة يرفع صاحبه إلى مرتبة الإمامة في الدين والهداية للناس.

- الحكم المستفاد: الجمع بين الصبر واليقين بآيات الله وبالآخرة يورث العبد الإمامة والرفعة في الدين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب محاسبة النفس قبل يوم العرض والحساب):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18]، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن اليقين بيوم العرض الذي لا تخفى فيه خافية يوجب على المؤمن محاسبة نفسه يومياً والنظر فيما قدمه لآخرته.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن محاسبة نفسه باستمرار والنظر في أعماله استعداداً ليوم العرض على الله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب السعي للآخرة سعيها المشروع دون تواكل):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: 19]، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]

- الدلالة: يلزم من اليقين بالآخرة بذل السعي العملي الجاد في الطاعات والإحسان للخلق مع عدم إهمال النصيب المشروع من عمارة الدنيا بالعدل.
- الحكم المستفاد: اليقين بالآخرة يوجب السعي العملي الجاد بالعمل الصالح مع عمارة الدنيا بالعدل.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل اليقين بالآخرة في دحض شبهات منكري البعث):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: 15]، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 79]، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بالبرهان العقلي والشرعي على حتمية البعث في الآخرة؛ فمن قدر على إنشاء الخلق الأول من العدم فإعادة الخلق أهون وأيسر في ميزان العقل والقدرة الإلهية.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو ثبوت قدرة الله المطلقة على إحياء الموتى وبعثهم، والمعنى الأدنى هو يقين المؤمن بحتمية البعث والجزاء.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران اليقين بالآخرة بالإنفاق في سبيل الله وعدم حب الدنيا):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النساء: 77]، ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38]، ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: 64]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن يقين المتقين بالآخرة نابع من إدراكهم أن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة، بينما الدنيا متاع قليل زائل لا يساوي شيئاً في جنب نعيم الآخرة.

- الحكم المستفاد: الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية الخالدة، ويحرم الرضا بمتاع الدنيا القليل بديلاً عنها.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تحقيق العدل الإلهي المطلق في الدار الآخرة):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: 28]، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن اليقين بالآخرة هو ضرورة عقلية تقتضيها حكمة الله وعدله؛ إذ يستحيل في عدل الله أن يتساوى المصلح بالمفسد والمتقي بالفاجر دون دار جزاء ترد فيها الحقوق.

- الحكم المستفاد: اليقين بالآخرة يرسخ في قلب المؤمن الثقة بعدل الله المطلق وانتصار المظلومين يوم القيامة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – حسرة الغافلين عن الآخرة عند الموت ويوم الحساب):

- الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 99–100]، ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: 39]، ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة البون الشاسع بين حال الموقنين بالآخرة الذين يستعدون لها بالعمل الصالح، وبين حال الغافلين الذين يطلبون الرجعة عند الموت ويقعون في الحسرة والندامة حين لا ينفع الندم.
- الحكم المستفاد: الغفلة عن الآخرة والتفريط في طاعة الله يورثان الحسرة والندامة عند الموت ويوم الحساب.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب رد المظالم والحقوق إلى أهلها قبل يوم الحساب):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10]، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: 42]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن اليقين بيوم الحساب والجزاء يمنع المؤمن من أكل أموال الناس بالباطل أو ظلم الضعفاء، ويوجب رد الحقوق إلى أهلها في الدنيا.
  - الحكم المستفاد: يحرم الظلم وأكل أموال الناس بالباطل، وتجب المبادرة برد الحقوق لأصحابها خوفاً من حساب الآخرة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب المسارعة إلى الخيرات والتنافس في أعمال الآخرة):
  - الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]، ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: 21]، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 26]

- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن اليقين بالجنة ونعيم الآخرة يفرض على المؤمنين تحويل طاقاتهم إلى المسارعة والمسابقة والتنافس في الأعمال الصالحة لنيل مغفرة الله ورضوانه.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين المسارعة والتنافس في الأعمال الصالحة لنيل مغفرة الله وجنته في الآخرة.

فصل: سورة البقرة، الآية (5)

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- أُولَٰئِكَ: اسم إشارة للجمع البعيد مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، استُعمل للإشادة بعلو منزلة المتقين الموصوفين بالصفات السابقة ورفعة قدرهم عند الله.
- عَلَىٰ: حرف جر يفيد الاستعلاء والتمكن، ويدل على استقرار المتقين فوق صراط الهداية وعلوهم به في الدنيا والآخرة.
- هُدًى: اسم مقصور نكرة للتعظيم والشمول، مجرور بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ الأول، ويدل على نور البصيرة والتوفيق الإلهي الكامل.
- مِّن: حرف جر يفيد ابتداء الغاية وبيان المصدر، يثبت أن هذه الهداية صادرة مباشرة من عند الله تفضلاً ومنة.
- رَّبِّهِمْ: اسم مجرور مضاف إلى ضمير الغائبين العائد على المتقين، وإضافة لفظ (الرب) إليهم تشريف لهم بإثبات عنايته الخاصة وتربيته وتوفيقه لهم.
- وَ: حرف عطف يربط الجملة الاسمية الثانية بالأولى لتكمل ثمرة الهداية في الحال بحسن العاقبة والفوز في المآل.
- أُولَٰئِكَ: تكرار اسم الإشارة للبعيد مبتدأ ثانٍ، لزيادة التنويه بفضلهم وتأكيد اختصاصهم بالفلاح دون سواهم.
- هُمُ: ضمير فصل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد الحصر والقصر البلاغي والتوكيد.

- الْمُفْلِحُونَ: جمع مذكر سالم مرفوع خبر المبتدأ الثاني، من (الفلاح)، وأصله في اللسان الفوز بالمطلوب الأعظم والنجاة من المرهوب والظفر بالبقاء الدائم في النعيم.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿الْمُتَّقُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] (بتعويض اسم الإشارة والضمير بما يعودان عليه من المتقين).
- المقطع الثاني: ﴿الْمُتَّقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5] (بتعويض اسم الإشارة والضمير بما يعودان عليه من المتقين).

ثالثاً: الأبحاث والدلالات

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿الْمُتَّقُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – استعلاء المتقين وتمكنهم في طريق الهداية):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يفيد التعبير بحرف الاستعلاء (عَلَىٰ) مع اسم الإشارة للبعيد (أُولَٰئِكَ) وتنكير لفظ (هُدًى) للتعظيم أن المتصفين بالإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق واليقين بالوحي والآخرة قد استقروا فوق صراط واضح راسخ يعلون به على الشبهات والشهوات.
  - الحكم المستفاد: الاستقامة على أركان الإيمان والعمل الصالح ترفع المؤمن وتمكنه في طريق الهداية.
- دلالة 2 (منطوقية – صدور الهداية وتوفيقها من عناية الرب بأوليائه):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]

- الدلالة: ينطق الجار والمجرور (مِّن رَّبِّهِمْ) وإضافة لفظ الربوبية إلى ضمير المتقين بأن هذه الهداية المستقرة في قلوبهم وسلوكهم هي ثمرة رعاية الله الخاصة لهم وتوفيقه إياهم جزاء صدقهم.
- الحكم المستفاد: الهداية إلى الحق توفيق ورعاية خاصة من الله يخص بها عباده المتقين.

- دلالة 3 (مفهومية – حرمان من فقد صفات المتقين من الاستقرار على الهدى):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يدل الإشارة التعيينية بـ (أُولَٰئِكَ) إلى أصحاب الصفات المتقدمة بمفهوم المخالفة على أن من أعرض عن الإيمان بالغيب أو ضيّع الصلاة والإنفاق أو شك في الوحي والآخرة فهو مترددٍ في ظلمات الضلال لا على هدى.
  - الحكم المستفاد: التفريط في أركان الإيمان أو شعائر الصلاة والإنفاق يخرج العبد من دائرة المهتدين.
- دلالة 4 (مفهومية – أن الهداية الحقيقية لا تُنال إلا بالجمع بين الاعتقاد والعمل):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لترتيب النتيجة (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى) عقب سرد الأوصاف العقدية والعملية أن الهداية ليست دعوى نظرية مجردة عن التطبيق، بل هي ثمرة تلازم التصديق القلبي مع الطاعة العملية.
  - الحكم المستفاد: لا تتحقق الهداية الكاملة إلا بالجمع بين صحة الاعتقاد واستقامة العمل.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول الهداية للبصيرة العلمية والسداد العملي في الحياة):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]

- الدلالة: جاء لفظ (هُدًى) نكرة غير مقيدة ليتضمن استغراق كافة وجوه الهداية؛ فيشمل الهدى في التمييز بين الحق والباطل، والهدى في اتخاذ القرارات الصائبة، والهدى في الثبات عند الفتن.
- الحكم المستفاد: هداية الله للمتقين شاملة للبصيرة في الدين والسداد في شؤون الدنيا.

- دلالة 6 (تضمنية – الشعور بالعزة الإيمانية والثقة بوعد الله):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يتضمن تصوير حال المتقين بالاستعلاء فوق الهدى من ربهم إشعار قلب المؤمن بالعزة والكرامة الإيمانية، فلا يضعف أمام أهل الباطل ولا يشك في سلامة منهجه.
  - الحكم المستفاد: المؤمن المستقيم على أمر الله عزيز بربه واثق بسلامة طريقه من الضلال.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الهداية بالقرآن مع استقرار المتقين على الهدى):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]
  - الدلالة: يتداخل لفظ (هُدًى) في مطلع السورة وخاتمة وصف المتقين؛ ليبين أن الكتاب الذي كان في بدايته (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) صار بعد إيمانهم وعملهم واقعاً يعيشونه ويستعلون به فيقول الله عنهم (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى).
  - الحكم المستفاد: الاستجابة العملية لتوجيهات القرآن تحول الهداية من علم نظري إلى سلوك راسخ في حياة المؤمن.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تطابق صفات المهتدين المفلحين في البقرة ولقمان):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: 5]
- الدلالة: يتطابق النصان حرفياً في سورتي البقرة ولقمان عقب ذكر الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واليقين بالآخرة؛ ليؤكد اطراد السنة الإلهية في منح الهدى والفلاح لكل من حقق هذه الأركان.
- الحكم المستفاد: سنة الله ثابتة لا تتبدل في منح الهدى والفلاح لكل من جمع بين الإيمان والصلاة والإنفاق واليقين بالآخرة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الهداية الكاملة بالإيمان الخالص من الظلم):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]
  - الدلالة: يفسر مضمون آية الأنعام شرط بقاء المؤمن على الهدى من ربه؛ وهو تجريد الإيمان من شوائب الشرك والظلم، فيجمع الله له بين الهداية التامة والأمن المطلق في الدنيا والآخرة.
  - الحكم المستفاد: تجريد الإيمان من الشرك والظلم يوجب للعبد الأمن الكامل والهداية المستمرة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التمايز بين من يمشي سوياً على صراط مستقيم وبين المنكب على وجهه):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: 22]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين الصورة الحسية لحال المتقين الذين هم على هدى؛ فهم يمشون باستقامة ووضوح رؤية على صراط مستقيم، بخلاف المنحرف المتخبط الذي يمشي منكباً على وجهه.
- الحكم المستفاد: السير على منهج الوحي يمنح المؤمن استقامة الرؤية ووضوح المقصد، وتركه يورث التخبط والعمى.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الثبات على هدى الله وعدم الالتفات لدعاة الضلال):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [القصص: 87]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن من منّ الله عليه بالاستقرار على هدى منه وجب عليه صيانة هذه النعمة بعدم السماح لأهل الباطل بصده عن آيات الله، مع الدعوة إلى ربه بثبات.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الثبات على الهداية والدعوة إلى الله وعدم التراجع أمام صدود المعرضين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب شكر الله على نعمة الهدى بسؤال الثبات عليها):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]
  - الدلالة: يلزم من كون الهدى صادراً من الرب سبحانه دوام افتقار العبد إلى ربه في طلب الزيادة والثبات على هذا الهدى في كل ركعة من صلاته.
  - الحكم المستفاد: يجب على المهتدي دوام الاستعانة بالله وسؤاله الثبات والزيادة في الهداية.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل البصيرة الإيمانية واليقين في وصف المهتدين):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: 17]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ [محمد: 14]
  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في استخدام حرف الاستعلاء (عَلَىٰ) المضاف إلى (مِّن رَّبِّهِ) لربط الهدى بالبينة والبرهان الواضح، وتنزيه أهل الهداية عن التسوية بأهل الأهواء والباطل.
  - الحكم المستفاد: المؤمن المهتدي يسير على بينة وبرهان من ربه، ولا يستوي في ميزان الله مع المتبع لهواه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – وحدة مصدر الهداية والرحمة من رب العالمين):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]، ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73]
  - الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن الهدى الحقيقي هو هدى الله وحده، وأن من صبر وثبت على أمر ربه اجتمعت له الصلوات والرحمة والهداية الكاملة من ربه.
  - الحكم المستفاد: الهداية الحقيقية بيد الله وحده، وتقترن بالرحمة والصلوات لمن صبر واستقام على أمره.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – أثر انشراح الصدر للإسلام في الاستنارة بنور الله):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: 22]، ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: 125]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البعد القلبي لحال المتقين الذين هم على هدى؛ إذ يشرح الله صدورهم للإسلام فيعيشون على نور وبصيرة من ربهم، بخلاف القاسية قلوبهم عن ذكر الله.

- الحكم المستفاد: انشراح الصدر للإسلام والعيش على نور الوحي من أعظم علامات هداية الله للعبد.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق الهداية بالمجاهدة والإنابة الصادقة):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69]، ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: 27]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة الأسباب العملية التي توصل العبد إلى مرتبة (عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ)؛ وهي مجاهدة النفس في ذات الله والإنابة الدائمة إليه بالتوبة والطاعة.

- الحكم المستفاد: مجاهدة النفس في طاعة الله والإنابة إليه سببان موجبان لتوفيق الله وهدايته.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم هدى الله في كل نزاع وتحريم اتباع الأهواء):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: 50]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص التقابل الحاسم بين السير على هدى من الله وبين اتباع الهوى بغير هدى؛ فيجب نبذ الأهواء والالتزام التام بأحكام الوحي.
- الحكم المستفاد: يحرم اتباع الهوى في الدين أو التشريع، ويجب الالتزام بهدى الله المنزل في كتابه.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب تقديم هدى الله على كل رأي أو تقليد بشري):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: 120]، ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: 22]
  - الدلالة: يلزم من حصر الهداية الحقيقية في هدى الله وجوب إسلام الوجه لله بالإحسان والاستمساك بعروته الوثقى دون تقديم أي مذهب أو قول بشري على نص الوحي.
  - الحكم المستفاد: هدى الله هو الهدى الحق، ويجب تقديمه على كل قول أو تقليد بشري.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الهدى من الله في الدنيا والآخرة):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: 9]، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: 43]، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: 34]

- الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن هداية الرب للمتقين مستمرة في الدارين؛ تهديهم في الدنيا إلى الصراط المستقيم، وتهديهم في الآخرة إلى منازلهم في جنات النعيم حيث يحمدون الله على هدايته.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو استمرار هداية الله للمؤمنين في الدنيا والآخرة، والمعنى الأدنى هو شكر العبد لربه وحمده على نعمة الهداية.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط الهداية الإلهية بالولاية والنصرة للمتقين):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: 196]، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62-63]، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: 19]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن المتقين الذين هم على هدى من ربهم قد دخلوا في ولاية الله الخاصة، فكفاهم سبحانه وأذهب عنهم الخوف والحزن ونصرهم في الدنيا والآخرة.

- الحكم المستفاد: تحقيق الإيمان والتقوى يوجب للعبد ولاية الله الخاصة ونصرته والأمن من الخوف والحزن.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التلازم بين الهداية والطمأنينة في مقابل الضلال والضنك):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 123-124]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: 28]، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على الأثر النفسي والحياتي الحتمي لاتباع هدى الله؛ فمن استقام عليه عصمه الله من الضلال والشقاء ومنحه طمأنينة القلب، بينما يعيش المعرض في ضنك وشقاء.
- الحكم المستفاد: اتباع هدى الله يضمن للمؤمن السعادة والطمأنينة، والإعراض عنه يورث الضنك والشقاء.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – حفظ الهداية من الزوال بصدق الإخلاص والبعد عن الكبر):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: 28]، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258]، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 108]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة موانع الهداية التي تحرم العبد من رعاية ربه؛ وهي الكذب والإسراف في المعاصي والظلم والفسق، مما يوجب على المؤمن الحذر الشديد من هذه الآفات.
  - الحكم المستفاد: الظلم والفسق والكذب موانع تحرم العبد من توفيق الله وهدايته، ويجب اجتنابها.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الدعوة إلى هدى الله بالحكمة والبصيرة):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: 33]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن من أنعم الله عليه بالهداية وجب عليه شرعاً أن يدعو الناس إلى سبيل الله على علم وبصيرة مقرونة بالعمل الصالح.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن المهتدي الدعوة إلى سبيل الله على علم وبصيرة مع القدوة الصالحة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التآخي والتعاون بين السائرين على هدى الله):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 2]
  - الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن مجيء وصف المهتدين بصيغة الجمع (أُولَٰئِكَ) يوجب على أهل الهداية الاتحاد والاعتصام بحبل الله والتعاون على البر والتقوى كالبنيان المرصوص.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين الاتحاد والاعتصام بحبل الله والتعاون على البر والتقوى ونبذ الفرقة.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿الْمُتَّقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – قصر الفلاح الحقيقي والأبدي على المتقين المهتدين):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يفيد تكرار اسم الإشارة (أُولَٰئِكَ) مع الإتيان بضمير الفصل (هُمُ) وتعريف الخبر بالألف واللام (الْمُفْلِحُونَ) أسلوب القصر البلاغي الحاسم؛

ليثبت أن الفلاح المطلق والنجاح الحقيقي في الدنيا والآخرة مقصور على المتقين المهتدين وحدهم.

- الحكم المستفاد: الفلاح الكامل والفوز الأبدي مقصور على المتقين المهتدين بكتاب الله.

- دلالة 2 (منطوقية – التلازم الحتمي بين الهداية في الدنيا والفلاح في الآخرة):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: ينطق عطف الجملة الاسمية (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) على (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) بترتب العاقبة على مقدمتها؛ فمن استقام على الهدى في دار العمل ظفر حتماً بالفلاح والنعيم في دار الجزاء.
  - الحكم المستفاد: الاستقامة على هدى الله هي السبب الحتمي الموصل إلى الفلاح والنجاة يوم القيامة.
- دلالة 3 (مفهومية – بطلان مقاييس النجاح المادية المجردة عن الإيمان والتقوى):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يدل حصر وصف الفلاح في المتقين بمفهوم المخالفة والسياق العقلائي على أن ما يحوزه الكافرون والفجار من مال أو جاه أو سلطان دنيوي ليس فلاحاً حقيقياً، بل هو متاع زائل يعقبه الخسران المبين.
  - الحكم المستفاد: النجاح الدنيوي المجرد عن الإيمان والتقوى ليس فلاحاً حقيقياً بل هو خسران وهلاك.
- دلالة 4 (مفهومية – أن الفلاح لا يُنال بالأماني والادعاءات بل بتحقيق الشروط):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]

- الدلالة: يقتضي الإشارة إلى الموصوفين بالأعمال والأركان الخمسة السابقة (الإيمان بالغيب، الصلاة، الإنفاق، الإيمان بالوحي، اليقين بالآخرة) أن الفلاح ثمرة حتمية للعمل الصالح لا للأماني الكاذبة.
- الحكم المستفاد: الفلاح عند الله يُنال بتحقيق أركان الإيمان والعمل الصالح لا بالأماني المجردة.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الفلاح للظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب والبقاء في النعيم):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يتضمن لفظ (الْمُفْلِحُونَ) جميع معاني الفوز والنجاة في اللسان؛ فيشمل الفلاح في الدنيا بطمأنينة القلب وصلاح الحال، والفلاح عند الموت بالبشرى، والفلاح يوم القيامة بالنجاة من النار ودخول الجنة.
  - الحكم المستفاد: فلاح المؤمن شامل لسعادة الدنيا وطمأنينتها وللنجاة من النار ودخول الجنة في الآخرة.
- دلالة 6 (تضمنية – ثبات الفلاح ودوامه لوروده بصيغة الجملة الاسمية):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]
  - الدلالة: يتضمن صياغة الخبر جملة اسمية مؤكدة (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) إفادة الدوام والثبات والاستقرار؛ ففلاح المتقين فلاح أبدي لا يزول ولا ينقطع بخلاف مكاسب الدنيا الفانية.
  - الحكم المستفاد: فلاح المتقين في الآخرة نعيم دائم مستقر لا ينقطع ولا يزول أبداً.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تحقيق الفلاح بالتقوى والإعداد والمجاهدة):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]

- الدلالة: يتداخل لفظ (الْمُفْلِحُونَ) مع الفعل (تُفْلِحُونَ) في ختام آل عمران؛ ليبين أن الفلاح الموعود للمتقين يتطلب الصبر على الطاعات والمصابرة على المشاق والمرابطة على ثغور الحق.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين الصبر والمصابرة والمرابطة وتقوى الله لتحقيق الفلاح الكامل.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط الفلاح بتطهير النفس وتزكيتها):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 9-10]

- الدلالة: يلتقي وصف (الْمُفْلِحُونَ) مع الفعل (قَدْ أَفْلَحَ) في سورة الشمس؛ ليكشف أن حقيقة الفلاح تتحقق بتزكية النفس وتطهيرها بالإيمان والطاعة، وأن تدسيتها بالمعاصي سبب الخيبة والخسران.

- الحكم المستفاد: تزكية النفس بالإيمان والطاعة سبب الفلاح، وتدسيتها بالمعاصي سبب الخيبة والخسران.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – بيان حقيقة الفوز الأكبر بالنجاة من النار ودخول الجنة):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: 185]

- الدلالة: يفسر مضمون آية آل عمران الجوهر النهائي لوصف (الْمُفْلِحُونَ)؛ فالفلاح الحقيقي والفوز الأعظم هو زحزحة العبد عن نار جهنم وإدخاله جنة الخلد.

- الحكم المستفاد: الفلاح والفوز الحقيقي هو النجاة من النار ودخول الجنة يوم القيامة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق الفلاح بالاستجابة الفورية لحكم الله ورسوله):

  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: 51]

  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن من أخص صفات المفلحين التسليم الكامل والانقياد الفوري لحكم القرآن دون تردد أو اعتراض.

  - الحكم المستفاد: التسليم المطلق لحكم الله بالسمع والطاعة هو الطريق الموصل إلى الفلاح.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق الفلاح الجماعي):

  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين أن فلاح الأمة مرهون بقيامها بواجب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحماية المجتمع من الفساد.

- الحكم المستفاد: يجب القيام بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق فلاح الأمة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم المحرمات الموبقة المانعة من الفلاح):

  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]

  - الدلالة: يلزم من طلب الفلاح اجتناب الكبائر والخبائث التي تفسد العقل والمال والعقيدة كالخمر والميسر والشركيات، لأن اجتنابها شرط لحصول الفلاح.

  - الحكم المستفاد: يحرم تعاطي الخمر والميسر وسائر أعمال الشيطان، واجتنابها شرط لتحقيق الفلاح.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات المؤمنين المفلحين في مطلع سورة المؤمنون):

  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 1-4]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: 5]

  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في بيان المنظومة الأخلاقية والتعبدية للمفلحين؛ حيث تجمع بين الخشوع في الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإعراض عن اللغو، وحفظ الفروج والأمانات.

  - الحكم المستفاد: الفلاح الكامل يتحقق بالجمع بين الخشوع في الصلاة وإيتاء الزكاة والعفة والبعد عن اللغو.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – نفي الفلاح عن الظالمين والمجرمين والكافرين):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 21]، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 17]
  - الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على القاعدة القرآنية القطعية في نفي الفلاح نفياً باتاً عن أهل الظلم والإجرام والافتراء على الله، وقصر الفلاح على أهل التقوى والإحسان.
  - الحكم المستفاد: الظلم والإجرام والافتراء على الله موانع قطعية تمنع أصحابها من الفلاح في الدنيا والآخرة.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الفلاح بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]، ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: 67]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث رحمة الله بعباده؛ فمن زلت قدمه في معصية ثم بادر بالتوبة النصوح وأتبعها بالإيمان والعمل الصالح ألحقه الله بركب المفلحين.
  - الحكم المستفاد: التوبة الصادقة المقرونة بالإيمان والعمل الصالح تفتح للعبد باب الفلاح والنجاة.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر التوكل والذكر الكثير في نيل الفلاح):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ

الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]

- الدلالة: تبين النصوص الثلاثة التوازن العملي في حياة المفلحين؛ فهم يجمعون بين السعي في الأرض لابتغاء الرزق الحلال وبين الإكثار من ذكر الله في كافة الأحوال.
- الحكم المستفاد: الجمع بين السعي في طلب الرزق الحلال والإكثار من ذكر الله سبب لتحقيق الفلاح.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب إعطاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل ابتغاء وجه الله):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38]، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: 16]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص أن الفلاح يتطلب التحرر من شح النفس وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم بإخلاص ابتغاء وجه الله.
  - الحكم المستفاد: يجب إيتاء ذوي القربى والمساكين وابن السبيل حقوقهم ابتغاء وجه الله لتحقيق الفلاح.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم أكل الربا المضاعف كشرط لتحصيل الفلاح):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 130]، ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ [الروم: 39]

- الدلالة: يلزم من وصف المتقين بالفلاح تحريم المعاملات الربوية التي تقوم على استغلال حاجة الناس ومضاعفة الديون عليهم، لأن اجتناب الربا وتقوى الله شرط للفلاح.
- الحكم المستفاد: يحرم أكل الربا والتعامل به، واجتنابه شرط لنيل بركة الرزق والفلاح.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل الفلاح في الدنيا والآخرة لأولي الألباب وحزب الله):
  - الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 100]، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن المفلحين هم حزب الله الموحدون، وأولو الألباب الذين يميزون الخبيث من الطيب، والمتبعون لنور الوحي والمناصرون لرسول الله.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو اختصاص حزب الله وأولي الألباب المتبعين للنور بالفلاح المطلق، والمعنى الأدنى هو انحياز العبد لحزب الله ونصرة دينه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – الحسم الإلهي بنفي الفلاح عن أهل السحر والكفر والظلم):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 69]، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: 117]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الحقيقة الوجودية القاطعة في سنة الله؛ وهي أن الساحر والكافر والظالم لا يفلحون أبداً مهما انتفش باطلهم، بينما الفلاح الأبدي مكتوب لأهل التزكية والإيمان.

- الحكم المستفاد: يحرم السحر والشرك والظلم، وأصحابها محرومون من الفلاح مهما علا شأنهم في الدنيا.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التلازم بين ثقل الموازين يوم القيامة وبين وصف المفلحين):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 102-103]، ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 8]، ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: 6-7]

- الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على اللحظة الحاسمة التي يتجلى فيها فلاح المتقين عياناً؛ وذلك حين توضع الموازين القسط يوم القيامة فتثقل موازينهم بالحسنات فيفوزون بالعيشة الراضية والخلود في النعيم.

- الحكم المستفاد: الفلاح النهائي يتحقق بثقل موازين الحسنات يوم القيامة، والخسران بخفتها.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر الإيمان والعمل الصالح في تحقيق الحياة الطيبة قبل الآخرة):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام: 82]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن فلاح المتقين يبدأ في الدنيا بالحياة الطيبة والأمن النفسي ونعيم القلب بالإيمان، ثم يكتمل في الآخرة بالنعيم الأبدي المقيم.

- الحكم المستفاد: الإيمان والعمل الصالح يحققان للمؤمن الحياة الطيبة والأمن في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحري الحلال الطيب واجتناب المكاسب الخبيثة):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 100]، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: 51]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن من شروط الفلاح التمييز بين الخبيث والطيب في المكاسب والأقوال والأعمال، وعدم الانخداع بكثرة المال الحرام، والالتزام بالطيبات الحلال.

- الحكم المستفاد: يجب تحري الكسب الحلال الطيب واجتناب الخبيث والمحرمات لنيل الفلاح.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب ابتغاء الوسيلة إلى الله والجهاد في سبيله لنيل الفلاح):

- الآيات: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 35]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]

- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي البرنامج العملي المتكامل لتحقيق الفلاح؛ وهو التقرب إلى الله بطاعته، ومجاهدة النفس والهوى في سبيله، وإقامة الركوع والسجود، وفعل الخيرات للناس.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن التقرب إلى الله بالطاعات ومجاهدة النفس وفعل الخيرات لتحقيق الفلاح.

فصل: سورة البقرة، الآية (6)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية:

- إِنَّ: حرف توكيد ونصب يدخل على الجملة الاسمية، يفيد تحقيق الخبر وتثبيته في ذهن السامع لدفع أي وهم أو استبعاد.
- الَّذِينَ: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم (إِنَّ)، يعين طائفة معينة بصلتها وهي إصرارهم وعنادهم على الجحود.
- كَفَرُوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، وأصل الكفر في اللسان التغطية والستر، والمراد به الجحود الصريح والمعاند بإنكار الحق بعد تبينه.
- سَوَاءٌ: خبر مقدم مرفوع، وهو مصدر بمعنى الاستواء والتماثل التام بين أمرين بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر.
- عَلَيْهِمْ: جار ومجرور متعلق بـ (سَوَاءٌ)، ويفيد حرف الاستعلاء (عَلَى) ثقل هذا الاستواء وإحاطته بهم نتيجة عنادهم.
- أَأَنذَرْتَهُمْ: الهمزة للتسوية، و(أَنذَرْتَ) فعل ماضٍ مسند لتاء الفاعل العائدة على الرسول، والإنذار هو الإعلام المقترن بالتخويف والتحذير من عاقبة السوء، والهاء مفعول به.
- أَمْ: حرف عطف متصل يعادل همزة التسوية، يربط بين وجود الإنذار وعدمه في مرتبة واحدة من عدم التأثير.
- لَمْ تُنذِرْهُمْ: حرف نفي وجزم وقلب مع الفعل المضارع المجزوم، يفيد نفي وقوع الإنذار في الماضي، والجملة مع ما قبلها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر لـ (سَوَاءٌ).

- لَا يُؤْمِنُونَ: حرف نفي مع الفعل المضارع المرفوع، وهي جملة مستأنفة مؤكدة لمضمون الجملة السابقة، تفيد استمرار امتناعهم عن الإيمان لإصرارهم على العناد.

2. المقاطع النصية المستخرجة:

- المقطع الأول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: 6] (حيث كاف الخطاب والضمير عائدان على الرسول صلى الله عليه وسلم).
- المقطع الثاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6] (بتعويض الضمير المستتر بما يعود عليه من الذين كفروا).

ثالثاً: الأبحاث والدلالات

أ. أبحاث المقطع الأول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – استواء الإنذار وعدمه في حق المعاندين المصرين على الكفر):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: ينطق التركيب التوكيدي بـ (إِنَّ) والتسوية بين (أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) بتقديم الخبر (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ) بأن من استقر الكفر في قلبه عناداً واستكباراً لا ينتفع بالتحذير والتخويف من عذاب الله، فيستوي عنده وجود الإنذار وعدمه.
  - الحكم المستفاد: المصرون على جحود الحق عناداً واستكباراً لا ينتفعون بالإنذار ولا تؤثر فيهم المواعظ.

- دلالة 2 (منطوقية – تسلية الداعي إلى الله ورفع الحرج عن نفسه تجاه إعراض المعاندين):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: يفيد توجيه الخطاب إلى الرسول بذكر إنذاره وعدمه على حد سواء إعلامه بحقيقة طبائع المعاندين؛ لئلا يذهب نفسه حسرات على تكذيبهم، وليعلم أن عدم استجابتهم ليس لقصور في بلاغه وإنما لفساد في نفوسهم.
  - الحكم المستفاد: واجب الداعي إلى الله هو البلاغ والإنذار المبين، ولا يُلام على إعراض المعاندين أو كفرهم.
- دلالة 3 (مفهومية – أن الإنذار ينفع أصحاب القلوب الحية الباحثة عن الحق):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: يدل تخصيص استواء الإنذار وعدمه بطائفة (الَّذِينَ كَفَرُوا) المصرين على الجحود بمفهوم المخالفة والوصف على أن غيرهم من أصحاب الفطر السليمة والقلوب الخاشعة ينتفعون بالإنذار ويستجيبون للحق.
  - الحكم المستفاد: الإنذار بالقرآن يثمر الهداية والاتعاظ في قلوب أهل الإنصاف والخشية دون أهل العناد.
- دلالة 4 (مفهومية – عدم سقوط واجب البلاغ وإقامة الحجة رغم عناد الكافرين):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]

- الدلالة: يقتضي السياق العقلائي لبيان حال الكافرين مع الإنذار أن استواء الإنذار وعدمه هو وصف لنتيجة فعلهم لا إسقاط لتكليف الداعي بالبلاغ؛ لأن الإنذار يقوم به العذر وتثبت به الحجة الإلهية على المعاندين.
- الحكم المستفاد: يجب الاستمرار في تبليغ دعوة القرآن وإقامة الحجة على الناس وإن أعرض المعاندون.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الإنذار لكافة أساليب التخويف بالوحي والآيات الكونية):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: جاء الفعل (أَنذَرْتَهُمْ) مطلقاً غير مقيد بنوع معين من التحذير ليتضمن استغراق كافة صور الإنذار؛ سواء بالوحي المتلو، أو بآيات الأنفس والآفاق، أو بعواقب الأمم المكذبة السابقة.
  - الحكم المستفاد: المعاند للحق يعرض عن جميع نذر الله الشرعية والكونية والتاريخية على حد سواء.
- دلالة 6 (تضمنية – ارتباط الكفر المذموم بالتغطية المتعمدة للحق بعد معرفته):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: يتضمن التعبير بالفعل الماضي (كَفَرُوا) الدال على ثبوت الصفة وتأصلها أن المقصودين هنا هم الذين أعلنوا الكفر صراحة وعاندوا الحق بعد قيام الحجة عليهم، فغطوا فطرتهم وعقولهم عن قبول النور.
  - الحكم المستفاد: الكفر الموجب لحرمان الانتفاع بالإنذار هو الجحود الصريح والمعاند للحق بعد وضوحه.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل وصف المعاندين الذين استوى عندهم الإنذار وعدمه):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 10]
  - الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) في سورتي البقرة ويس؛ وتكشف سورة يس السبب النفسي لذلك وهو وضعهم الأغلال في أعناقهم وسد منافذ الإبصار عن أنفسهم بالكبر والعناد.
  - الحكم المستفاد: الكبر والعناد يغلقان منافذ الإدراك في قلب الإنسان فلا ينتفع بالإنذار والبيان.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – حصر انتفاع الإنذار في المتبعين للذكر والخاشين للرحمن):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ [يس: 11]
  - الدلالة: يلتقي فعل الإنذار في البقرة ويس ليقيم المقابلة الحاسمة؛ فالكافر المعاند لا يجدي معه الإنذار، بينما ينحصر الانتفاع الحقيقي بالإنذار فيمن اتبع القرآن وخشي الرحمن بالغيب.
  - الحكم المستفاد: الانتفاع العملي بالإنذار القرآني مختص بأهل الخشية والاتباع للذكر الحكيم.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – استواء الإنذار والموعظة في حق الطاغين المستكبرين):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: 136]

- الدلالة: يفسر مضمون آية الشعراء منطق المعاندين عبر التاريخ؛ حيث يعلنون بلسان المقال والحال استواء الوعظ وعدمه لديهم، إمعاناً في التحدي والاستغناء الباطل عن هدى الله.

- الحكم المستفاد: إعراض المعاندين عن المواعظ والنذر سنة متكررة في أهل الكبر والطغيان عبر العصور.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – غاية الإنذار في إقامة الحجة والعدالة الإلهية):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]

- الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين الحكمة التشريعية من إنذار الكافرين رغم علم الله بعدم إيمانهم؛ وهي قطع الحجة عليهم يوم القيامة لئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير.

- الحكم المستفاد: الإنذار بالوحي يقطع حجة المعاندين أمام الله يوم القيامة ويثبت عدل الله في عقابهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التذكير بالقرآن لمن يخاف الوعيد وعدم الحزن على المعرضين):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين المنهج الدعوي الصحيح؛ وهو تركيز الجهد في التذكير بالقرآن لمن يرجى فيه الخوف من الوعيد، وعدم إهلاك النفس حزناً على جحود المعاندين.
- الحكم المستفاد: يجب توجيه التذكير بالقرآن لمن يرجى انتفاعه به وعدم إرهاق النفس بالحزن على المعاندين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب تحذير الناس بالقرآن باعتباره نذيراً للعالمين):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]
  - الدلالة: يلزم من كون القرآن فرقاناً ونذيراً للعالمين وجوب إبلاغ إنذاره إلى الناس كافة دون استثناء، لأن الهداية بيد الله ووظيفة المكلف هي البلاغ المبين.
  - الحكم المستفاد: يجب إبلاغ إنذار القرآن للناس كافة دون يأس أو تقصير في البلاغ.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل النذر والآيات مع بيان عجزها عن نفع من حقت عليهم الكلمة):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: 4-5]

- الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في ربط الإنذار والنذر بانتفاء الجدوى في حق المصرين على الكفر؛ لتكشف أن الآيات الكونية وأنباء الأمم السابقة والحكمة البالغة لا تغني شيئاً عمن أغلق قلبه عن الإيمان.

- الحكم المستفاد: الآيات الكونية والنذر الشرعية لا تنفع من أصر على الكفر وأغلق قلبه عن قبول الحق.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اعتراف أهل النار بصدق النذر بعد فوات الأوان):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الملك: 9]، ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: 37]

- الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن الكافرين الذين استوى عندهم الإنذار وعدمه في الدنيا سيعترفون في الآخرة بمجيء النذير وتكذيبهم له، فتكون حجتهم داحضة ويستحقون العذاب.

- الحكم المستفاد: المعاندون للنذر في الدنيا يعترفون بتقصيرهم وتكذيبهم في الآخرة حين لا ينفع الندم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق الهلاك للمكذبين بالنذر عبر التاريخ):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: 16]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ [القمر: 23]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث السنة الإلهية الثابتة في الأمم المكذبة؛ فحين يستوي الإنذار وعدمه لدى القوم المعاندين ويصرون على التكذيب بالنذر، تحق عليهم سنة العقاب والاستئصال.

- الحكم المستفاد: الإصرار على تكذيب نذر الله والاستهانة بها سبب لحلول العقوبات الإلهية بالأمم والأفراد.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – مواساة النبي صلى الله عليه وسلم أمام شدة عناد المشركين):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6]، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: 8]

  - الدلالة: تبين النصوص الثلاثة الرحمة الإلهية برسوله الكريم وتوجيهه النفسي؛ إذ ينهاه الله عن إهلاك نفسه أسفاً وحسرة على إعراض الكافرين، لأن الهداية بيد الله وحده.

  - الحكم المستفاد: يحرم على الداعية إهلاك نفسه حزناً ويأساً من إعراض الكافرين، بل عليه الصبر والاستمرار في البلاغ.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب إقامة الحجة بالبيان الواضح قبل وقوع العذاب):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ * ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: 208-209]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص قاعدة العدل الإلهي المطلقة؛ وهي أن الله لا يعذب أحداً في الدنيا ولا في الآخرة إلا بعد إرسال الرسل وإنذار المكلفين بالحق المبين.

  - الحكم المستفاد: العدل الإلهي يقتضي عدم مؤاخذة الخلق إلا بعد بلوغ الرسالة والإنذار المبين لهم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إعراض الداعي عن المستهزئين والمعاندين بعد البلاغ):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]، ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: 29]
  - الدلالة: يلزم من ثبوت استواء الإنذار وعدمه في حق المعاندين حكم عملي بوجوب الإعراض عن مجادلة الجاهلين المصرين على الباطل وصون الوقت والجهد للدعوة المثمرة.
  - الحكم المستفاد: يجب الإعراض عن مجادلة المعاندين المصرين على الكفر بعد إقامة الحجة عليهم.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل وظيفة الإنذار بين التبشير للمؤمنين والتحذير للكافرين):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: 56]، ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92]، ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا... يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ... يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: 1-2]
  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بأن الإنذار هو الوظيفة الأساسية للرسالة المحمدية ولدعاة الحق؛ فهو تبشير للمؤمنين بالجنة وتحذير للغافلين والمعاندين من النار لتستيقظ القلوب الحية.
  - الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو شمول الرسالة الإلهية للتبشير والإنذار لإقامة العدل، والمعنى الأدنى هو قيام المؤمن بواجب الإنذار بالقرآن دون فتور.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – بيان أثر الإنذار في إيقاظ الفطرة قبل فوات الأوان):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: 40]، ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ [إبراهيم: 44]، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]

  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة تدرج دوائر الإنذار وغايته؛ فهو يبدأ بالأقربين ثم يعم الناس كافة لتحذيرهم من العذاب القريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فلا ينفعه التمني.

  - الحكم المستفاد: يجب البدء بإنذار الأهل والأقربين وتذكير الناس بيوم الحساب قبل فوات الأوان.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التلازم بين الكبر والحسد وبين رفض الإنذار):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14]، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 146]، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35]

  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على الجذر النفسي لعدم تأثر الكافرين بالإنذار؛ وهو الكبر والعلو في الأرض وجحود الحق رغم استيقان النفس به، مما يوجب صرفهم عن فهم آيات الله والطبع على قلوبهم.

  - الحكم المستفاد: الكبر والعلو في الأرض سبب لصرف القلب عن فهم آيات الله والحرمان من الانتفاع بالإنذار.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – الفرق بين الغافل الجاهل وبين المعاند الكافر في تلقي الإنذار):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس: 6]، ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: 13]، ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81]

- الدلالة: تكشف النصوص الأربعة أن الغافل الذي يطلب الحق يستيقظ بالإنذار ويهتدي، أما المعاند الذي عميت بصيرته بالكبر فلا يستطيع أحد إسماعه أو هدايته لأنه اختار الضلال عن قصد.

- الحكم المستفاد: الإنذار يوقظ الغافل الباحث عن الحق، ولا ينفع المعاند الذي اختار العمى والضلال.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الصبر على أذى المعاندين عند إنذارهم):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: 10]، ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]

- الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن المصرين على الكفر لا يكتفون بعدم الانتفاع بالإنذار بل يقابلونه بالأذى والاستهزاء، فيجب على المؤمن الصبر الجميل والتقوى والاقتداء بأولي العزم.

- الحكم المستفاد: يجب على الدعاة والمؤمنين الصبر الجميل والتقوى عند التعرض لأذى المعاندين واستهزائهم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم إكراه المعاندين على الإيمان مع الاكتفاء بالبلاغ):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 82]
- الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن عدم إيمان الكافرين مع الإنذار يوجب على المؤمن الالتزام بقاعدة (لا إكراه في الدين)، لأن الإيمان قناعة قلبية حرة، ووظيفة الداعي تقف عند حدود البلاغ المبين.
- الحكم المستفاد: يحرم إكراه الناس على الدخول في الدين، ووظيفة المؤمنين تقف عند البلاغ المبين.

ب. أبحاث المقطع الثاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – الحكم القاطع باستمرار امتناع المصرين على الكفر عن الإيمان):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: ينطق مجيء جملة (لَا يُؤْمِنُونَ) بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ (لَا) الدالة على الاستمرار والتجدد بأن من رسخ الكفر والعناد في قلبه وتجرد من طلب الحق يظل ممتنعاً عن الإيمان مستمراً في جحوده.
  - الحكم المستفاد: الإصرار على الكفر والعناد يقطع صاحبه عن الاستجابة للإيمان ويحكم عليه بالاستمرار في الضلال.
- دلالة 2 (منطوقية – التوكيد البلاغي لثبات صفة الكفر في المعاندين):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
- الدلالة: يفيد اجتماع التوكيد بـ (إِنَّ) في صدر الجملة مع الاستئناف البياني (لَا يُؤْمِنُونَ) في ختامها إثبات الحقيقة الواقعية لقلوب المعاندين ببيان قطعي يزيل أي أمل كاذب في إيمان من حقت عليهم كلمة العذاب.
- الحكم المستفاد: الإيمان لا يقع في قلب من أصر على إنكار الحق ومعاندته بعد قيام البينة.

- دلالة 3 (مفهومية – أن من تاب من الكفر وآمن قبل الموت خرج من هذا الحكم):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: يدل السياق العقلائي وتاريخ الدعوة بمفهوم الوصف على أن المراد بـ (الَّذِينَ كَفَرُوا) هنا هم الذين علم الله إصرارهم وموتهم على الكفر عناداً، أما من رجع إلى الحق وآمن فإن باب التوبة مفتوح له ما لم يغرغر.
  - الحكم المستفاد: باب التوبة والإيمان مفتوح لكل كافر رجع عن عناده قبل الموت، والحكم بالامتناع خاص بالمصرين على الجحود.

- دلالة 4 (مفهومية – أن الحرمان من الإيمان جزاء عادل على اختيار الكفر):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: يقتضي تقديم وصفهم بـ (كَفَرُوا) بصيغة الفعل الماضي الدال على كسبهم واختيارهم الحر أن عدم إيمانهم في المستقبل (لَا يُؤْمِنُونَ) هو نتيجة طبيعية وعادلة لقرارهم المسبق برفض الحق.

- الحكم المستفاد: الإنسان مسؤول عن اختياره للكفر، وحرمانه من الإيمان جزاء عادل على إعراضه وعناده.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول النفي لكافة أركان الإيمان بالغيب والوحي والآخرة):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: جاء الفعل المنفي (لَا يُؤْمِنُونَ) مطلقاً من غير تقييد بمفعول به ليفيد العموم والاستغراق؛ فيتضمن امتناعهم عن الإيمان بالله الواحد، وبالقرآن المنزل، وبالرسول الخاتم، وبالبعث والحساب.
  - الحكم المستفاد: الكفر المعاند يصد صاحبه عن التصديق بأي ركن من أركان الإيمان التي جاء بها التنزيل.

- دلالة 6 (تضمنية – التمايز المطلق بين فسطاط المتقين وفسطاط الكافرين):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]
  - الدلالة: يتضمن مجيء هذه الآية مباشرة عقب بيان صفات المتقين المفلحين في الآيات الخمس الأولى إقامة الحد الفاصل والواضح في القرآن بين أهل الهداية والفلاح وبين أهل الكفر والخسران.
  - الحكم المستفاد: البشرية منقسمة في ميزان القرآن إلى فريقين متمايزين: مؤمنون مهتدون وكافرون معاندون.

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – حقة كلمة العذاب على المصرين على الكفر):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 96]

- الدلالة: يتداخل التركيب (إِنَّ الَّذِينَ... لَا يُؤْمِنُونَ) في البقرة ويونس؛ حيث تفسر آية يونس سبب استمرار امتناعهم عن الإيمان وهو استحقاقهم لكلمة العذاب بعد عنادهم وجحودهم للحق.

- الحكم المستفاد: استحقاق كلمة العذاب بسبب العناد والجحود يحول بين الكافر وبين التوفيق للإيمان.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – عدم إيمان المعاندين ولو جاءتهم كل آية مادية):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: 97]

- الدلالة: يلتقي مضمون ولفظ (لَا يُؤْمِنُونَ) في السورتين ليبين أن المصر على الكفر لا يؤمن بالإنذار القولي ولا بالمعجزات الحسية، ولا يذعن إلا حين يرى العذاب الأليم حيث لا ينفعه الإيمان.

- الحكم المستفاد: المعاند للحق لا تقنعه المعجزات المادية، ولا يقر بالحق إلا عند معاينة العذاب حيث لا ينفعه الإيمان.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق العذاب الأليم لمن ماتوا وهم كفار):

- الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161]

- الدلالة: يفسر مضمون آية (161) من السورة ذاتها المآل النهائي لمن استمروا على الكفر ولم يؤمنوا حتى الموت؛ وهو استحقاق اللعنة العامة والخلود في العذاب الأليم.
- الحكم المستفاد: الموت على الكفر والجحود يوجب لصاحبه اللعنة والخلود في عذاب النار.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – بطلان أعمال الكافرين في الآخرة):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23]
  - الدلالة: يكشف الترابط المضموني بين الآيتين أن امتناع الكافرين عن الإيمان بالله واليوم الآخر يحبط أعمالهم الدنيوية ويجعلها يوم القيامة هباءً منثوراً لا وزن لها.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالله شرط لقبول الأعمال الصالحة، والكفر يحبط الأعمال ويجعلها هباءً منثوراً.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب البراءة العقدية من الكفر وأهله مع العدل في المعاملة):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: 1-3]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيتين وجوب المفاصلة العقدية التامة بين دين التوحيد ودين الكفر، والاعتزاز بالإسلام دون مداهنة أو خلط بين الحق والباطل.

- الحكم المستفاد: تجب البراءة العقدية من الكفر والشرك وعدم المداهنة في أصول الدين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم موالاة الكافرين المحاربين للدين على حساب المؤمنين):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 28]

  - الدلالة: يلزم من ثبوت عداوة المصرين على الكفر للإيمان تحريم اتخاذهم أولياء وأنصاراً من دون المؤمنين، مع حفظ العدل والقسط الإنساني العام في المعاملات الدنيوية.

  - الحكم المستفاد: يحرم اتخاذ الكافرين أولياء وأنصاراً من دون المؤمنين، مع التزام العدل في المعاملات المعيشية.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل وصف الكافرين بالصد عن سبيل الله والضلال البعيد):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 167]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 1]

  - الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في افتتاحها بـ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) لتكشف تطور الكفر المعاند من الامتناع الشخصي عن الإيمان إلى الصد عن سبيل الله، مما يوجب لهم الضلال البعيد وإضلال الأعمال.

- الحكم المستفاد: الكفر المعاند المقترن بالصد عن سبيل الله يوجب الضلال البعيد وإحباط الأعمال.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – عدم غناء الأموال والأولاد عن الكافرين يوم القيامة):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 10]، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: 2]

  - الدلالة: تبرهن النصوص الثلاثة على أن قوة الكافرين المادية من أموال وأولاد وجاه التي تغرهم وتدفعهم للامتناع عن الإيمان لن تغني عنهم من عذاب الله شيئاً يوم الحساب.

  - الحكم المستفاد: الأموال والأولاد والجاه الدنيوي لا تغني عن الكافر من عذاب الله شيئاً يوم القيامة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف عناد الكافرين في طلب المعجزات التعجيزية رغم وضوح القرآن):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ [الأنعام: 111]، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: 14-15]

  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث عمق العناد في نفوس المصرين على الكفر؛ فهم لا يطلبون الآيات للاهتداء بل للتعجيز، ولو فُتحت لهم أبواب السماء وكلمهم الموتى لقالوا هذا سحر وتخييل ولم يؤمنوا.

  - الحكم المستفاد: المعاندون للحق يرفضون الإيمان مهما تعددت الآيات والمعجزات لأن الخلل في إرادتهم لا في وضوح الدليل.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – التمايز بين يقين المؤمنين وبين صمم وبكم الكافرين عن الحق):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22]
  - الدلالة: تبين النصوص الثلاثة تعطيل الكافرين لعقولهم وحواسهم عن الانتفاع بالوحي؛ فصاروا كالصم البكم العمي الذين يسمعون الصوت ولا يعقلون الهداية، فاستحقوا أن يكونوا شر الدواب عند الله.
  - الحكم المستفاد: تعطيل العقل عن تدبر آيات الله والامتناع عن الإيمان يهبط بالإنسان عن مرتبة التكريم الإنساني.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الثبات على الإيمان وعدم الاغترار بكثرة الكافرين وتقلبهم في البلاد):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران: 196-197]، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: 127]
  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين النصوص وجوب ثبات المؤمنين وعدم اغترارهم بتقلب الكافرين في النعيم والسلطان الدنيوي، لأنه متاع قليل زائل ينتهي إلى جهنم.
  - الحكم المستفاد: يحرم الاغترار بسلطان الكافرين ومتاعهم الدنيوي، ويجب الثبات على الحق وعدم الضيق بمكرهم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الاستغفار للمشركين والكافرين بعد موتهم على الكفر):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: 48]

  - الدلالة: يلزم من ثبوت موت المعاندين على الكفر وعدم إيمانهم تحريم الاستغفار لهم بعد وفاتهم على الشرك، لأن الله لا يغفر الشرك لمن مات عليه.

  - الحكم المستفاد: يحرم الاستغفار لمن مات على الكفر والشرك بعد تبين حاله، وإن كان من ذوي القربى.

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل سنن الله في معاملة الكافرين بالاستدراج والإمهال ثم الأخذ):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: 178]، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 182-183]، ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: 17]

  - الدلالة: يولد اجتماع النصوص الأربعة العلم القطعي بسنة الله في إمهال الكافرين المعاندين واستدراجهم بالنعم الدنيوية ليزدادوا إثماً، ثم يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر فلا يفوتونه.

- الحكم المستفاد: المعنى الأعلى هو إحكام سنة الله في إمهال المعاندين واستدراجهم بالعدل، والمعنى الأدنى هو اطمئنان قلب المؤمن لحكمة الله وعدم استعجال العذاب.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – حصر الكفر الحقيقي في الجحود الصريح والمعاند للإيمان):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: 5]، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 106]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]
  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة الضابط الشرعي الدقيق لمفهوم الكفر؛ فهو الإعلان الصريح والمعاند بإنكار الإيمان وانشراح الصدر بالكفر، أما المؤمن الصادق فلا يخرج من دائرة الإيمان بمعصية أو ذنب كسبه ما لم ينكر أصل الإيمان.
  - الحكم المستفاد: الكفر هو الإنكار الصريح والمعاند للإيمان، ولا يخرج المؤمن الموحد من دائرة الإيمان بذنب دون الشرك.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – التلازم بين الكفر والظلم والفسق في ميزان الوحي):
  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 254]، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: 99]، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]
  - الدلالة: تبرهن الآيات الأربع على أن امتناع الكافرين عن الإيمان هو أعظم أنواع الظلم والفسق؛ لأنهم وضعوا العبادة والتعظيم في غير موضعهما، وخرجوا عن فطرة التوحيد التي فطر الله الناس عليها.

- الحكم المستفاد: الكفر والشرك بالله هما أعظم الظلم والفسق لأنهما اعتداء على حق الخالق في التوحيد.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – مشهد الكافرين يوم القيامة وتمنيهم العودة للإيمان):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27]، ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 85]

  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة النهاية المأساوية لمن أصروا على عدم الإيمان في الدنيا؛ حيث يقفون على النار يوم القيامة متمنين الرد إلى الدنيا ليكونوا من المؤمنين، فيغلق دونهم باب الرجعة ولا ينفعهم إيمان الاضطرار.

  - الحكم المستفاد: الإيمان لا يقبل بعد الموت ولا عند معاينة العذاب يوم القيامة، والنجاة مرهونة بالإيمان الاختياري في الدنيا.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب شكر الله على نعمة الإيمان وسؤال الثبات من زيغ القلوب):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 7]، ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: 17]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8]

  - الدلالة: يقرر التلاقي الحكمي بين الآيات أن مشاهدة حال المصرين على الكفر توجب على المؤمن استشعار منة الله العظيمة عليه بتحبيب الإيمان إلى قلبه، وشكره الدائم مع الدعاء بالثبات.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن شكر الله على نعمة الإيمان والاعتراف بفضله وسؤاله الثبات من الزيغ.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب القيام من مجالس الاستهزاء بآيات الله وعدم الجلوس مع المعاندين فيها):

  - الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: 140]، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: 68]، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [الأنعام: 70]

  - الدلالة: يكشف الترابط الحكمي أن الكافرين الذين لا يؤمنون كثيراً ما يخوضون في آيات الله بالاستهزاء والتكذيب، فيحرم على المؤمن البقاء في مجالسهم حال خوضهم في الباطل صيانة لدينه.

  - الحكم المستفاد: يحرم الجلوس في المجالس التي يُكفر فيها بآيات الله أو يُستهزأ بالدين، ويجب مفارقتها فوراً.

فصل: سورة البقرة، الآية (7)

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية

- خَتَمَ: فعل ماضٍ يفيد الطبع والإغلاق المحكم على الشيء بعد استيفاء محتواه بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء.
- اللَّهُ: الاسم الأعظم الدال على الذات الإلهية المتفردة بالألوهية والربوبية والتصريف المطلق.
- عَلَىٰ: حرف جر يفيد الاستعلاء والتمكن والإحاطة الكاملة بالمجرور من فوقه.
- قُلُوبِهِمْ: جمع قلب، وهو محل الإدراك والعقل والاعتقاد والإرادة في الإنسان، والضمير يعود على الذين كفروا.
- وَ: حرف عطف يفيد مطلق الجمع والاشتراك في الحكم أو التغاير في التعلق التركيبي.
- سَمْعِهِمْ: مصدر أُريد به آلة السمع وقوته الإدراكية، وأُفرد مع إضافته للجمع لإرادة الجنس.
- أَبْصَارِهِمْ: جمع بصر، وهو القوة المدركة للمرئيات، وجاء مجموعاً لتعدد متعلقات الرؤية.
- غِشَاوَةٌ: اسم نكرة من الغشاء، وهو الغطاء الساتر الكثيف الذي يحجب الرؤية ويمنع النفوذ.

- لَهُمْ: اللام حرف جر يفيد الاختصاص والاستحقاق، والضمير يعود على الكافرين المعاندين.
- عَذَابٌ: اسم نكرة يفيد الألم المستمر والعقوبة الشديدة المهينة.
- عَظِيمٌ: صفة مشبهة تفيد التناهي في الشدة والهول والدوام بما يتجاوز الوصف.

2. المقاطع النصية المستخرجة

- المقطع الأول: خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ.
- المقطع الثاني: وَعَلَىٰ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا غِشَاوَةٌ.
- المقطع الثالث: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابٌ عَظِيمٌ.

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (3- الدلالات)

المقطع الأول: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – إسناد فعل الختم إلى الذات الإلهية):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: إسناد الفعل الماضي (خَتَمَ) إلى الفاعل الظاهر (اللَّهُ) بصيغة الخبر الجازم يفيد تحقق الوقوع وثبوت الفعل الإلهي. وتعدية الفعل بحرف الاستعلاء (عَلَىٰ) يدل على إحاطة الختم إحاطة تامة تمنع نفوذ الهدى إلى داخل محل الإدراك.
  - الحكم المستفاد: الختم على القلوب والأسماع عقوبة إلهية واقعة وحقيقة ثابتة تمنع المعاندين من الانتفاع بمنافذ الإدراك.

- دلالة 2 (منطوقية – التغاير بين جمع القلوب وإفراد السمع):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: جاء لفظ (قُلُوبِهِمْ) بصيغة الجمع بينما أُفرد لفظ (سَمْعِهِمْ) مع إضافته إلى ضمير الجماعة وتكرير حرف الجر (عَلَىٰ). إفراد المصدر المضاف للجمع يدل على اتحاد جنس المسموع وهو الوحي الواحد، بينما جمع القلوب يدل على تعدد الأهواء والانقسامات الداخلية لكل قلب.
  - الحكم المستفاد: تتعدد أهواء الكافرين وميول قلوبهم الباطلة، بينما يتحد موقفهم في رفض سماع الوحي الواحد المتلو عليهم.
- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في ترتيب منافذ الإدراك):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: تقديم القلب على السمع في إيقاع الختم يفيد أن فساد المركز الإدراكي الباطن هو الأصل الذي يبطل عمل الآلة الظاهرة. فإذا أُغلق القلب عن التعقل والتصديق فقد السمع وظيفته في إيصال المعاني النافعة وإن بقيت الحاسة العضوية سليمة.
  - الحكم المستفاد: سلامة الحواس الظاهرة لا تغني عن صاحبها شيئاً إذا فسد القلب وأُغلق عن قبول الحق.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم السياق العقلائي في كون الختم جزاءً لا ابتداءً):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: عود الضمير (هِمْ) على الكافرين المعاندين في السياق يدل عقلاً وعرفاً أن الختم جاء أثراً مترتباً على كفرهم وإصرارهم لا سبباً سابقاً له. فالختم في لغة العرب إنما يكون على وعاء قد مُلئ وأُحكم إغلاقه، مما ينفي الجبر الابتدائي عن الذات الإلهية.

- الحكم المستفاد: الختم الإلهي جزاء عادل على الإصرار والعناد، وليس إجباراً ابتدائياً على الكفر.

- دلالة 5 (تضمنية – استغراق الختم لجميع أنواع الهدى والوعظ):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: حذف المفعول به للفعل (خَتَمَ) وتعديته بـ (عَلَىٰ) يفيد إطلاق المنع واستغراقه لكل ما من شأنه أن يصلح القلب أو ينفع السمع من آيات وعظات. فلا يقتصر المنع على دليل دون دليل بل يشمل كل خطاب إلهي موجه إليهم.
  - الحكم المستفاد: المطبوع على قلبه وسمعه لا يتأثر بأي نوع من أنواع الإنذار والتذكير مهما تعددت صوره.
- دلالة 6 (تضمنية – بقاء التكليف والمسؤولية رغم الختم):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: إثبات الختم على القلوب والأسماع مع إثبات استحقاق العذاب يتضمن لزوماً أن هذا الختم لم يرفع عنهم التكليف ولم يسلبهم أهلية المساءلة. فالإغلاق هنا إغلاق توفيق وانتفاع لا إغلاق إكراه يسقط التبعة.
  - الحكم المستفاد: الطبع على القلوب لا يسقط التكليف الشرعي ولا يعفي صاحبه من المسؤولية والجزاء.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – وحدة مادة الختم وتعلقها بالقلب والسمع):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ [الجاثية: 23]

- الدلالة: يتقاطع النصان في الجذر اللفظي (خ ت م) وتعلقه بالقلب والسمع معاً مع تغاير الترتيب بينهما. ففي آية الجاثية قُدّم السمع لأن سياقها في اتباع الهوى رغم العلم السمعي، بينما قُدّم القلب في البقرة لأن سياقها في أصل الاعتقاد والإيمان.

- الحكم المستفاد: اتباع الهوى مع قيام الحجة العلمية هو السبب المباشر لاستحقاق الختم الإلهي على السمع والقلب.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ترادف الختم والطبع في البناء النحوي):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100]

- الدلالة: يتطابق التركيب النحوي في تعدية فعل الإغلاق (خَتَمَ / نَطْبَعُ) بحرف الجر (عَلَىٰ) الداخل على (قُلُوبِهِمْ). وتكشف آية الأعراف بفاء التفريع (فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) أن الختم على السمع نتيجة حتمية للطبع على القلب.

- الحكم المستفاد: الطبع على القلب يفضي بالضرورة إلى تعطيل الانتفاع بالسمع عن قبول الحق.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كسب المعاصي سبب لطمس القلوب):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]

- الدلالة: يشترك النصان في مضمون انغلاق القلب وتغطيته بحرف الاستعلاء (عَلَىٰ). وتبين آية المطففين العلة الفاعلة لهذا الانغلاق، وهي تراكم الكسب السيء للمرء حتى يصير غطاءً كثيفاً يستر القلب.

- الحكم المستفاد: تراكم الذنوب والمعاصي التي يكسبها الإنسان هو الذي يولد الران والختم على قلبه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – إقفال القلوب عن تدبر القرآن):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]

- الدلالة: يتداخل المعنى الكلي بين الختم على القلوب ووجود الأقفال عليها بجامع المنع من النفاذ والتأثر. وتوضح آية محمد أن الأثر العملي المباشر لهذا الختم هو انعدام القدرة على تدبر آيات القرآن وفهم مقاصده.

- الحكم المستفاد: العجز عن تدبر القرآن والانتفاع بمواعظه علامة ظاهرة على وجود الختم والأقفال على القلوب.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – جزاء الانحراف الابتدائي بالإزاغة والختم):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5]

- الدلالة: يتحد النصان في الحكم السلوكي والعقدي القاضي بأن تصرف الله في قلب العبد بالختم أو الإزاغة محكوم بسابقة فعل العبد. فالأداة الشرطية (لَمَّا) في سورة الصف تقرر أن الانحراف البشري يسبق العقوبة الإلهية في القلب.

- الحكم المستفاد: سنّة الله في الجزاء أن يختم على قلب من اختار الزيغ والانحراف بعد تبين الحق له.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – نفي القدرة على الهداية البشرية للمختوم عليهم):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: 80]
  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير الحكم الشرعي المتعلق بحدود جهد الداعية مع المعاندين. فمن ختم الله على سمعه وقلبه صار في حكم الأصم المدبر الذي لا يملك البشر إسماعه سماع قبول واستجابة.
  - الحكم المستفاد: لا يملك الداعية هداية من ختم الله على قلبه وسمعه، وإنما تنحصر مهمته في البلاغ المبين.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – إحاطة الجذر اللفظي للختم بمناطق الإدراك والنطق):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: 65] — ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى: 24]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في الفعل (خَتَمَ) المتعدي بـ (عَلَىٰ) لبيان شمول التصرف الإلهي في إغلاق الجوارح والمشاعر. ففي الدنيا يختم الله على قلوب الكافرين وأسماعهم جزاءً، وفي الآخرة يختم على أفواههم لمنع الكذب، ويملك بقدرته المطلقة الختم على أي قلب شاء.
  - الحكم المستفاد: التصرف في فتح منافذ الإدراك والنطق وإغلاقها بيد الله وحده في الدنيا والآخرة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران القلب والسمع في سياق النفي والإثبات):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ [الأنعام: 46] — ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: 78]

- الدلالة: تترابط الآيات لفظياً في جمع (السمع) و(القلب/الفؤاد) بوصفهما أركان المعرفة الإنسانية. فآية النحل تثبت أصل المنح الإلهي لهذه الآلات لتحصيل العلم، وآية الأنعام تهدد بسلبها، وآية البقرة تثبت وقوع الختم عليها عند الجحود.

- الحكم المستفاد: السمع والقلب نعمتان وهبهما الله للإنسان لتحصيل الهداية، ومن كفر بهما استحق سلبهما بالختم والطمس.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تسلسل الموانع الباطنة من الختم إلى الأكنة والوقر):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: 46] — ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت: 5]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية المسببة للموانع الإدراكية؛ حيث يبدأ الأمر بدعوى الكافرين وتبجحهم في سورة فصلت بأن قلوبهم في أكنة، فيجازيهم الله في سورة الإسراء بجعل الأكنة والوقر حقيقة واقعة، ثم يحكم الإغلاق في سورة البقرة بالختم التام.

- الحكم المستفاد: من ادعى الانغلاق عن دعوة الله استكباراً جازاه الله بتحقيق ذلك الانغلاق عليه عقوبةً وحرماناً.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحول القلب المختوم إلى قسوة كالحجارة):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: 13] — ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74]

- الدلالة: تتكامل النصوص في بيان الطبيعة التكوينية للقلب المختوم عليه؛ فهو قلب قد جفّت فيه منابع اللين والخشوع بسبب نقض المواثيق وتكرار الإعراض، فصار كالحجر الصلد الذي لا ينفذ إليه الماء ولا ينبت فيه الزرع.

- الحكم المستفاد: نقض العهود والمواثيق الإلهية يؤدي إلى قسوة القلب وتصلبه حتى يصير مختوماً لا يقبل الموعظة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تعطيل وظيفة الجوارح يوجب الوصف بالغفلة والأنعام):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179] — ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 21]

- الدلالة: تتقاطع النصوص الثلاثة في تقرير حكم شرعي دقيق، وهو أن وجود الجارحة العضوية مع تعطيل غايتها الإيمانية يجعل الإنسان في حكم الفاقد لها تماماً، بل ينزله إلى مرتبة أضل من الأنعام مع تحذير المؤمنين من مشابهتهم.

- الحكم المستفاد: من عطل قلبه وسمعه عن الفقه والانتفاع بالوحي سقطت عنه مزية التكريم العقلي والتحق بالأنعام الضالة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – ثبوت العدل الإلهي ونفي الظلم في وقوع الختم):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: 182] — ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40]

- الدلالة: تؤسس الآيات الثلاث قاعدة عقدية محكمة في تفسير أفعال الله العقابية؛ فالختم على القلوب والأسماع هو من جنس العقوبات التي سببها ما قدمته أيدي العباد، والله منزه عن الظلم تنزيهاً مطلقاً.
- الحكم المستفاد: الختم على القلوب محض عدل إلهي، والإنسان هو الذي يظلم نفسه بإغلاق منافذ الهداية باختياره.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار مادة الختم والطبع في بيان السنن الإلهية):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى: 24] — ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35] — ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 3]
  - الدلالة: يجتمع في هذه الآيات الأربع الجذر اللفظي للإغلاق المحكم (ختم / طبع) مسنداً إلى الله ومتعلقاً بالقلب. ويكشف هذا الاجتماع عن المعنى الأعلى وهو الهيمنة الإلهية المطلقة على القلوب، والمعنى الأدنى وهو تعيين الفئات المستحقة لهذا الطبع وهم الكافرون والمنافقون والمتكبرون.
  - الحكم المستفاد: الكبر والنفاق والجحود هي الصفات الثلاث الموجبة لوقوع الختم والطبع الإلهي على القلوب.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تلازم القلب والسمع في منظومة الفقه والتصديق):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]

— ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100] — ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: 285]

- الدلالة: تتقابل النصوص الأربعة في ذكر (القلب) و(السمع) بين طرفي النفي والإثبات؛ فالمعنى الأعلى يقرر أن الهداية ثمرة تضافر القلب الواعي والسمع المصغي، والمعنى الأدنى يبين أن فقدان أحدهما بالختم يبطل ثمرة الطاعة ويورث الجحود.
- الحكم المستفاد: الانتفاع بالذكرى الإلهية مشروط بسلامة القلب من الختم وإلقاء السمع بحضور وخشوع.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – دورة الإعراض والزيغ والطبع والحرمان):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: 115] — ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 110] — ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: 155]
  - الدلالة: ترسم النصوص الأربعة القانون الكلي (المعنى الأعلى) لتدبير الله في قلوب المعرضين؛ حيث يبدأ الإنسان بالمشاقة ورفض الإيمان عند أول عرض، فيجازيه الله بتوليته ما اختار وتقليب فؤاده ثم الطبع والختم النهائي (المعنى الأدنى).
  - الحكم المستفاد: رفض الحق عند تبينه يفتح على الإنسان باب التولية والختم بحيث يُترك لما اختاره من الضلال.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين الختم على القلوب وشرح الصدور للإسلام):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125] — ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: 22] — ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 7]

- الدلالة: تكشف المقابلة بين هذه الآيات الأربع عن الانقسام البشري الكبير (المعنى الأعلى) في الاستجابة للوحي؛ فبينما ينفتح قلب المؤمن بالشرح والنور وتزيين الإيمان، ينغلق قلب الكافر بالضيق والحرج والختم المحكم (المعنى الأدنى).
- الحكم المستفاد: انشراح الصدر للإسلام علامة الهداية والتوفيق، وضيق الصدر والختم عليه علامة الخذلان والإضلال.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تعهد القلب واللجوء إلى الله لطلب الثبات):
  - الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8] — ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: 24] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]
  - الدلالة: تستنبط هذه المنظومة الرباعية الحكم العملي الأعلى للمؤمن، وهو أن القلوب بين أصابع القدرة الإلهية؛ ولذلك وجبت المبادرة الفورية للاستجابة لأمر الله قبل أن يحول الله بين المرء وقلبه بالختم، مع مداومة الدعاء بطلب الثبات (المعنى الأدنى).
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن المبادرة إلى الاستجابة لأوامر الله وملازمة الدعاء بثبات القلب خوفاً من الزيغ والختم.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – استحقاق العذاب الدنيوي والأخروي للمختوم على قلوبهم):

- الآيات: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] — ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 146] — ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36] — ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: 124]

- الدلالة: تحكم هذه الآيات الأربع بتكامل العقوبات المترتبة على إغلاق القلب والسمع؛ فالمعنى الأعلى يثبت تلازم الجزاء من جنس العمل، والمعنى الأدنى يفصل أطوار العقوبة بدءاً بالصرف عن الآيات وتقييض الشيطان وضنك المعيشة في الدنيا، وانتهاءً بالحشر أعمى في الآخرة.

- الحكم المستفاد: من أعرض عن ذكر الله فختم الله على قلبه عوقب في الدنيا بالصرف وتسلط الشيطان وضنك العيش، وفي الآخرة بالعمى والعذاب.

المقطع الثاني: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – العدول من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية):

  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7]

  - الدلالة: عدل النظم القرآني في هذا المقطع عن الجملة الفعلية السابقة (خَتَمَ اللَّهُ) إلى الجملة الاسمية المكونة من الخبر المقدم (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ) والمبتدأ المؤخر (غِشَاوَةٌ). الجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستقرار والدوام، مما يدل على أن الغشاوة حالة لازمة مستمرة على أبصارهم.

  - الحكم المستفاد: الغشاوة المضروبة على أبصار الكافرين وصف ثابت ومستقر يمنعهم من رؤية دلائل الحق بصفة دائمة.

- دلالة 2 (منطوقية – تنكير لفظ غشاوة وتقديم الجار والمجرور):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: جاء لفظ (غِشَاوَةٌ) نكرة مرفوعة بالابتداء مع تقديم الجار والمجرور (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ) للاختصاص والاهتمام. والتنكير هنا يفيد التهويل والتعظيم، أي غشاوة عظيمة كثيفة لا يشبهها غطاء ولا ينفذ منها ضوء البصيرة.
  - الحكم المستفاد: الغشاوة المانعة لإدراك الكافرين غشاوة عظيمة الشأن بالغة الكثافة تختص بأبصارهم وتطمس بصيرتهم.
- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم المخالفة في التفريق بين الختم والغشاوة):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: خص النظم القلوب والأسماع بالختم، وخص الأبصار بالغشاوة، لأن الختم يكون على الأوعية الباطنة التي تحفظ المعاني وتدركها، بينما الغشاوة غطاء خارجي يوضع على الحاسة الظاهرة فيحجب عنها رؤية الآيات المبصرة في الآفاق.
  - الحكم المستفاد: تتنوع موانع الهداية بحسب طبيعة كل جارحة، فالقلب والسمع يُغلقان بالختم، والبصر يُحجب بالغشاوة.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم الموافقة في نفي عمى الحاسة العضوية وإثبات عمى البصيرة):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: إثبات وجود الغشاوة على الأبصار مع كون الكافرين يرون الأشياء المادية في حياتهم يفيد عقلاً وعرفاً أن المراد حجب أبصارهم عن إدراك دلالات الآيات الكونية والشرعية لا ذهاب القوة الباصرة العضوية.

- الحكم المستفاد: الغشاوة على الأبصار تعني تعطل البصيرة عن الاعتبار بالآيات المرئية مع بقاء الإبصار الحسي للماديات.

- دلالة 5 (تضمنية – استغراق الغشاوة لجميع أبصارهم دون استثناء):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: إضافة الجمع (أَبْصَارِهِمْ) إلى ضمير الجماعة (هِمْ) يفيد الاستغراق والشمول لكل فرد من أفراد الكافرين المعاندين، بحيث لا ينفلت بصر أحد منهم من هذا الحجاب الكثيف.
  - الحكم المستفاد: يشترك جميع الكافرين المعاندين في طمس البصيرة وانحجاب الرؤية الإيمانية عنهم.

- دلالة 6 (تضمنية – الحرمان من الاستدلال بالآيات الكونية المنظورة):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: يتضمن ضرب الغشاوة على الأبصار لزوماً سقوط الانتفاع بالنظر في ملكوت السماوات والأرض؛ إذ لا يرون في الكون إلا صوراً مادية صماء لا تقودهم إلى معرفة الخالق وتوحيده.
  - الحكم المستفاد: صاحب البصر المغشى محروم من الاستدلال بآيات الله الكونية والمرئية على وحدانية الله وصدق رسله.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اشتراك جذر الغشاوة مع جعل الغشاوة على البصر):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: 23]

- الدلالة: يتطابق النصان في اللفظ الصريح (غِشَاوَة) والمجرور (بصر / أبصار) وحرف الجر (عَلَىٰ). وتكشف آية الجاثية الفاعل المحذوف في الجملة الاسمية بالبقرة وهو الله سبحانه بقوله (وَجَعَلَ)، وتقرر استحالة هداية الخلق لمن طمس الله بصره.
- الحكم المستفاد: الله هو الذي يجعل الغشاوة على أبصار المعاندين، ومن طمس الله بصره فلا هادي له من دون الله.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقاطع جذر الغشاوة مع إغشاء الأبصار في سياق العقوبة):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9]
  - الدلالة: يتحد النصان في الجذر اللغوي (غ ش و) الدال على التغطية والستر. وتبين آية يس النتيجة الحتمية المترتبة على هذا الإغشاء بفاء التعقيب (فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)، أي انعدام الرؤية الهادية تماماً.
  - الحكم المستفاد: إغشاء الأبصار يفضي إلى انعدام الإبصار الروحي والعقلي للحق والحجة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – حقيقة العمى المتعلق بالقلوب لا بالأبصار):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]
  - الدلالة: يتكامل المضمون القرآني بين الآيتين لبيان طبيعة الغشاوة المذكورة في البقرة. فآية الحج تنفي أن يكون المراد عطب العين الجارحة، وتثبت أن الغشاوة هي عمى البصيرة القلبية التي تدرك بها حقائق الأمور.

- الحكم المستفاد: العمى الحقيقي المذموم شرعاً هو عمى القلب عن البصيرة لا عمى العين عن الرؤية الحسية.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – نسبة الكافرين البصر المغشى إلى السحر والطمس):

  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: 15]

  - الدلالة: يتداخل المعنى الكلي بين ثبوت الغشاوة على أبصار الكافرين وبين ردة فعلهم عند رؤية الآيات الباهرة. فبسبب الغشاوة القائمة على أبصارهم يظنون الآيات الواضحة سحراً وتخييلاً أو أن أبصارهم قد سُكرت ومُنعت من الرؤية الصحيحة.

  - الحكم المستفاد: الغشاوة على الأبصار تجعل الكافر يكذب بالآيات الباهرة ويفسرها بالسحر والوهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب النظر والتبصر لاتقاء الغشاوة):

  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]

  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير حكم الاعتبار بالآيات المرئية؛ فالله يأمر بالنظر في السماوات والأرض لإعمال البصر، ويبين أن من أصر على الكفر فغُشّي بصره لا تغني عنه الآيات ولا النذر شيئاً.

  - الحكم المستفاد: يجب على المكلف إعمال بصره وبصيرته في آيات الكون، ولا تنفع الآيات من أصر على الجحود حتى غُشّي بصره.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – الحشر أعمى جزاءً على الإعراض البصري في الدنيا):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: 125-126]
- الدلالة: يتحد النصان في الحكم الجزائي القاضي بمقابلة الغشاوة المعنوية في الدنيا بالعمى الحسي في الآخرة. فمن تعامى عن آيات الله البينة في الدنيا بصره حُشر يوم القيامة أعمى لا يبصر طريق النجاة.
- الحكم المستفاد: من غُشّي بصره في الدنيا عن رؤية آيات الله جوزي بالعمى الحقيقي يوم القيامة.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تصريف مادة الغشيان بين الغشاوة الحاجبة والغاشية المهلكة):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: 23] — ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: 1]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في الجذر (غ ش و) لبيان عاقبة الانغلاق البصري؛ فالغشاوة التي تغطي أبصارهم في الدنيا فتمنعهم من رؤية الهدى تقودهم إلى الغاشية التي تغشاهم في الآخرة بالعذاب المهين.
  - الحكم المستفاد: من غطت الغشاوة بصره عن الهدى في الدنيا غشيته أهوال العذاب في الآخرة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الأبصار بالأسماع والأفئدة في سياق التعطيل):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: 26] — ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]

- الدلالة: تترابط النصوص الثلاثة في ذكر (الأبصار) مقترنة ببقية الحواس، لتكشف أن الغشاوة على الأبصار مع الختم على السمع والقلب تجعل صاحبها في حكم الأصم الأبكم الأعمى الذي لا يغني عنه سمعه ولا بصره من عذاب الله شيئاً.

- الحكم المستفاد: إذا اجتمعت الغشاوة على البصر والختم على السمع والقلب سقط الانتفاع بالحواس تماماً في الدنيا والآخرة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استدراج الكافرين بفتح أبواب الدنيا مع غشاوة البصر):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 44] — ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7]

- الدلالة: تكشف النصوص الثلاثة حقيقة التوازن الدقيق في بصر الكافر المغشى؛ فهو يبصر بدقة فائقة ظواهر الحياة الدنيا ومنافعها المادية حين تُفتح عليه أبوابها استدراجاً، بينما تحجب الغشاوة بصره عن حقائق الآخرة ومآلاتها.

- الحكم المستفاد: براعة الكافر في شؤون الدنيا الظاهرة لا تنفي وجود الغشاوة على بصره عن حقائق الدين والآخرة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – إقامة الحواجز المحيطة بالإنسان من أمامه ومن خلفه):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9] — ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الزخرف: 36]

- الدلالة: توضح الآيات الثلاث البنية المركبة للحجب المعنوية؛ فالكافر يتعاشى أولاً عن ذكر الله باختياره (سورة الزخرف)، فيضرب الله حوله السدود من بين يديه ومن خلفه (سورة يس)، فتستقر الغشاوة على بصره (سورة البقرة) فلا يرى أمامه ولا خلفه.

- الحكم المستفاد: التعاشي الاختياري عن ذكر الله يوجب إحاطة الإنسان بالسدود والغشاوة التي تمنعه من رؤية طريق الحق.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب غض البصر عن المحرمات وصرفه إلى آيات الله):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: 30] — ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ [ق: 6]

- الدلالة: تستنبط الآيات الثلاث حكماً شرعياً جامعاً في وظيفة البصر؛ فالبصر نعمة مأمورة بالكف عن المحرمات (النور: 30) ومأمورة بالنظر الاعتباري في خلق الله (ق: 6)، ومن خالف ذلك وعطل بصره عن الآيات عوقب بضرب الغشاوة عليه (البقرة: 7).

- الحكم المستفاد: صيانة البصر بغضه عن المحرمات وإعماله في تدبر مخلوقات الله هو السبيل لحفظه من الغشاوة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – زوال الغشاوة يوم القيامة حيث لا ينفع الإيمان):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22] — ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا﴾ [السجدة: 12]

- الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة حكماً عقدياً حاسماً في مصير الغشاوة؛ فهي غشاوة دنيوية مؤقتة بمدة التكليف، فإذا جاء يوم القيامة كُشف الغطاء

وصار البصر حديداً، فيقر المجرمون بالإبصار والسمع ولكن بعد فوات أوان القبول.

- الحكم المستفاد: تنكشف الغشاوة عن أبصار الكافرين يوم القيامة فيبصرون الحق يقيناً، ولكن لا ينفعهم ذلك الإبصار شيئاً.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تحولات البصر بين الغشاوة والزيغ والشخوص والحديد):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: 17] — ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42] — ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22]
  - الدلالة: تترابط الآيات الأربع حول لفظ (البصر/الأبصار) لتكشف عن المعنى الأعلى وهو خضوع حاسة الإبصار للتصريف الإلهي في الدنيا والآخرة، والمعنى الأدنى وهو تباين أحوال الأبصار بين بصر النبي المعصوم من الزيغ، وبصر الكافر المغشى في الدنيا، والشاخص الحديد عند معاينة الهول في الآخرة.
  - الحكم المستفاد: استقامة البصر على الحق في الدنيا عصمة من الغشاوة في الحياة ومن الشخوص والهول يوم القيامة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ترادف الغشاوة والغطاء والأكنة والران في الدلالة على الحجب):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: 22] — ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الإسراء: 46] — ﴿بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: 14]

- الدلالة: تتكامل الألفاظ الأربعة (غشاوة، غطاء، أكنة، ران) في تأسيس المعنى الأعلى وهو إحكام الحجب الإلهية على المعاندين من كل جهة، والمعنى الأدنى وهو توزيع هذه الحجب بين أغطية تحجب البصر (غشاوة وغطاء) وأغطية تغلف القلب (أكنة وران).
- الحكم المستفاد: تتضافر الحجب الإلهية على المعاند فتغطي قلبه بالران والأكنة وتغطي بصره بالغشاوة والغطاء.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – المقابلة بين نور الهداية وظلمات الغشاوة):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: 257] — ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 40] — ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: 35]
- الدلالة: تكشف المنظومة الرباعية عن المعنى الأعلى وهو أن الإبصار الحقيقي لا يتحقق إلا بنور يقدحه الله في القلب، والمعنى الأدنى وهو أن من تولى الطاغوت وكفر بالله حُرم من هذا النور وبقي يتخبط في ظلمات الغشاوة.
- الحكم المستفاد: البصر المجرد لا يغني عن صاحبه ما لم يمده الله بنور الوحي والإيمان الذي يبدد الغشاوة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – أثر الكبر والتقليد الأعمى في استجلاب الغشاوة):

- الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر: 56] — ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22] — ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18]

- الدلالة: تجتمع الآيات الأربع لتكشف المعنى الأعلى وهو العوامل النفسية والاجتماعية المولدة للغشاوة، والمعنى الأدنى وهو أن الكبر في الصدور والجدال بغير علم والتقليد الأعمى للآباء هي التي تطمس البصر وتمنع الرجوع إلى الحق.
- الحكم المستفاد: الكبر والتقليد الأعمى للآباء والجدال بالباطل أسباب رئيسة لاستحكام الغشاوة على الأبصار.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التبصر بالقرآن بوصفه بصائر للناس):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: 20] — ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: 104] — ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]
  - الدلالة: تؤسس الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في العلاقة مع القرآن، وهو أن القرآن بصائر وشفاء يكشف الغشاوة عن القلوب والأبصار، والمعنى الأدنى هو أن انتفاع المكلف بهذه البصائر موقوف على إقباله وإيمانه، بينما يزيد الظالمين خساراً وغشاوة.
  - الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو البصائر الشافية من غشاوة الجهل والضلال لمن أقبل عليه بصدق ويقين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – استواء الإنذار وعدمه في حق من غُشّي بصره):
  - الآيات: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6] — ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 10] — ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]

- الدلالة: تربط هذه الآيات الأربع بين السبب والمسبب في المعنى الأعلى لاستواء الإنذار وعدمه؛ فالمعنى الأدنى يبين أن السبب المباشر لعدم تأثر الكافرين بالإنذار هو إحكام الختم على قلوبهم وأسماعهم وضرب الغشاوة على أبصارهم.
- الحكم المستفاد: لا يؤثر الإنذار والتخويف في من أحاط الختم بقلبه وسمعه واستقرت الغشاوة على بصره.

المقطع الثالث: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – تقديم الخبر الجار والمجرور لإفادة الاختصاص والاستحقاق):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: تقديم الجار والمجرور (وَلَهُمْ) على المبتدأ النكرة (عَذَابٌ) يفيد قصر هذا العذاب المخصوص عليهم واختصاصهم باستحقاقه. واللام في (لَهُمْ) تفيد التمليك والاستحقاق الثابت الذي لا ينفك عنهم.
  - الحكم المستفاد: العذاب العظيم حق ثابت ومختص بالكافرين المعاندين الذين ختم الله على قلوبهم وأبصارهم.
- دلالة 2 (منطوقية – تنكير العذاب ووصفه بالعظمة للتهويل):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: جاء لفظ (عَذَابٌ) منكراً ثم وُصف بصفة التعظيم (عَظِيمٌ) لإفادة التهويل والتفخيم الذي يخرج العذاب عن حدود التصور البشري. وبناء الجملة على الاسمية يدل على ثبات هذا العذاب ودوامه.

- الحكم المستفاد: عذاب الكافرين في الآخرة بالغ الشدة والهول ودائم لا ينقطع.

- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في ترتب العذاب على الختم والغشاوة):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: عطف جملة (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) بالواو على جملتي الختم والغشاوة يفيد الجمع بين العقوبتين. فالختم والغشاوة عقوبة معنوية عاجلة في الدنيا، والعذاب العظيم عقوبة حسية آجلة في الآخرة، مما يدل على شمول الجزاء للدارين.
  - الحكم المستفاد: يجمع الله للكافرين المعاندين بين عقوبة الختم والغشاوة في الدنيا وعقوبة العذاب العظيم في الآخرة.

- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في نفي العذاب العظيم عن المؤمنين التائبين):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: قصر استحقاق العذاب العظيم على الضمير العائد على الذين كفروا المعاندين يفيد بمفهوم المخالفة أن من آمن بالله وفتح قلبه وسمعه وبصره للوحي فقد نجا من هذا العذاب العظيم.
  - الحكم المستفاد: الإيمان الصادق والاستجابة لوحي الله هما الحصن المانع من استحقاق العذاب العظيم.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول العذاب العظيم للبدن والروح معاً):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: إطلاق لفظ (عَذَابٌ) وتوصيفه بـ (عَظِيمٌ) دون تقييده بنوع محدد يتضمن شموله لكافة صنوف الآلام الحسية التي تقع على الأبدان والآلام النفسية من الحسرة والخزي التي تقع على الأرواح.

- الحكم المستفاد: العذاب العظيم يشمل العذاب البدني المحسوس والعذاب النفسي بالخزي والحسرة.

- دلالة 6 (تضمنية – عظم الجرم يستوجب عظم الجزاء):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: وصف العذاب بالعظمة يتضمن لزوماً عظم الجريمة التي استوجبته، وهي الكفر بالله، وتكذيب رسله، وتعطيل مواهب القلب والسمع والبصر عن الغاية التي خُلقت لها.
  - الحكم المستفاد: الكفر بالله والجحود بآياته أعظم الذنوب وأكبر الجرائم، ولذلك استوجب أعظم العذاب.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تطابق التركيب النحوي بين عذاب الكافرين وعذاب المنافقين):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: يتماثل التركيب النحوي في الجملتين (وَلَهُمْ عَذَابٌ + صفة) مع تغاير الصفة بين (عَظِيمٌ) للكافرين المعلنين و(أَلِيمٌ) للمنافقين المخادعين. وهذا التغاير يدل على تعدد أوصاف عذاب أهل النار بين العظمة في الهول والإيلام في الإحساس.
  - الحكم المستفاد: عذاب الكافرين والمنافقين يجمع بين عظمة المقدار والهول وبين شدة الألم والوجع.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران العذاب العظيم بالافتراء على الله والكفر به):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 116-117]

- الدلالة: يتطابق التركيب الخبري (وَلَهُمْ عَذَابٌ) في السياقين ليربط بين جريمة الكفر المعلنة في البقرة وجريمة الافتراء على الله في التشريع في النحل، مبيناً أن متاع الدنيا قليل يعقبه العذاب الدائم.

- الحكم المستفاد: الافتراء على الله في الدين والتشريع يلحق صاحبه بالكافرين في استحقاق العذاب الدائم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص ماهية العذاب العظيم بأنه عذاب النار والخلود):

  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56]

  - الدلالة: تشخص آية النساء الصورة الواقعية للعذاب العظيم المجمل في آية البقرة؛ فهو عذاب النار المتجدد الذي لا يفتر بتبديل الجلود ليظل الإحساس بالألم في ذروته دون انقطاع.

  - الحكم المستفاد: العذاب العظيم الموعود للكافرين هو عذاب النار الدائم المتجدد الذي لا يخفف عنهم.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين العذاب العظيم والفوز العظيم):

  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 25 / التوبة: 72]

- الدلالة: يتقابل المضمون القرآني في وصف المآل النهائي للفريقين بوصف (العظمة)؛ فالمؤمنون العاملون للصالحات لهم الفوز العظيم بالجنات، والكافرون المختوم على قلوبهم لهم العذاب العظيم في النار.
- الحكم المستفاد: ينقسم مصير البشر في الآخرة بين نقيضين متقابلين: فوز عظيم للمؤمنين أو عذاب عظيم للكافرين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – ثبوت العدالة في الجزاء بنفي الظلم والعقوبة قبل البلاغ):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]
  - الدلالة: يقيد الحكم المستفاد من آية الإسراء إطلاق استحقاق العذاب في آية البقرة؛ فلا يستحق الكافر العذاب العظيم إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه وبلوغ الإنذار إليه ومعاندته له.
  - الحكم المستفاد: لا يقع العذاب العظيم على أحد إلا بعد بلوغ الرسالة وقيام الحجة عليه وإصراره على الجحود.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – امتناع الفداء والشفاعة والانتصار من العذاب العظيم):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 91]
  - الدلالة: يقرر النصان حكماً قطعياً في نفاذ العذاب على من مات على الكفر؛ فلا يقبل منه فداء مالي ولو ملأ الأرض ذهباً، ولا يجد له ناصراً ولا شفيعاً يدفع عنه هذا العذاب العظيم.
  - الحكم المستفاد: من مات على الكفر وجب له العذاب العظيم ولا يقبل منه فداء ولا تنفعه شفاعة.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تدرج أوصاف العذاب بين العظيم والأليم والمهين):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: 90]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في مطلع سورة البقرة على صيغة (لهم / للكافرين عذاب) مع تنويع الصفات (عظيم، أليم، مهين). وهذا التنويع اللفظي يكشف أن العذاب يجمع بين ضخامة الهول (عظيم)، وشدة الوجع الحسي (أليم)، والإذلال النفسي لكبريائهم (مهين).
  - الحكم المستفاد: عذاب الكافرين في الآخرة مركب من العظمة في الهول والألم في الجسد والإهانة للنفس.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران العذاب العظيم بالعذاب المقيم وعذاب الخلد):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: 37] — ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [يونس: 52]
  - الدلالة: تترابط الأوصاف الثلاثة (عظيم، مقيم، الخلد) لتأسيس اليقين بأن عظمة العذاب لا تقتصر على شدته الآنية بل تمتد لتشمل أبديته وإقامته الدائمة دون خروج أو انقطاع.
  - الحكم المستفاد: عذاب الكافرين عذاب مقيم وخالد لا خروج لهم منه ولا تخفيف فيه أبداً.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – استحقاق العذاب العظيم لمن صد عن سبيل الله وتولى):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: 3] — ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: 88]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية السببية لتفاوت درجات العذاب العظيم؛ فمن جمع بين كفر نفسه في الباطن وبين إيثار الدنيا والصد عن سبيل الله وإضلال الناس في الظاهر، استوجب زيادة عذاب فوق العذاب.

- الحكم المستفاد: يتضاعف العذاب العظيم على من جمع بين الكفر في نفسه وبين الصد عن سبيل الله وإضلال غيره.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحسر الكافرين وتمنيهم الرجعة عند معاينة العذاب العظيم):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27] — ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 165]

- الدلالة: ترسم النصوص الثلاثة المشهد الواقعي لحظة تحقق الوعد بالعذاب العظيم؛ حيث يوقن الظالمون بأن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، فيتمنون العودة إلى الدنيا للتصديق والإيمان ولكن هيهات وقد انتهى زمن العمل.

- الحكم المستفاد: معاينة الكافرين للعذاب العظيم تدفعهم لتمني الرجعة إلى الدنيا، ولكن لا يُجابون إلى ذلك.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الخوف من العذاب العظيم والفرار منه بالتوبة قبل الموت):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: 15] — ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: 54]
- الدلالة: تستخلص النصوص الثلاثة الحكم العملي الواجب على كل مكلف، وهو استشعار الخوف من عذاب اليوم العظيم والمبادرة الفورية بالإنابة والإسلام لله قبل مجيء العذاب بالموت أو الساعة حيث ينقطع النصير.
- الحكم المستفاد: يجب على المكلف المبادرة بالتوبة والإنابة والإسلام لله اتقاءً للعذاب العظيم قبل حلول الأجل.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم موالاة المستحقين للعذاب العظيم أو الركون إليهم):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: 113] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1]
  - الدلالة: تقرر الآيات الثلاث حكماً سلوكياً واجتماعياً للمؤمنين في التعامل مع الكافرين المعاندين المستحقين للعذاب العظيم؛ وهو النهي القاطع عن الركون إليهم في دينهم أو موالاتهم بالمحبة النصرة لئلا يمس المؤمنَ ما يمسهم من العذاب.
  - الحكم المستفاد: يحرم على المؤمن الركون إلى الكافرين المعاندين في باطلهم أو موالاتهم بما يوجب مشاركتهم في العذاب.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – ارتباط العذاب العظيم باليوم العظيم والنبأ العظيم والفضل العظيم):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: 15] — ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1-2] — ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]
  - الدلالة: تتقابل الصفات الأربع في لفظ (عظيم) لتأسيس المعنى الأعلى وهو انقسام حقائق الآخرة إلى عظائم متقابلة، والمعنى الأدنى وهو أن التكذيب بالنبأ العظيم (القرآن والبعث) يحرم العبد من الفضل العظيم ويوقعه في عذاب اليوم العظيم.
  - الحكم المستفاد: الإيمان بالنبأ العظيم يورث الفضل العظيم في الجنة، والتكذيب به يوجب العذاب العظيم في النار.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تلازم اللام الاختصاصية في تحديد مصائر الخلق):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35] — ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البروج: 11] — ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: 41]
  - الدلالة: تتطابق التراكيب الأربعة في الابتداء بـ (لَهُمْ) الدالة على الاستحقاق الحتمي؛ فالمعنى الأعلى يثبت عدالة التوزيع الإلهي للجزاء، والمعنى الأدنى يبين أن المؤمنين لهم الجنات والمزيد، بينما الكافرون لهم العذاب العظيم ومهاد جهنم وغواشيها.
  - الحكم المستفاد: لكل فريق من الخلق ما استحقه بعمله واعتقاده: للمؤمنين الجنات والمزيد، وللكافرين العذاب العظيم.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – تمام العدالة الإلهية في التناسب بين الجريمة والعقوبة):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: 26] — ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49] — ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46]

- الدلالة: تكشف المنظومة الرباعية عن القانون الكلي الأعلى للجزاء في الشريعة وهو التناسب التام (جزاءً وفاقاً)، والمعنى الأدنى هو أن العذاب العظيم ليس اعتداءً ولا ظلماً، بل هو النتيجة الطبيعية والموافقة لإساءة العبد وكفره بربه.

- الحكم المستفاد: العذاب العظيم جزاء وفاق وعادل يتناسب تمام التناسب مع جريمة الكفر والجحود بالله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استيعاب العذاب العظيم لمراتب الكفر والنفاق والظلم):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145] — ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3] — ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 18]

- الدلالة: تجتمع الآيات الأربع لبيان المعنى الأعلى وهو شمول الوعيد الإلهي لكل من انحرف عن التوحيد، والمعنى الأدنى وهو توزيع مستحقي العذاب العظيم بين الكافر المعلن والمنافق المخادع والظالم المعتدي مع تفاوت دركاتهم في النار.

- الحكم المستفاد: يشترك الكفار والمنافقون والظالمون في دخول النار واستحقاق العذاب العظيم مع تفاوت دركاتهم بحسب جرائمهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الإنذار بالعذاب العظيم بوصفه وظيفة الرسل والدعاة):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45] — ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم: 39] — ﴿لِّتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس: 6]

- الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في منهج الدعوة والبيان، وهو وجوب إعلان آيات الوعيد والعذاب العظيم للناس كافة لإقامة الحجة وإيقاظ الغافلين وتذكير من يخاف وعيد الله (المعنى الأدنى).

- الحكم المستفاد: يجب على أهل العلم والدعوة تبليغ آيات الوعيد والعذاب العظيم للناس لإقامة الحجة وتنبيه الغافلين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تكامل بناء الإيمان بين الرجاء في الرحمة والخوف من العذاب العظيم):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49-50] — ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: 16] — ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90]

- الدلالة: تؤسس هذه المنظومة الرباعية الميزان العقدي والسلوكي الأعلى للمؤمن؛ فالمعنى الأدنى يقرر أن ذكر العذاب العظيم للكافرين يربي في قلب المؤمن الرهبة والخوف المقترن بالرجاء والطمع في رحمة الله، مما يدفعه للمسارعة في الخيرات والنجاة من أسباب الختم والعذاب.

- الحكم المستفاد: يجمع المؤمن في سيره إلى الله بين الخوف من العذاب العظيم والرجاء في المغفرة والرحمة، مما يثمر المسارعة في الطاعات.

فصل: سورة البقرة، الآية (8)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية

- وَ: حرف عطف يفيد مطلق الجمع والانتقال من بيان حال فريق الكافرين المعلنين إلى فريق جديد من البشر.
- مِنَ: حرف جر يفيد التبعيض، أي طائفة وفئة معدودة من مجموع البشر.
- النَّاسِ: اسم جمع يعم بني آدم جميعاً باختلاف أجناسهم وأزمنتهم.
- مَن: اسم موصول بمعنى الذي أو الذين، ويستعمل للعاقل بلفظ المفرد الصالح للجمع.
- يَقُولُ: فعل مضارع يفيد التجدد والاستمرار والتكرار في النطق باللسان.
- آمَنَّا: فعل ماضٍ مسند إلى ضمير الجماعة يفيد الإقرار والتصديق والالتزام اللفظي بالدخول في الإيمان.
- بِاللَّهِ: الباء حرف جر للإلصاق والتعدية، والاسم الأعظم متعلق الإيمان الأول وأصله.
- وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الواو للعطف، والباء لتأكيد التعلق، واليوم الآخر هو يوم البعث والحساب والجزاء.
- وَمَا: الواو للحال، و(مَا) نافية عاملة عمل ليس لتأكيد نفي الوصف عنهم.
- هُم: ضمير منفصل يعود على الطائفة القائلة، وجاء بصيغة الجمع مراعاة لمعنى الموصول (مَن).
- بِمُؤْمِنِينَ: الباء حرف جر زائد لتوكيد النفي واستغراقه، و(مُؤْمِنِينَ) اسم فاعل يفيد ثبوت الوصف المنفي عنهم في الحقيقة والواقع.

2. المقاطع النصية المستخرجة

- المقطع الأول: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

- المقطع الثاني: وَمَا الطَّائِفَةُ الْقَائِلَةُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ بِمُؤْمِنِينَ.

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (3- الدلالات)

المقطع الأول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – التبعيض في نشأة النفاق داخل المجتمع الإنساني):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: تقديم الخبر الجار والمجرور (وَمِنَ النَّاسِ) الدال على التبعيض يفيد حصر هذه الفئة في جزء من المجتمع البشري لا كله. وتعبير النظم بلفظ (النَّاسِ) دون المؤمنين أو الكافرين يشير إلى تذبذبهم وخروجهم عن تصنيف المؤمنين الصادقين مع تسترهم عن الكافرين المعلنين.
  - الحكم المستفاد: النفاق ظاهرتان بشرية قائمة في بعض الناس، والمنافقون فئة متذبذبة خارجة عن حقيقة الإيمان وإن انتسبت للناس.
- دلالة 2 (منطوقية – دلالة المضارع في القول وتكرار الباء في متعلق الإيمان):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: الإتيان بالفعل المضارع (يَقُولُ) يفيد تجدد ادعائهم وتكرار ترديدهم لكلمة الإيمان بألسنتهم في كل مجلس. وتكرار حرف الباء في (بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) يدل على حرصهم على المبالغة في التوكيد اللفظي لدفع التهمة عن أنفسهم.
  - الحكم المستفاد: يكثر المنافقون من ترديد عبارات الإيمان وتأكيدها بألسنتهم لإظهار الموافقة ودفع الريبة عن أنفسهم.

- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في كون الإيمان بالله واليوم الآخر ركني العقيدة):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: اقتصار المنافقين في دعواهم على الإيمان بالله وباليوم الآخر يدل بمفهوم الموافقة العقلائي على أن هذين الأصلين هما قطبا الإيمان الظاهر اللذان بهما يُعصم الدم والمال وتثبت صفة الإسلام في التعامل الدنيوي.
  - الحكم المستفاد: الإقرار بالله وباليوم الآخر هو الحد الأدنى الظاهر الذي به يُحكم للمرء بالإسلام في أحكام الدنيا.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في التفريق بين القول اللساني وحقيقة الإيمان):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: إسناد الفعل إلى مجرد القول (يَقُولُ آمَنَّا) دون إسناد الإيمان نفسه إليهم يفيد بمفهوم المخالفة أن مجرد التلفظ بالشهادة باللسان لا يكفي لتحقق الإيمان ما لم يطابقه تصديق القلب.
  - الحكم المستفاد: مجرد النطق بعبارات الإيمان باللسان لا يثبت الإيمان الشرعي ما لم يوافقه اعتقاد القلب.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول لفظ الناس لجميع الأزمنة والأمكنة):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: تعريف لفظ (النَّاسِ) بالألف واللام الاستغراقية وإبهام الاسم الموصول (مَن) يتضمن لزوماً عدم اختصاص هذه الظاهرة بزمان معين أو قوم بأعيانهم، بل هي سنة اجتماعية تتكرر كلما قامت للإسلام دولة وقوة.
  - الحكم المستفاد: ظاهرة ادعاء الإيمان باللسان مع إبطان الكفر غير محصورة بعصر التنزيل بل تتكرر في كل زمان.

- دلالة 6 (تضمنية – استعمال ضمير الجماعة آمنا دلالة على التكتل والتواطؤ):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: حكاية قولهم بصيغة الجمع (آمَنَّا) مع كون الموصول (مَن) مفرداً في اللفظ يتضمن أن هؤلاء يتحدثون بلسان الجماعة المتواطئة، ويزكون أنفسهم بالانتساب إلى صف المؤمنين.
  - الحكم المستفاد: يميل المنافقون إلى التحدث بلسان الجماعة والاندساس في صف المؤمنين طلباً للحماية والمنفعة.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تقاطع الصيغة التبعيضية ومن الناس في بيان أصناف المنحرفين):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165]
  - الدلالة: يتطابق التركيب النحوي في الاستهلال بـ (وَمِنَ النَّاسِ مَن) مع الفعل المضارع. وتكشف المقارنة بين النصين عن تعدد انحرافات البشر؛ ففريق ينحرف بالشرك الظاهر واتخاذ الأنداد، وفريق ينحرف بالنفاق الباطن وادعاء الإيمان.
  - الحكم المستفاد: ينقسم المنحرفون عن التوحيد إلى مشرك ظاهر يتخذ الأنداد ومنافق باطن يدعي الإيمان بلسانه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – وحدة لفظ آمنا بالله وباليوم الآخر بين الصادقين والمنافقين):

- الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136]

- الدلالة: يتحد النصان في الصيغة اللفظية (آمَنَّا بِاللَّهِ). ففي آية البقرة (136) يأمر الله المؤمنين بهذا القول عن يقين وتسليم شامل لكل ما أنزل الله، بينما في آية (8) يسرق المنافقون هذا الشعار اللفظي دون التزام بلوازمه.

- الحكم المستفاد: الاشتراك في الشعارات اللفظية للإيمان لا يسوي بين المؤمن الصادق والمنافق الكاذب عند الله.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – المقابلة بين شهادة المنافقين الكاذبة وعلم الله بحقيقتهم):

- الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]

- الدلالة: يتكامل المضمون القرآني في كشف استراتيجية المنافقين القائمة على المبالغة في الإعلان اللفظي للإيمان والرسالة. وتبين آية المنافقون أن كذبهم ليس في مضمون الشهادة ذاتها بل في ادعائهم اعتقادها وتصديقها بقلوبهم.

- الحكم المستفاد: يكذب المنافقون في ادعاء مطابقة قلوبهم لما تنطق به ألسنتهم من شهادات الإيمان.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – كشف الباعث النفسي لقولهم آمنا عند لقاء المؤمنين):

- الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14]

- الدلالة: يفسر النص الثاني ظرف ومكان صدور قولهم (آمَنَّا)؛ فهم لا يقولونها في خلواتهم ولا في مجالس الكفر، وإنما يطلقونها حصراً عند ملاقاة المؤمنين تقيةً واستهزاءً.
- الحكم المستفاد: تلوّن الخطاب الديني للمرء بحسب من يجالسهم علامة صريحة على النفاق والاستهزاء بالدين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التثبت من الدعاوى الإيمانية وعدم الاغترار بالظاهر وحده):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94]
  - الدلالة: يجمع النصان بين حكمين متكاملين في التعامل مع الظاهر؛ ففي الأحكام الدنيوية يجب قبول إظهار الإسلام وعدم تكفير من ألقى السلام، مع اليقين العقدي بأن مجرد القول لا يثبت الإيمان الباطن عند الله.
  - الحكم المستفاد: يُعامل المظهر للإسلام في الدنيا بأحكام المسلمين ظاهراً، مع الحذر من اغترار المؤمنين بمجرد الدعاوى اللسانية.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – التفريق الشرعي بين الإسلام الظاهر والإيمان القلبي):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14]
  - الدلالة: يقرر النصان قاعدة أصولية حاسمة في ضبط المصطلحات الشرعية؛ فالإسلام هو الاستسلام الظاهر والانقياد باللسان، أما الإيمان فمحله القلب، ولا يصح إطلاق وصف الإيمان على من اقتصر على القول دون تحقق التصديق القلبي.

- الحكم المستفاد: يثبت وصف الإسلام بالانقياد الظاهر، ولا يثبت وصف الإيمان إلا بدخول التصديق واليقين في القلب.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تعدد وجوه استعمال صيغة ومن الناس في كشف أمراض النفوس):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: 6]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في الصيغة الحصرية (وَمِنَ النَّاسِ مَن) لكشف البنية السلوكية للمنحرفين؛ فمنهم من يتخذ القول المعسول وادعاء الإيمان ستاراً لخصومته الشديدة للحق (البقرة: 8 و204)، ومنهم من يشتري الباطل ليصد عن سبيل الله (لقمان: 6).
  - الحكم المستفاد: فصاحة اللسان وحسن المنطق في ادعاء الإيمان قد يخفيان ألد الخصومة لله ولرسوله.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الإيمان بالله واليوم الآخر بالعمل الصالح والخشية):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 62] — ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: 18]

- الدلالة: تترابط الآيات الثلاث في ذكر (الإيمان بالله واليوم الآخر) لبيان الفارق الجوهري بين الإيمان الحقيقي والإيمان المدعى؛ فالإيمان الصادق بالله واليوم الآخر يثمر بالضرورة العمل الصالح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، بينما يقف المنافق عند حدود القول المجرد.
- الحكم المستفاد: البرهان العملي على صدق الإيمان بالله واليوم الآخر هو الالتزام بالعمل الصالح وإقامة فرائض الدين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – مواقف المنافقين من التحاكم والنفور عند الدعوة إلى شرع الله):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 47] — ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 61]
  - الدلالة: تكشف النصوص الثلاثة الاختبار العملي الذي يفضح دعوى (آمنا بالله)؛ فعندما يُدعى هؤلاء القائلون إلى التحاكم لما أنزل الله يتولون ويصدون صدوداً، مما يبرهن على أن قولهم كان مجرد ادعاء فارغ.
  - الحكم المستفاد: التولي والصدود عن التحاكم إلى شريعة الله ينقض دعوى الإيمان بالله وباليوم الآخر.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استغلال المنافقين لدعوى الإيمان في التخذيل وإضعاف الصف):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ

بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 167] — ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: 56]

- الدلالة: تتكامل النصوص في كشف الغاية من التستر خلف شعار الإيمان؛ فالمنافقون يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ويحلفون بالله أنهم من المؤمنين ليأمنوا على أنفسهم، فإذا جد الجد وحل البلاء انكشف خوفهم وتخذيلهم.
- الحكم المستفاد: الشدائد والابتلاءات هي المحك الذي يكشف كذب المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – حرمة الأيمان الكاذبة واتخاذ الدين جُنة للوقاية):

- الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 2] — ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: 94]
- الدلالة: تستنبط الآيات الثلاث حكماً شرعياً قاطعاً في تحريم التلاعب بالألفاظ الدينية والأيمان الكاذبة لاتخاذها ترساً ووقاية لتحقيق مصالح دنيوية أو للصد عن سبيل الله.
- الحكم المستفاد: يحرم اتخاذ شعارات الإيمان والأيمان بالله ستاراً للخداع وتحقيق المصالح الدنيوية.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب مطابقة السر للعلن والقول للعمل في سلوك المؤمن):

- الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2-3] — ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]

- الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة ميزان السلوك الإيماني القويم؛ فبينما يُذم المنافق لقوله ما لا يعتقد ولا يفعل، يُحذر المؤمن من مخالفة فعله لقوله لأن ذلك يورث مقت الله، ويُمدح من جمع بين القول الحسن والعمل الصالح.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن تحقيق التطابق التام بين اعتقاده وقوله وعمله اتقاءً لصفات النفاق ومقت الله.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تراتبية القول بين الإيمان الصادق والنفاق والكفر):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [آل عمران: 193] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: 10] — ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 121]
  - الدلالة: تتقابل النصوص الأربعة في حكاية لفظ (آمَنَّا) على ألسنة البشر؛ فالمعنى الأعلى يقرر أن العبرة بحقيقة الباعث وثبات الموقف لا بمجرد النطق، والمعنى الأدنى يفصل أصناف القائلين بين مؤمن استجاب لنداء الإيمان بصدق، ومفتون ينقلب عند الأذى، ومنافق يتستر بالقول كذباً.
  - الحكم المستفاد: يتمايز القائلون بلفظ الإيمان بين صادق ثابت عند البلاء ومفتون متراجع ومنافق كاذب من البداية.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – شمول لفظ الناس لأصناف الخلق في الاستجابة للوحي):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 207] —

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: 200] — ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: 201]

- الدلالة: تجتمع الآيات الأربع في تقسيم البشر بصيغة التبعيض (مِنَ النَّاسِ مَن) لتأسيس المعنى الأعلى وهو انقسام المجتمع الإنساني بحسب غاياته ومقاصده، والمعنى الأدنى وهو توزيعهم بين بائع نفسه لمرضاة الله، وطالب للدنيا وحدها، وطالب لخير الدارين، ومنافق مخادع.
- الحكم المستفاد: تتحدد قيمة الإنسان عند الله بصدق مقصده وإخلاص وجهته لا بدعاويه اللسانية.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – المقابلة بين إيمان المنافقين المتوهم وإيمان الراسخين اليقيني):
  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: 2] — ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [الحجرات: 15] — ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: 22]
  - الدلالة: ترسم المنظومة الرباعية الحد الفاصل (المعنى الأعلى) بين حقيقة الإيمان وزيفه؛ فالمعنى الأدنى يثبت أن الإيمان بالله واليوم الآخر يوجب وجل القلب عند ذكر الله، وزيادة اليقين عند تلاوة آياته، وانتفاء الريب، والبراءة من أعداء الله، وهي صفات ينتفي وجودها بالكامل لدى المنافقين.
  - الحكم المستفاد: الإيمان الحق بالله واليوم الآخر يورث وجل القلب وانتفاء الريب والمفاصلة الوجدانية لأعداء الله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تطور النفاق من التردد والقول باللسان إلى الولاء التام للكافرين):

  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النساء: 143] — ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: 52] — ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 138-139]

  - الدلالة: تكشف النصوص الأربعة المسار النفسي والسياسي للنفاق (المعنى الأعلى)؛ حيث يبدأ بقول (آمنا) تقية، ثم يعيش حالة التذبذب بين الصفين، ثم يندفع عند الخوف للمسارعة في موالاة الكافرين واتخاذهم أولياء من دون المؤمنين (المعنى الأدنى).

  - الحكم المستفاد: التذبذب في العقيدة وإخفاء الكفر يقودان المنافق حتماً إلى موالاة أعداء الله عند الأزمات.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم شرع الله في الحكم على الظواهر وتفويض السرائر لله):

  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5] — ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] — ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: 9]

  - الدلالة: تؤسس الآيات الأربع المنهج الشرعي الأعلى في القضاء والتعامل البشري؛ فالمعنى الأدنى يوجب على المؤمنين قبول الظاهر ممن أعلن الإسلام وأقام شعائره وحقن دمه، مع رد الحكم النهائي على السرائر والبواطن إلى الله العليم بما تخفي الصدور يوم تبلى السرائر.

- الحكم المستفاد: تجري أحكام الدنيا على الظواهر المعلنة، ويختص الله وحده بالحكم على السرائر والمقاصد يوم القيامة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الحذر من اختراق المنافقين للصف المؤمن والتصدي لإرجافهم):

  - الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8] — ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: 47] — ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 64] — ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: 60]

  - الدلالة: تستخلص المنظومة الرباعية الحكم الشرعي الأعلى في حماية المجتمع المسلم من الخطر الداخلي؛ فالمعنى الأدنى يوجب اليقظة الدائمة تجاه المتسترين بشعار الإيمان لمنعهم من إثارة الفتنة والخبال والإرجاف داخل الصف، وردعهم بقوة الشرع إذا أظهروا الفساد.

  - الحكم المستفاد: يجب على الأمة اليقظة تجاه المنافقين المندسين بلسان الإيمان ومنعهم من بث الفتنة والإرجاف في المجتمع.

المقطع الثاني: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – تكذيب الله القاطع لدعواهم بالجملة الاسمية المؤكدة):

  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]

  - الدلالة: جاء النفي الإلهي لدعوى المنافقين بصيغة الجملة الاسمية المنفية بـ (مَا) العاملة عمل ليس، مع إدخال الباء الزائدة على خبرها (بِمُؤْمِنِينَ).

الجملة الاسمية تفيد الثبوت، والباء الزائدة تفيد استغراق النفي وتأكيده، مما يقطع بانتفاء صفة الإيمان عنهم انتفاءً تاماً.

- الحكم المستفاد: ينفي الله نفياً قاطعاً ومؤكداً صفة الإيمان عن المنافقين الذين يدّعون الإيمان بألسنتهم دون قلوبهم.

- دلالة 2 (منطوقية – دلالة اسم الفاعل بمؤمنين على انتفاء الصفة الثابتة):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: عدل النظم عن نفي الفعل (وما آمنوا) إلى نفي الاسم (بِمُؤْمِنِينَ)؛ لأن نفي الفعل قد يوهم نفي الحدوث في وقت معين، أما نفي اسم الفاعل فيدل على أن صفة الإيمان لم تثبت لهم أصلاً ولم تستقر في نفوسهم في أي وقت.
  - الحكم المستفاد: المنافقون خارجون عن مسمى الإيمان وحقيقته خروجاً كلياً، وليسوا مؤمنين ناقصي الإيمان.
- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في كون الإيمان حقيقة قلبية لا تتحقق بالادعاء):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: إبطال الله لإيمانهم رغم نطقهم الصريح بالشهادة يفيد عقلاً وعرفاً أن معيار الإيمان الحقيقي عند الله هو ما وقر في القلب من التصديق والإذعان لا ما جرى على اللسان من الألفاظ.
  - الحكم المستفاد: الاعتبار في ثبوت الإيمان عند الله بحقيقة الاعتقاد القلبي لا بصورة الأقوال اللسانية.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في ثبوت الإيمان لمن وافق قلبه لسانه):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]

- الدلالة: اختصاص النفي بالطائفة التي تقول بألسنتها ما لا تعتقده قلوبها يفيد بمفهوم المخالفة أن من نطق بالإيمان مصدقاً بقلبه ومذعناً بجوارحه فهو المؤمن حقاً الذي يثبت له هذا الوصف عند الله.
- الحكم المستفاد: من طابق تصديق قلبه نطق لسانه بالإيمان بالله وباليوم الآخر ثبت له وصف الإيمان الحقيقي.

- دلالة 5 (تضمنية – استغراق النفي لجميع أفراد المنافقين ومراتب الإيمان):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: مجيء الضمير (هُم) بصيغة الجمع وإدخال الباء على الخبر الجمع (بِمُؤْمِنِينَ) يتضمن شمول هذا الحكم لكل فرد من أفراد هذه الطائفة، ونفي أدنى درجات الإيمان المعتبرة للنجاة عنهم.
  - الحكم المستفاد: لا يملك المنافقون ذرة من الإيمان المنجي عند الله مهما تظاهروا بشعائر الإسلام.
- دلالة 6 (تضمنية – الحرمان من حقوق المؤمنين وولايتهم في الآخرة):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]
  - الدلالة: سلب صفة الإيمان عنهم يتضمن لزوماً حرمانهم من كافة الآثار والوعود التي رتبها الله للمؤمنين من النصر والتأييد في الدنيا، ومن النور والشفاعة والجنة في الآخرة.
  - الحكم المستفاد: لا نصيب للمنافقين في وعود الله بالنصر والجنة التي خص بها عباده المؤمنين.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تطابق صيغة النفي المؤكدة وما هم بمؤمنين):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17]
  - الدلالة: يتقاطع التركيب النحوي (مَا + ضمير + الباء الزائدة + اسم الفاعل مؤمن) في السياقين ليفيد قوة النفي واستحالة التصديق. ففي سورة يوسف نفي للتصديق البشري لوجود قرائن الكذب، وفي سورة البقرة نفي إلهي قاطع لإيمان المنافقين لقيام دليل النفاق في قلوبهم.
  - الحكم المستفاد: قيام قرائن الكذب والنفاق في سلوك المرء يبطل دعواه الإيمان والتصديق.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكرار التركيب النحوي وما أولئك بالمؤمنين بعد التولي):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 47]
  - الدلالة: يتطابق التركيبان في الجمع بين القول باللسان (آمنا بالله) وبين النفي المؤكد بالباء (وما هم بمؤمنين / وما أولئك بالمؤمنين). وتكشف آية النور أن الإعراض عن الطاعة العملية بعد إعلان الإيمان هو البرهان القاطع على انتفاء الإيمان.
  - الحكم المستفاد: الإعراض عن طاعة الله ورسوله بعد النطق بالشهادة دليل قاطع على انتفاء الإيمان.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف حقيقة الكفر المبطن خلف قناع النفاق):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 3]

- الدلالة: يفسر النص الثاني السبب الباطن لنفي الإيمان عنهم في آية البقرة؛ فهم أظهروا الإيمان بألسنتهم ثم كفروا بقلوبهم، فاستحقوا الطبع على قلوبهم فانعدم فقههم لحقائق الدين.
- الحكم المستفاد: المنافقون كفار في الباطن مطبوع على قلوبهم، وإنما يتسترون بالإيمان الظاهر.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين المنافقين والمؤمنين حقاً):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 4]
  - الدلالة: يتقابل التعبيران القرآنيان تقابلاً تاماً؛ ففي البقرة نفي الإيمان المؤكد بالباء (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) لمن ادعى باللسان، وفي الأنفال إثبات الإيمان المؤكد بضمير الفصل والوصف بالحقيقة (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) لمن جمع بين إخلاص القلب والعمل.
  - الحكم المستفاد: الإيمان الحق هو ما اجتمع فيه تصديق القلب وإخلاص العمل، وما سواه ادعاء باطل منفي عند الله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – ثبوت حكم الكفر الأخروي للمنافقين واستحقاقهم الدرك الأسفل):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145]
  - الدلالة: يرتب النص الثاني الحكم الجزائي الحتمي على نفي الإيمان في آية البقرة؛ فلما انتفى عنهم الإيمان مع زيادة جريمة الخداع والكذب، استحقوا أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار أشد من الكافرين المعلنين.

- الحكم المستفاد: المنافقون في الآخرة في الدرك الأسفل من النار لأنهم جمعوا بين الكفر والخداع.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الصلاة على المنافقين أو الاستغفار لهم عند موتهم):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 84]
  - الدلالة: يستنبط النصان حكماً فقهياً قطعياً في التعامل الشرعي مع من ثبت نفاقه ومات عليه؛ فلما حكم الله بأنهم (وما هم بمؤمنين) وأنهم ماتوا كافرين، حرمت الصلاة عليهم والاستغفار لهم والقيام على قبورهم.
  - الحكم المستفاد: يحرم الاستغفار أو الصلاة على من مات على النفاق الأكبر المخرج من الإيمان.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار صيغة النفي بالباء الزائدة لنفي الإيمان عن المعاندين):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: 96-97] — ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في حسم قضية انتفاء الإيمان بالصيغ المؤكدة (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ / وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ... بِمُؤْمِنِينَ) لبيان أن من حقت عليه

كلمة العذاب وانغلق قلبه بالنفاق أو العناد لا ينفعه حرص الداعية ولا تعدد الآيات.

- الحكم المستفاد: انتفاء الإيمان عن المنافقين والمعاندين حقيقة محكومة بعلم الله لا تتغير بمجرد التظاهر أو الحرص البشري.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط نفي الإيمان بنفي العلم والشعور عن المنافقين):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13]
  - الدلالة: تترابط النصوص الثلاثة في سياق واحد بصيغة النفي المتوالية (وما هم بمؤمنين، وما يشعرون، ولكن لا يعلمون) لتكشف أن سلب الإيمان عنهم صاحبه سلب الشعور السليم والعلم النافع، فأوقعوا أنفسهم في السفه والهلاك.
  - الحكم المستفاد: انتفاء الإيمان الحقيقي يورث صاحبه السفه وانعدام الشعور بمآلات أفعاله المهلكة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – انكشاف حقيقة المنافقين يوم القيامة عند حجب النور عنهم):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13] — ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾ [الحديد: 14]
  - الدلالة: تكشف النصوص الثلاثة التأويل الواقعي في الآخرة لحكم الله (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)؛ فبعد أن كانوا يختلطون بالمؤمنين في الدنيا ويقولون (ألم نكن

معكم)، يُضرب بينهم وبين المؤمنين بسور فاصل ويُحرمون من النور لانكشاف كفرهم وريبهم.

- الحكم المستفاد: يُفصل المنافقون عن المؤمنين يوم القيامة بسور العذاب ويُحرمون من النور جزاء كفرهم وارتيابهم في الدنيا.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استحقاق المنافقين اللعنة والغضب الإلهي مع الكافرين):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ [الفتح: 6] — ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: 140]
  - الدلالة: تتكامل النصوص في بيان وحدة المصير العقدي والجزائي للمنافقين والمشركين؛ فلما انتفى عنهم الإيمان (وما هم بمؤمنين) استووا مع المشركين في ظن السوء بالله، فجمعهم الله جميعاً في جهنم وغضب عليهم ولعنهم.
  - الحكم المستفاد: يجمع الله المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً لاستوائهم في الكفر الباطن وظن السوء بالله.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – سقوط ولاية المنافقين ومناصرتهم عن المؤمنين):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: 67] — ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71]
  - الدلالة: تستنبط النصوص الثلاثة حكماً شرعياً اجتماعياً فاصلاً في الولاء والبراء؛ فلما لم يكن المنافقون مؤمنين (وما هم بمؤمنين)، انقطعت الولاية الإيمانية بينهم وبين المؤمنين، وصار المنافقون أولياء لبعضهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

- الحكم المستفاد: تنقطع الولاية الإيمانية بين المؤمنين والمنافقين، ويجتمع المنافقون على الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب جهاد المنافقين بالحجة والبيان والغلظة عند إظهار الأذى):

  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] — ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: 63]

  - الدلالة: تقرر الآيات الثلاث المنهج الشرعي في التعامل مع المنافقين بعد ثبوت انتفاء الإيمان عنهم؛ وهو جهادهم بالقرآن والحجة البليغة والوعظ المؤثر، مع الغلظة عليهم في إقامة حدود الله ومنعهم من التطاول على الدين.

  - الحكم المستفاد: يجب جهاد المنافقين بالحجة البليغة والبيان القرآني والغلظة الشرعية لكف أذاهم عن الدين.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – منظومة النفي القاطع للإيمان عن الفئات المخادعة والمعرضة):

  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 47] — ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103] — ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 8]

  - الدلالة: تتضافر الصيغ الأربع في نفي صفة الإيمان لتأسيس المعنى الأعلى وهو أن الإيمان الحقيقي صفوة واختيار إلهي لا يُنال بالكثرة ولا بالدعاوى،

والمعنى الأدنى وهو تعيين المحرومين منه وهم المنافقون المدعون، والمتولون عن الطاعة، والمعرضون عن الآيات.

- الحكم المستفاد: ينتفي وصف الإيمان شرعاً عن المدعين باللسان، والمتولين عن الحكم الشرعي، والمعرضين عن آيات الله.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تكامل أسماء الفاعلين في بيان حقيقة الإيمان وانتفائه):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1] — ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10] — ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 25]
  - الدلالة: تتقابل الصيغ الأربع حول لفظ (المؤمنون / بمؤمنين) للكشف عن المعنى الأعلى وهو شرف اسم الإيمان واختصاصه بأهل الفلاح والأخوة والبشارة، والمعنى الأدنى وهو إخراج المنافقين من دائرة هذا الشرف وهذه البشارة بنص الوحي.
  - الحكم المستفاد: الفلاح والأخوة الإيمانية والبشارة الإلهية حقوق خالصة للمؤمنين الصادقين ولا نصيب فيها للمنافقين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استيعاب النصوص لأركان الإيمان المفقودة عند المنافقين):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 177] — ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285] — ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]

- الدلالة: تكشف المنظومة الرباعية المعنى الأعلى لحقيقة الإيمان المعتبر عند الله، وهو منظومة متكاملة من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مع التسليم القلبي التام لحكم الرسول، والمعنى الأدنى هو أن المنافقين لما فقدوا التصديق والتسليم حُكم عليهم بانتفاء الإيمان.
- الحكم المستفاد: لا يتحقق الإيمان إلا بالتصديق الجازم بجميع أصول العقيدة والتسليم القلبي التام لحكم الله ورسوله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – كشف التناقض الباطن للمنافقين بين الخوف من الناس والخوف من الله):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: 108] — ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13] — ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 13]
  - الدلالة: تحلل الآيات الأربع البنية النفسية للمنافق (المعنى الأعلى) لتكشف سر نفي الإيمان عنه (المعنى الأدنى)؛ فالمنافق يعظم رقابة الناس ويخشاهم أشد من خشيته لله، ويستخفي بذنبه عن الخلق ولا يستخفي من الخالق، بينما المؤمن الحقيقي يخشى الله وحده.
  - الحكم المستفاد: تقديم خشية الناس ومراقبتهم على خشية الله ومراقبته ينافي حقيقة الإيمان ويدخل في شعب النفاق.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – فتح باب التوبة الصادقة للمنافقين لإثبات الإيمان والنجاة من النار):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 146] — ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَّحِيمًا﴾ [النساء: 110] — ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]

- الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في سعة رحمة الله وباب التوبة المفتوح، والمعنى الأدنى وهو أن المنافق المحكوم عليه بانتفاء الإيمان (وما هم بمؤمنين) يمكنه الانتقال إلى صف المؤمنين والنجاة من الدرك الأسفل إذا حقق شروط التوبة الأربع: الندم والإقلاع، والإصلاح، والاعتصام بالله، وإخلاص الدين لله.
- الحكم المستفاد: يُقبل المنافق في صف المؤمنين إذا تاب توبة نصوحاً وأصلح عمله واعتصم بالله وأخلص دينه لله.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب محاسبة المؤمن لنفسه وخوفه من النفاق الأصغر والأكبر):
  - الآيات: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99] — ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60] — ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]
  - الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية الواجب السلوكي الأعلى للمؤمن تجاه آيات النفاق، وهو ألا يأمن مكر الله ولا يغتر بمجرد انتسابه الظاهر للإسلام، بل يلازم محاسبة نفسه وتزكية قلبه مع وجل القلب وخوفه من عدم القبول (المعنى الأدنى).
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن ملازمة محاسبة نفسه وتزكية قلبه خوفاً من تسلل خصال النفاق إليه.

فصل: سورة البقرة، الآية (9)

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية

- يُخَادِعُونَ: فعل مضارع على صيغة المفاعلة من الخداع، ويفيد السعي الدؤوب والمحاولة المستمرة لإظهار خلاف ما يبطنون.
- اللَّهَ: الاسم الأعظم منصوب على المفعولية بوصفه المقصود الأول بمكرهم وتدبيرهم.
- وَ: حرف عطف يفيد مطلق الجمع والاشتراك في الحكم الواقع عليهما.
- الَّذِينَ: اسم موصول لجمع الذكور العقلاء، يعود على جماعة المؤمنين الصادقين.
- آمَنُوا: فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة فاعله، وهو صلة الموصول الدالة على تحقق الإيمان فيهم.
- وَمَا: الواو للحال أو الاستئناف، و(مَا) نافية تفيد إبطال دعواهم وقلب النتيجة عليهم.
- يَخْدَعُونَ: فعل مضارع مجرد من صيغة المفاعلة، ويفيد إيقاع الخديعة وتحقق أثرها الفعلي دون مشاركة.
- إِلَّا: أداة استثناء مفرغ تفيد القصر والحصر القطعي.
- أَنفُسَهُمْ: مفعول به منصوب، وهو جمع نفس، والضمير يعود على المنافقين، ويفيد انعكاس ضرر الخديعة على ذواتهم حصراً.
- وَمَا: الواو للحال، و(مَا) نافية تفيد انتفاء الإدراك الحسي والوجداني عنهم.

- يَشْعُرُونَ: فعل مضارع من الشعور، وهو الإدراك الدقيق للأمور الباطنة ومآلات الأفعال.

2. المقاطع النصية المستخرجة

- المقطع الأول: يُخَادِعُونَ (الْمُنَافِقُونَ) اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا.
- المقطع الثاني: وَمَا يَخْدَعُونَ (الْمُنَافِقُونَ) إِلَّا أَنفُسَهُمْ.
- المقطع الثالث: وَمَا يَشْعُرُونَ (الْمُنَافِقُونَ) بِأَنَّهُمْ يَخْدَعُونَ أَنفُسَهُمْ.

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (3- الدلالات)

المقطع الأول: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – دلالة صيغة المفاعلة في يخادعون على المحاولة لا التحقق):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: إسناد الفعل المضارع (يُخَادِعُونَ) بصيغة المفاعلة إلى المنافقين يفيد صدور المحاولة والممارسة المستمرة منهم لإظهار الإيمان وإبطان الكفر، دون أن يدل على نجاح خديعتهم في حق الله. وصيغة المضارع تفيد تجدد هذا السلوك وتكراره في كل موقف.
  - الحكم المستفاد: دأب المنافقين هو المراوغة المستمرة وإظهار خلاف ما يبطنون في تعاملهم مع دين الله ومع المؤمنين.
- دلالة 2 (منطوقية – العطف بالواو بين الله والذين آمنوا في موقع المفعولية):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9]

- الدلالة: عطف (الَّذِينَ آمَنُوا) على الاسم الأعظم (اللَّهَ) بحرف الواو في سياق المخادعة يفيد أن التعدي بالمكر والخديعة على أولياء الله المؤمنين هو في حقيقته اعتداء ومخادعة لله رب العالمين. كما يفيد أن المنافقين يسوون في وهمهم الفاسد بين علم البشر المحدود وعلم الله المحيط.
- الحكم المستفاد: مخادعة المؤمنين في دينهم تعدٍّ ومخادعة لله سبحانه، وحمايته لأوليائه متصلة بحق ألوهيته.

- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في جهل المنافقين بصفات الله):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: إقدام المنافقين على مخادعة الله يدل عقلاً وعرفاً على جهلهم المطبق بعظمة الله وإحاطة علمه بالسرائر والضمائر؛ إذ لا يحاول مخادعة العليم الخبير إلا من ظن أن الله كالمخلوقين تخفى عليه الخواطر.
  - الحكم المستفاد: محاولة مخادعة الله في السر والعلن دليل على انتفاء المعرفة الحقيقية بصفات علم الله وإحاطته.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في عصمة المؤمنين بالوحي من مكر المنافقين):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: اقتران المؤمنين بالله في سياق تعرضهم للمخادعة يفيد بمفهوم السياق العقلائي أن الله يكلأ المؤمنين بعلمه ووحيه، فلا يتركهم فريسة دائمة لخداع المنافقين بل يكشف لهم خططهم.
  - الحكم المستفاد: معية الله للمؤمنين تقتضي حفظهم وكشف مكر المنافقين لهم متى اعتصموا بوحيه.
- دلالة 5 (تضمنية – استغراق المخادعة لجميع وسائل المكر القولية والعملية):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9]

- الدلالة: إطلاق الفعل (يُخَادِعُونَ) دون تقييده بأداة أو وسيلة معينة يتضمن شموله لكل أساليب المراوغة من أيمان كاذبة، وتظاهر بالصلاح، وتجسس، وإرجاف، وتثبيط.
- الحكم المستفاد: تتخذ مخادعة المنافقين صوراً متعددة تشمل القول الكاذب والتظاهر بالعبادة والتآمر الخفي.

- دلالة 6 (تضمنية – إثبات وجود مجتمع مؤمن متميز يخشاه المنافقون):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: لجوء المنافقين إلى أسلوب المخادعة والتستر يتضمن لزوماً وجود جماعة مؤمنة ظاهرة ذات شوكة ومنعة يخشى المنافقون مواجهتها بالكفر الصريح.
  - الحكم المستفاد: لا يلجأ أهل الباطل إلى النفاق والمخادعة إلا عند ظهور قوة المؤمنين وعزة شريعة الله.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – المقابلة بين مخادعة المنافقين لله وخداع الله لهم):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142]
  - الدلالة: يتطابق النصان في الجذر اللغوي (خ د ع) وإسناد المخادعة إلى المنافقين تجاه الله. وتكشف آية النساء الرد الإلهي المقابل بقوله (وَهُوَ خَادِعُهُمْ)، أي أن الله يستدرجهم ويبطل مكرهم ويعاملهم في الدنيا بظاهرهم ثم يفضحهم ويهلكهم في الآخرة جزاء وفاقاً.

- الحكم المستفاد: يقابل الله مخادعة المنافقين بالاستدراج وإبطال مكرهم وإظهار عاقبة خديعتهم عليهم في الدنيا والآخرة.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران الخداع بإظهار خلاف الباطن في الميراث والخصومات):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 62]
  - الدلالة: يتقاطع النصان في مادة (خ د ع) الموجهة ضد الرسول والمؤمنين. وتبين آية الأنفال الضمانة الإلهية الكافية لدفع هذه الخديعة؛ فمن أراد خداع الرسول والمؤمنين فإن الله كافيهم ومؤيدهم بنصره.
  - الحكم المستفاد: كفاية الله وتأييده للمؤمنين يبطلان أثر خداع الماكرين مهما أحكموا خططهم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص صور مخادعة المنافقين في العبادات الظاهرة):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142]
  - الدلالة: يشخص النص الثاني الصورة العملية للمخادعة المذكورة في آية البقرة؛ فالمنافق يؤدي شعائر الإسلام الظاهرة كالصلاة لا ابتغاء وجه الله بل مراءاة للناس وتستراً على كفره، وهو ما يفضحه كسله وقلة ذكره لله.
  - الحكم المستفاد: مراءاة الناس بالعبادة الظاهرة مع خلو القلب من الإخلاص من صميم مخادعة الله والمؤمنين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تلاعب المنافقين بالعهود والأيمان لإيهام المؤمنين):

- الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ [النور: 53]
- الدلالة: يتكامل المضمون القرآني في كشف أدوات الخداع؛ فالمنافقون يغلظون الأيمان بالله على الطاعة والنصرة لإقناع المؤمنين بصدقهم، بينما يضمرون التخلف والغدر عند ساعة التنفيذ.
- الحكم المستفاد: تغليظ الأيمان على الطاعة مع إضمار التخلف عنها أسلوب منافقين لخداع أهل الإيمان.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم الغش والخداع في الدين والمعاملات بين المؤمنين):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَلَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27]
  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير حكم شرعي جامع وهو تحريم الخيانة والمخادعة في حق الله وحق المؤمنين. فكما أن مخادعة الله والمؤمنين صفة المنافقين، فإن خيانة الأمانة والغش في التعامل محرم على المؤمنين تحريماً قاطعاً.
  - الحكم المستفاد: يحرم الغش والخداع والخيانة في حق الله وفي حق المؤمنين في جميع شؤون الدين والدنيا.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إعمال الفطنة الشرعية والحذر من مكر المنافقين):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: 4]
  - الدلالة: يستنبط النصان الواجب السلوكي والقيادي للمؤمنين تجاه المخادعين؛ فلما ثبت أن المنافقين يمارسون الخداع المستمر ضد المؤمنين، وجب على المؤمنين الحذر منهم وعدم تمكينهم من أسرار الأمة ومفاصلها.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين أخذ الحذر التام من المنافقين وعدم ائتمانهم على أسرار المجتمع المسلم ومصالحه.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران الخداع بالمكر والكيد في سنن الصراع بين الحق والباطل):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30] — ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: 15-16]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في إثبات المواجهة الإلهية لمحاولات البشر الخفية (يخادعون، يمكرون، يكيدون) بمقابلتها بتدبير الله المحكم (وهو خادعهم، ويمكر الله، وأكيد كيداً) الذي يبطل كيدهم ويجعله وبالاً عليهم.
  - الحكم المستفاد: تدبير الله المحكم يبطل كل محاولات الخداع والمكر والكيد الموجهة ضد دينه وأوليائه.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – وحدة عطف المؤمنين على الله في النصرة والعداوة والمخادعة):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: 55] — ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: 38]
  - الدلالة: تترابط النصوص الثلاثة في ربط (الَّذِينَ آمَنُوا) بالله سبحانه في الولاية والدفاع والمخادعة؛ لتكشف أن سبب إحباط خديعة المنافقين للمؤمنين هو أن الله ولي المؤمنين والمدافع عنهم ضد كل خوّان كفور.

- الحكم المستفاد: ولاية الله للمؤمنين ودفاعه عنهم كفيلان بإحباط خطط المخادعين وإفشال مكرهم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف ألاعيب المنافقين في طلب الإذن بالتخلف والاعتذار الكاذب):

  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: 49] — ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ [التوبة: 95]

  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية السلوكية لمخادعة المنافقين عند التكاليف الشرعية؛ حيث يتذرعون بأعذار دينية كاذبة للهروب من الجهاد، ثم يحلفون بالله عند عودة المؤمنين ليبرروا تخلفهم، فيفضحهم الوحي ويكشف رجسهم.

  - الحكم المستفاد: التذرع بالأعذار الواهية والحلف الكاذب للتنصل من التكاليف الشرعية من مظاهر مخادعة الله والمؤمنين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استغلال المنافقين للمنافع الدنيوية مع التربص بالمؤمنين):

  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 141] — ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58]

  - الدلالة: تتكامل النصوص في بيان الغاية المادية لمخادعة المنافقين؛ فهم يلعبون على الحبلين فيشاركون المؤمنين في الغنائم والصدقات عند الرخاء

والانتصار، وينحازون للكافرين عند الشدة، ولا يدور ولاؤهم إلا مع المصلحة الدنيوية.

- الحكم المستفاد: مخادعة المنافقين تقوم على الانتهازية وتحصيل المنافع الدنيوية من المؤمنين مع إضمار العداوة والتربص بهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – سقوط أثر الخداع الدنيوي في ميزان الآخرة وفضح السرائر):

  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: 18] — ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: 47]

  - الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة حكماً عقدياً حاسماً في مآل المخادعين؛ وهو أن غلبة طبع الخداع عليهم في الدنيا تجعلهم يحاولون الحلف الكاذب أمام الله يوم القيامة ظناً منهم أنه ينفعهم، فتنكشف حقائقهم ويبدو لهم من عذاب الله ما لم يكن في حسبانهم.

  - الحكم المستفاد: ينقطع أثر الخداع والتمويه يوم القيامة، ويُفضح المخادعون على رؤوس الأشهاد بما لم يحتسبوا.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الوضوح والصدق في الالتزام الشرعي ونبذ المداورة):

  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] — ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود: 112]

- الدلالة: تستخلص الآيات الثلاث الواجب العملي للمؤمن في بناء شخصيته الإيمانية؛ وهو الالتزام بالصدق التام مع الله ومع الناس والاستقامة الواضحة على أمر الشرع دون التواء أو مداورة أو تملق.
- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن ملازمة الصدق والاستقامة الواضحة في الدين ومجانبة أساليب التملق والمداورة.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تحولات فعل الخداع بين محاولة البشر وتدبير الله وعجز الكيد):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 142] — ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: 62] — ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: 17]
  - الدلالة: تترابط النصوص الأربعة حول جريمة الخداع البشري لتكشف عن المعنى الأعلى وهو إحاطة قدرة الله وعلمه بكل محاولات الخداع، والمعنى الأدنى وهو عجز المخادعين عن نيل مرادهم من الله أو رسوله أو المؤمنين لانكشاف أمرهم بالوحي والعقل.
  - الحكم المستفاد: كل محاولة لخداع الله أو رسوله أو المؤمنين محكوم عليها بالفشل والانكشاف بعلم الله وتأييده.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقابل صفة المؤمنين الصادقين مع سلوك المخادعين):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] — ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23] — ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: 82]

- الدلالة: تتقابل الصيغ الأربع في وصف (الَّذِينَ آمَنُوا) لتأسيس المعنى الأعلى وهو نقاء الإيمان وصدقه، والمعنى الأدنى وهو بيان الفارق الجوهري بين المؤمنين الذين صدقوا عهد الله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وبين المنافقين الذين جعلوا الإيمان ستاراً للخداع.
- الحكم المستفاد: المؤمن الصادق يفي بعهده مع الله ولا يخلط إيمانه بشيء من الخداع والظلم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف منظومة النفاق المتكاملة من القول الكاذب إلى الخداع والإفساد):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11] — ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: 14]
  - الدلالة: ترسم الآيات الأربع الخريطة الكلية لشخصية المنافق (المعنى الأعلى)؛ فالمعنى الأدنى يبين أن ادعاء الإيمان باللسان هو الخطوة الأولى التي يتبعها ممارسة الخداع المستمر للمؤمنين وتبرير الإفساد في الأرض بدعوى الإصلاح.
  - الحكم المستفاد: النفاق منظومة مترابطة تبدأ بادعاء الإيمان، وتستمر بمخادعة المؤمنين، وتنتهي بالإفساد تحت شعار الإصلاح.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين علم الله المحيط بالسرائر وبين وهم المخادعين بالخفاء):

- الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود: 5] — ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: 72] — ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80]

- الدلالة: تكشف المنظومة الرباعية الحقيقة العقدية العليا في إحاطة علم الله وكتابته لكل سر ونجوى، والمعنى الأدنى هو إبطال وهم المنافقين الذين يظنون أن إخفاء الكفر في الصدور يحجبهم عن رقابة الله ومحاسبته.

- الحكم المستفاد: علم الله محيط بالسرائر والنجوى، وإظهار الخلاف للباطن لا يحجب العبد عن رقابة الله وإحصاء ملائكته.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحكيم البينات الشرعية في كشف المدعين والمخادعين):

- الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: 30] — ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: 118] — ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: 118]

- الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في حماية الصف المسلم من الاختراق، والمعنى الأدنى هو أن الله جعل للمؤمنين علامات شرعية يكتشفون بها المخادعين كفلتات اللسان ولحن القول وظهور البغضاء، وأوجب عليهم عدم اتخاذهم بطانة.

- الحكم المستفاد: يُكشف المخادعون بلحن القول وفلتات البغضاء، ويحرم اتخاذهم بطانة ومستشارين لأهل الإيمان.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إخلاص النية وتطهير الباطن من شوائب الرياء والخداع):
  - الآيات: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5] — ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 29] — ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88-89]
  - الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية المقصد التعبدي الأعلى للشريعة وهو الإخلاص وسلامة القلب، والمعنى الأدنى يوجب على كل مسلم تطهير باطنه من الرياء والمخادعة لعلمه أن النجاة يوم القيامة محصورة في القلب السليم النقي من النفاق.
  - الحكم المستفاد: يجب على المسلم تطهير قلبه من الرياء والمخادعة وإخلاص الدين لله طلباً للنجاة بالقلب السليم.

المقطع الثاني: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – القصر والحصر في ارتداد أثر الخديعة على فاعليها):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: استعمال أسلوب القصر بالنفي (مَا) والاستثناء (إِلَّا) مع تجريد الفعل (يَخْدَعُونَ) من صيغة المفاعلة يفيد حصر تحقق الخداع الفعلي في أنفسهم وحدهم، ونفي إيقاعه على الله أو المؤمنين نفياً قاطعاً.
  - الحكم المستفاد: ضرر الخديعة وعاقبتها يرتدان حصراً على المنافقين أنفسهم دون أن يضروا الله أو المؤمنين شيئاً.

- دلالة 2 (منطوقية – العدول من يخادعون إلى يخدعون للدلالة على تحقق الإهلاك):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: الانتقال البلاغي من صيغة المفاعلة (يُخَادِعُونَ) في أول الآية إلى صيغة الفعل الثلاثي المتعدي بنفسه (يَخْدَعُونَ) يدل على أنهم في حق الله والمؤمنين مجرد محاولين فاشلين، بينما في حق أنفسهم فاعلون للخداع وموقعون لضرره الكامل عليها.
  - الحكم المستفاد: المنافقون فاشلون في خداع الله والمؤمنين، ولكنهم ناجحون في إيقاع الخداع والهلاك بأنفسهم.
- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في كون معصية الله ومكره جناية ذاتية على النفس):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: إثبات أن خادع غيره بالباطل إنما يخدع نفسه يدل عقلاً وعرفاً على أن كل مكر سيء يرتد وباله على صاحبه، لأن من غش نفسه بتضييع أبديتها في الآخرة مقابل منفعة دنيوية زائلة فقد بلغ غاية الخداع لنفسه.
  - الحكم المستفاد: إيثار المنافع الدنيوية العاجلة بالكذب والنفاق على النجاة الأبدية هو أعظم صور خداع الإنسان لنفسه.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في سلامة المؤمنين من كيد المنافقين):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: حصر وقوع الخداع على أنفسهم بـ (إِلَّا) يفيد بمفهوم المخالفة أن المؤمنين محفوظون بحفظ الله من أن ينالهم أذى حقيقي من خديعة المنافقين، بل يزيدهم كشف المنافقين يقيناً وحذراً.

- الحكم المستفاد: لا يضر مكر المنافقين أهل الإيمان الصادق، بل يرتد وباله على الماكرين وحدهم.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول لفظ أنفسهم لكل فرد من المنافقين في الدنيا والآخرة):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: إضافة الجمع (أَنفُسَهُمْ) إلى ضمير الجماعة يتضمن أن كل فرد منافق يباشر إهلاك نفسه بنفسه، ويشمل ذلك خسارة نفسه في الدنيا بالقلق والذل والخزي، وخسارتها في الآخرة بالخلود في الدرك الأسفل من النار.
  - الحكم المستفاد: يجني كل منافق على نفسه بالخسارة التامة في الدنيا والآخرة جراء نفاقه وخداعه.

- دلالة 6 (تضمنية – إقامة الحجة على المنافقين بأنهم ظلموا أنفسهم باختيارهم):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: إسناد فعل خداع النفس إليهم مباشرة يتضمن نفي الإكراه عنهم؛ فهم الذين غرروا بأنفسهم واختاروا طريق النفاق طواعية، فاستحقوا العذاب بكسبهم.
  - الحكم المستفاد: المنافقون هم الجناة على أنفسهم باختيارهم طريق الكفر والخداع دون إكراه.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – وحدة قاعدة ارتداد المكر والخداع على النفس):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43]
- الدلالة: يتطابق التركيبان في أسلوب القصر بالنفي والاستثناء (مَا... إِلَّا / وَلَا... إِلَّا) لتقرير سنة إلهية ثابتة وهي انحصار عاقبة الخداع والمكر السيئ في أصحابهما، فلا يتجاوزهم ضرره إلى الأبرياء.
- الحكم المستفاد: سنة الله الثابتة أن المكر السيئ والخداع لا يحيق ضررهما إلا بأهلهما.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران خداع النفس بظلم النفس في جزاء الكافرين):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 57]
  - الدلالة: يتقاطع النصان في أسلوب القصر على (أَنفُسَهُمْ) مع نفي وصول الضرر إلى الله سبحانه؛ فكما أن العاصين والكافرين لا يضرون الله شيئاً وإنما يظلمون أنفسهم، فكذلك المنافقون لا يخدعون الله وإنما يخدعون أنفسهم.
  - الحكم المستفاد: معصية العباد ومخادعتهم لا تنقص من ملك الله شيئاً، وإنما هي ظلم وخداع يقع ضرره على العباد أنفسهم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص كيفية خداع المنافقين لأنفسهم بالغرور والأماني):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد: 14]

- الدلالة: يشخص النص الثاني الآلية النفسية التي خدع بها المنافقون أنفسهم؛ فقد فتنوا أنفسهم بالنفاق والارتياب وغرتهم الأماني الكاذبة بالنجاة والسلامة حتى فاجأهم الموت وأمر الله.
- الحكم المستفاد: الاغترار بالأماني الكاذبة والتسويف بالتوبة هو الصورة الواقعية لخداع الإنسان لنفسه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين من يخدع نفسه ومن يشتري نفسه لمرضاة الله):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: 207]
  - الدلالة: يتقابل النصان في التعامل البشري مع النفس؛ فالمنافق يخدع نفسه ويبيع آخرته بعرض قليل من الدنيا فيخسرها، بينما المؤمن الصادق يبذل نفسه ويبيعها لله ابتغاء مرضاته فيربحها برأفة الله ورحمته.
  - الحكم المستفاد: الفلاح الحقيقي في بذل النفس لطاعة الله، والخسران المبين في خداع النفس بإيثار الدنيا على الآخرة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – حرمة إلقاء النفس في التهلكة بالمعاصي والنفاق):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]
  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير حكم شرعي عام وهو وجوب صيانة النفس عن أسباب الهلاك الدنيوي والأخروي؛ فإصرار المنافق على خداع نفسه بالنفاق هو إلقاء متعمد بالنفس في أعظم تهلكة.
  - الحكم المستفاد: يحرم على المكلف إهلاك نفسه بالكفر والنفاق والمعاصي، ويجب عليه السعي في نجاتها.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – استقلال كل نفس بمسؤوليتها وجزائها يوم القيامة):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]
  - الدلالة: يقرر النصان قاعدة التكليف الفردي والجزاء الشخصي؛ فالمنافق حين يخدع نفسه لا يحمل وزره أحد غيره، بل تظل نفسه مرهونة بما كسبت من الخداع والكفر حتى تُجزى به.
  - الحكم المستفاد: كل نفس مسؤولة عن كسبها ومرهونة بعملها، ولا يتحمل أحد عن أحد تبعة خداعه لنفسه.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار القصر على أنفسهم في بيان الخسارة الذاتية للمنحرفين):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾ [النساء: 113] — ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: 15]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في حصر الضرر والخسارة في (أنفسهم) ونفي وصول الضرر إلى الرسول والمؤمنين؛ لتكشف أن المنافقين مهما تآمروا لا يضرون النبي شيئاً وإنما يوقعون أنفسهم في الخسران المبين يوم القيامة.
  - الحكم المستفاد: مكر المنافقين لا يضر الرسول ولا المؤمنين شيئاً، وإنما يورث أصحابه خسران أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ترادف الخداع والغرور والتسويل في إضلال النفس):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25] — ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: 33]

- الدلالة: تترابط الألفاظ الثلاثة (يخدعون، سوّل، يغرّنكم) لبيان العوامل المتضافرة في إيقاع الإنسان في الوهم؛ حيث يزين الشيطان الباطل ويملي له، وتغره زينة الدنيا، فيستسلم الإنسان لذلك ويخدع نفسه بنفسه.

- الحكم المستفاد: تسويل الشيطان وغرور الدنيا لا يوقعان العبد في الهلاك إلا باستجابته وخداعه لنفسه.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – عاقبة خداع النفس بالخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [الزمر: 26] — ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: 124]

- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية الجزائية الواقعية لخداع النفس؛ فالمنافق الذي ظن أنه بخداعه ينال العزة والمكانة في الدنيا يجازيه الله بالخزي والصغار في الدنيا، ثم ينتظره العذاب الأكبر والشديد في الآخرة.

- الحكم المستفاد: عاقبة خداع النفس بالمكر والنفاق هي الصغار والخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – انقطاع حيل المنافقين وندمهم عند الموت ويوم الحساب):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: 27] — ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 10]

- الدلالة: ترسم النصوص الثلاثة لحظة اليقظة المتأخرة للمخادع نفسه؛ فعندما تتوفاه الملائكة بالضرب والإهانة، ويُلقى في السعير، يدرك حينئذ أنه كان مخدوعاً في نفسه وأنه عطل سمعه وعقله عن الحق، فيعترف بذنبه حيث لا ينفع الاعتراف.

- الحكم المستفاد: يستيقظ المخادع لنفسه من غفلته عند الاحتضار ودخول النار، فيعترف بذنبه بعد فوات الأوان.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب نصيحة النفس ومصارحتها بالعيوب والذنوب):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: 14-15] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]

- الدلالة: تستنبط الآيات الثلاث حكماً سلوكياً حاسماً في تربية النفس؛ وهو تحريم تبرير الذنوب وإلقاء المعاذير الكاذبة للنفس، ووجوب مصارحة الإنسان لنفسه بعيوبها لوقايتها من النار.

- الحكم المستفاد: يجب على المسلم مصارحة نفسه بعيوبها وترك التماس المعاذير الباطلة لها لوقايتها من النار.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم التعاون على الخداع والعدوان ووجوب النصيحة للمسلمين):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2] — ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105]

- الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة حكماً اجتماعياً وقضائياً في التعامل مع المخادعين لأنفسهم؛ وهو تحريم الدفاع عن الخائنين أو معاونتهم في مكرهم، ووجوب قصر التعاون على البر والتقوى.
- الحكم المستفاد: يحرم الدفاع عن المخادعين والخائنين أو إعانتهم على باطلهم، ويجب التعاون على البر والتقوى.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – منظومة القصر على النفس في تحمل تبعات الضلال والمكر والنكث):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: 10] — ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس: 108] — ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [النساء: 111]
  - الدلالة: تتضافر الصيغ الأربع في أسلوب القصر (إِنَّمَا / مَا... إِلَّا) لتأسيس المعنى الأعلى وهو عدالة الجزاء الإلهي واستقلال كل مكلف بثمار عمله، والمعنى الأدنى وهو أن كل انحراف بالخداع أو النكث أو الضلال أو الإثم يعود ضرره على نفس صاحبه حصراً.
  - الحكم المستفاد: كل خديعة أو نكث أو إثم يرتكبه الإنسان فإنما يجني وباله على نفسه وحدها.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تباين أحوال الأنفس بين النفس المخدوعة والأمارة واللوامة والمطمئنة):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53] — ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2] — ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: 27]

- الدلالة: تتقابل النصوص الأربعة في ذكر (النفس) لتكشف عن المعنى الأعلى وهو قابلية النفس الإنسانية للارتقاء أو الانتكاس، والمعنى الأدنى وهو توزيع مراتب الأنفس بين نفس المنافق المخدوعة المنساقة للسوء، ونفس المؤمن اللوامة المجاهدة، والنفس المطمئنة الفائزة بالجنة.

- الحكم المستفاد: سلامة النفس من الخداع تتحقق بمجاهدتها ولومها على التقصير حتى ترتقي إلى مرتبة الاطمئنان.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف أوهام المخادعين في ظنهم أن الله لا يضرهم ولا ينفعهم):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [المائدة: 76] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 10] — ﴿وَلَا يَضُرُّونَ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 176]

- الدلالة: تكشف المنظومة الرباعية الحقيقة العقدية العليا وهي غنى الله المطلق عن خلقه وعجز الخلق عن نفع الله أو ضره، والمعنى الأدنى وهو بطلان حسابات المنافقين الذين ظنوا أن أموالهم وأولادهم وحيلهم تغنيهم من عذاب الله شيئاً.

- الحكم المستفاد: الله غني عن العالمين لا يضره كفر الكافرين ولا خداع المنافقين، ولا تغني عنهم أموالهم ولا حيلهم من الله شيئاً.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين كيد المنافقين الفاشل وتخطيط المؤمنين الموفق بالتقوى):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120] — ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2] — ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128]

- الدلالة: ترسم الآيات الأربع القانون الإلهي الأعلى في إدارة الصراع؛ فالمعنى الأدنى يثبت أن صبر المؤمنين وتقواهم وإحسانهم كفيلان بإبطال كيد المنافقين وجعل مكرهم مرتداً على أنفسهم، لأن الله محيط بعمل الماكرين ومع المتقين المحسنين.

- الحكم المستفاد: الصبر والتقوى والإحسان حصن حصين للمؤمنين يبطل كيد المخادعين ويجعله وبالاً على أنفسهم.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التوبة الصادقة لإصلاح ما أفسده العبد من خداع نفسه):

- الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 135] — ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: 54] — ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222]

- الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في علاج جناية الإنسان على نفسه، والمعنى الأدنى هو أن من خدع نفسه أو ظلمها بالنفاق والمعصية فطريق نجاته الفوري هو تذكر الله، والاعتراف بالذنب، والاستغفار، ومجاهدة النفس بالتوبة النصوح.

- الحكم المستفاد: يجب على من ظلم نفسه أو خدعها بالمعصية والنفاق المبادرة إلى ذكر الله والاستغفار والتوبة النصوح.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إقامة العدل والصدق في الشهادات والأحكام لدفع الخداع الاجتماعي):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: 135] — ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42] — ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 70]
  - الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية الواجب الاجتماعي والقضائي الأعلى لحماية المجتمع من ثقافة الخداع، والمعنى الأدنى يوجب على المؤمنين القيام بالقسط والشهادة بالحق ولو على أنفسهم، وتحريم لبس الحق بالباطل أو كتمان الشهادة.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين إقامة العدل والقول السديد والشهادة بالحق ولو على أنفسهم، ويحرم لبس الحق بالباطل.

المقطع الثالث: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – نفي الشعور والإدراك الدقيق عن المنافقين):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: تذييل الآية بجملة الحال المنفية (وَمَا يَشْعُرُونَ) مع حذف المتعلق يفيد انتفاء الشعور والإدراك الحسي والوجداني الدقيق عنهم في حالة ممارستهم للخداع. واستعمال الفعل المضارع (يَشْعُرُونَ) يدل على استمرار غفلتهم وتجدد بلادتهم الإدراكية.

- الحكم المستفاد: المنافقون في غفلة مستمرة وانعدام تام للشعور بحقيقة ما يوقعونه بأنفسهم من الهلاك.

- دلالة 2 (منطوقية – دلالة اختيار مادة الشعور دون العلم على عمق الطمس):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: الشعور في لسان العرب هو إدراك الشيء الدقيق أو الأثر القريب بالحواس والمشاعر قبل بلوغ مرتبة العلم النظري. ونفي أدنى مراتب الإدراك (الشعور) عنهم يدل على أن مرض النفاق قد طمس مشاعرهم الفطرية فلم يعودوا يحسون بالخطر المحدق بهم.
  - الحكم المستفاد: طمس النفاق لبصيرة المنافقين يسلبهم حتى الإحساس الفطري البديهي بعواقب أفعالهم.
- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في أن الغفلة عن عاقبة الذنب أشد من الذنب نفسه):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: جمع الآية بين خداعهم لأنفسهم وبين عدم شعورهم بذلك يدل عقلاً وعرفاً على أن اجتماع الجهل المركب والغفلة مع المعصية يقطع على صاحبه طريق التوبة؛ لأن من لا يشعر بمرضه لا يطلب الدواء.
  - الحكم المستفاد: غفلة العاصي عن ضرر ذنبه وخداعه لنفسه أخطر عليه من الذنب نفسه لأنها تمنعه من التوبة.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في يقظة قلب المؤمن وشعوره بعواقب أفعاله):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]

- الدلالة: اختصاص المنافقين بانتفاء الشعور بمآلات مكرهم يفيد بمفهوم المخالفة أن المؤمن الصادق حي القلب، يقظ المشاعر، يدرك ببصيرته ما ينفعه وما يضره في دينه وآخرته.
- الحكم المستفاد: الإيمان الصادق يورث صاحبه يقظة القلب وحياة الشعور والإدراك لمآلات الأعمال.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول انتفاء الشعور لحقيقة الخداع ولأثره وعاقبته):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: حذف مفعول الفعل (يَشْعُرُونَ) يفيد التعميم والاستغراق؛ فهم لا يشعرون بأنهم إنما يخدعون أنفسهم، ولا يشعرون بأن الله يطلع على سرائرهم ويفضحهم، ولا يشعرون باقتراب العذاب منهم.
  - الحكم المستفاد: يعم جهل المنافقين وعدم شعورهم حقيقة مكرهم، واطلاع الله عليهم، واقتراب الهلاك منهم.
- دلالة 6 (تضمنية – استمرار المسؤولية رغم عدم الشعور لأن الغفلة كسب اختياري):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]
  - الدلالة: إثبات انتفاء الشعور عنهم في مقام الذم والتقريع يتضمن لزوماً أن هذه الغفلة ليست عذراً يرفع عنهم العقوبة، لأنها غفلة ناشئة عن إعراضهم وكبرهم وتغليبهم للهوى على العقل.
  - الحكم المستفاد: غفلة المنافقين والكافرين عن عواقب مكرهم لا تعفيهم من العقوبة لأنها نتيجة إعراضهم الاختياري.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار الفاصلة وما يشعرون في كشف جهل المنافقين بحقيقة الإفساد):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]
  - الدلالة: تتطابق الفاصلة القرآنية (وَمَا يَشْعُرُونَ / وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) في سياق واحد لتربط بين مرضين متلازمين عند المنافقين؛ فهم يخدعون أنفسهم ولا يشعرون بذلك، ويفسدون في الأرض ولا يشعرون بحقيقة إفسادهم.
  - الحكم المستفاد: يجتمع في المنافقين الجهل المركب؛ فلا يشعرون بأنهم يخدعون أنفسهم ولا يشعرون بأنهم مفسدون في الأرض.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران انتفاء الشعور بنزول العذاب والموت بغتة):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء: 40] / ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: 2]
  - الدلالة: يتقاطع نفي الشعور في البقرة مع نفي الاحتساب والمباغتة في الحشر والأنبياء؛ ليبين أن استمرار المنافقين في غفلتهم وعدم شعورهم يجعل عقوبة الله تأتيهم بغتة من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون.
  - الحكم المستفاد: الغفلة المستمرة وعدم الشعور بعواقب المكر يفضيان إلى حلول عقوبة الله بغتة من حيث لا يحتسب المخادع.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص سبب انعدام الشعور بالاستدراج الإلهي):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 182]

- الدلالة: يفسر النص الثاني العلة الخفية وراء عدم شعور المنافقين بخداع أنفسهم؛ فالله سبحانه يستدرجهم بإمهالهم وتيسير أمورهم الدنيوية وهم غارقون في النفاق، فيظنون ذلك نجاحاً لخططهم وهم يُساقون إلى الهلاك من حيث لا يعلمون.
- الحكم المستفاد: إمهال الله للمنافقين وتيسير دنياهم استدراج إلهي يزيدهم غفلة وعدم شعور باقتراب هلاكهم.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين غفلة المنافقين وشعور المؤمنين بالخوف والرجاء):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]
  - الدلالة: يتقابل المضمون القرآني بين الفريقين تقابلاً تاماً؛ فالمنافق يخدع نفسه ويعيش في ظلام الغفلة بلا شعور، بينما المتقي إذا مسه أدنى طائف من وسوسة الشيطان استيقظ شعوره وتذكر الله فأبصر طريق الحق فوراً.
  - الحكم المستفاد: تقوى الله تمنح المؤمن يقظة الشعور وسرعة التذكر والإبصار عند أدنى وسوسة للشيطان.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب مجاهدة الغفلة ومداومة ذكر الله لإحياء الشعور الإيماني):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 205]
  - الدلالة: يستنبط النصان حكماً سلوكياً وتعبدياً في علاج بلادة الشعور؛ فلما كانت الغفلة سمة المنافقين المهلكة، أمر الله المؤمن بمداومة الذكر تضرعاً وخيفة في طرفي النهار ونهاه عن الانتساب للغافلين.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن مداومة ذكر الله بتضرع وخوف في الصباح والمساء وقايةً لنفسه من الغفلة وانعدام الشعور.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الاغترار بالسلامة الدنيوية عند المداومة على المعصية):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99]

  - الدلالة: يقرر النصان حكماً عقدياً حاسماً؛ وهو أن عدم شعور العاصي أو المنافق بأثر ذنبه العاجل لا يعني نجاته، بل هو علامة على الأمن من مكر الله الذي يورد صاحبه الخسران المبين.

  - الحكم المستفاد: يحرم على المسلم الأمن من مكر الله والاغترار بستر الله وإمهاله حال الإقامة على الذنب.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار صيغة وما يشعرون في بيان غفلة الأمم عن سنن الهلاك):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65] — ﴿فَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 50]

  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في نفي الشعور عن الماكرين والمكذبين لبيان أن انعدام الشعور يحيط بهم في الدنيا عند تدبير الله لمكرهم (النمل: 50)، وفي الجهل بموعد البعث والحساب (النمل: 65)، وفي خداعهم لأنفسهم بالنفاق (البقرة: 9).

- الحكم المستفاد: يحيط انعدام الشعور بالمنافقين والمكذبين في تدبير مكرهم في الدنيا وفي غفلتهم عن موعد البعث والحساب.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ترادف نفي الشعور ونفي العلم ونفي الفقه في وصف المنافقين):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13] — ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 3]

  - الدلالة: تترابط الفواصل الثلاث في سلب مراتب الإدراك عن المنافقين؛ فسُلب عنهم الشعور الحسي البسيط، وسُلب عنهم العلم العقلي الواضح، وسُلب عنهم الفقه العميق لمقاصد الدين، فصاروا في ظلمات متراكمة.

  - الحكم المستفاد: النفاق يسلب صاحبه الشعور الفطري والعلم العقلي والفقه الديني فيجعله في جهل مركب.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استغراق المنافقين في الشهوات والمنافع الدنيوية سبب لانعدام شعورهم):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: 3] — ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1]

  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث الأسباب العملية التي تخدّر شعور المنافق؛ وهي الانغماس في الأكل والتمتع الدنيوي، وطول الأمل في الحياة، والإعراض عن التذكير باقتراب الحساب، مما يغلف القلب بصدأ الغفلة حتى يفاجأ بالعلم اليقيني بعد الموت.

  - الحكم المستفاد: الانغماس في شهوات الدنيا وطول الأمل والإعراض عن الذكر هي الأسباب المباشرة لموت الشعور الإيماني.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – تحول انعدام الشعور في الدنيا إلى حسرة وعلم يقيني في الآخرة):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: 22] — ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27]
  - الدلالة: ترسم النصوص الثلاثة مآل الغافل الذي لا يشعر؛ فغفلته الدنيوية تنقشع تماماً يوم القيامة عند كشف الغطاء، فينقلب عدم شعوره إلى ألم حاد وحسرة قاتلة يعض معها على يديه ندماً على تضييع سبيل الرسول.
  - الحكم المستفاد: ينقلب عدم شعور المنافق في الدنيا إلى حسرة قاتلة وندم شديد يوم القيامة عند كشف الغطاء.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التدبر في آيات الله الكونية والقرآنية لإيقاظ الشعور):
  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: 82] — ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]
  - الدلالة: تستنبط الآيات الثلاث العلاج الشرعي لإيقاظ الشعور الإنساني من سبات الغفلة؛ وهو إعمال العقل في تدبر القرآن الكريم والتفكر الدائم في آيات خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار.
  - الحكم المستفاد: يجب على المكلف مداومة تدبر القرآن والتفكر في آيات الكون لإيقاظ شعوره الإيماني من الغفلة.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التواصي بالحق وتذكير الغافلين لإقامة الحجة وإحياء القلوب):

- الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: 55] — ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 3]

- الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة المسؤولية الاجتماعية للمؤمنين تجاه ظاهرة الغفلة وانعدام الشعور؛ وهو الاستمرار في التذكير بالوحي والتواصي بالحق والصبر لإحياء قلوب المؤمنين وإقامة الحجة على الغافلين.

- الحكم المستفاد: يجب على أهل الإيمان التواصي بالحق وموالاة التذكير بالوحي لدفع الغفلة وإحياء الشعور الإيماني.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل فواصل نفي الشعور والعلم في كشف عماء المنافقين):

- الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12] — ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13] — ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 187]

- الدلالة: تجتمع الفواصل الأربع لتأسيس المعنى الأعلى وهو تباين موازين الإدراك بين الوحي الإلهي وبين أوهام البشر، والمعنى الأدنى وهو إثبات أن المنافقين وأكثر الناس محجوبون عن حقائق الأمور وعواقبها لانغماسهم في الجهل المركب وانعدام الشعور.

- الحكم المستفاد: الانحراف عن الوحي يورث صاحبه الجهل المركب وانعدام الشعور بحقائق الأمور ومآلاتها.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقابل الشعور الدقيق عند المؤمنين مع الغفلة التامة عند المخادعين):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109] — ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154] — ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]

  - الدلالة: تتقابل النصوص الأربعة في مادة (ش ع ر) لتكشف عن المعنى الأعلى وهو قصور الإدراك البشري المجرد عن بلوغ حقائق الغيب إلا بنور الوحي، والمعنى الأدنى وهو الفرق بين قصور المؤمن المحدود عن إدراك حياة الشهداء البرزخية وبين طمس المنافق الكلي عن إدراك هلاك نفسه وإفساده.

  - الحكم المستفاد: الوحي الإلهي هو المصدر اليقيني لتصحيح الشعور البشري وكشف حقائق الغيب ومآلات الأعمال.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف أثر الذنوب والنفاق في موت القلب وانعدام الإحساس):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14] — ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: 122]

  - الدلالة: ترسم المنظومة الرباعية التفسير الكلي لموت الشعور (المعنى الأعلى)؛ فالمعنى الأدنى يبين أن تراكم الذنوب يولد الران، ومرض النفاق يزداد باستمرار الخداع حتى يموت القلب تماماً ويفقد الإحساس بالخطر، بخلاف قلب المؤمن الذي أحياه الله بنور الوحي.

- الحكم المستفاد: تراكم الذنوب ومرض النفاق يميتان القلب ويسلبانه الإحساس، ولا حياة للقلب إلا بنور الوحي.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين يقظة أولي الألباب وبين بلادة الغافلين):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: 19] — ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179] — ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179]

  - الدلالة: تكشف الآيات الأربع الانقسام البشري الكبير في التلقي والإدراك (المعنى الأعلى)؛ فالمعنى الأدنى يميز بين أصحاب العقول الزكية (أولي الألباب) الذين يتذكرون ويستيقظ شعورهم بالآيات، وبين الغافلين الذين عطلوا قلوبهم عن الفقه والشعور فصاروا حطباً لجهنم.

  - الحكم المستفاد: التذكر والاتعاظ بآيات الله سمة أولي الألباب، وتعطيل القلوب عن الفقه والشعور سمة الغافلين الهالكين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الاستعاذة بالله من الغفلة وطلب البصيرة والهدى في كل صلاة):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] — ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾ [التحريم: 8] — ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]

  - الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الواجب التعبدي الأعلى للمؤمن لحماية شعوره وبصيرته من الانطماس، والمعنى الأدنى يوجب على المسلم اللجوء الدائم إلى الله بالدعاء لطلب الهداية للصراط المستقيم وإتمام النور وزيادة العلم النافع الذي يبدد ظلمات الغفلة.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن مداومة سؤال الله الهداية وإتمام النور وزيادة العلم وقايةً لنفسه من الغفلة والطمس.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب محاسبة النفس قبل فوات الأوان وتصحيح المسار عند أول تنبيه):

  - الآيات: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18] — ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: 16] — ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: 50]

  - الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية المنهج العملي الأعلى لإيقاظ الشعور وتزكية النفس، والمعنى الأدنى يوجب على كل مسلم النظر الدقيق فيما قدمه ليوم الحساب، والمبادرة إلى خشوع القلب لذكر الله، والفرار الفوري إلى طاعة الله قبل أن يستحكم ران الغفلة.

  - الحكم المستفاد: يجب على المسلم محاسبة نفسه باستمرار والمبادرة إلى الخشوع لذكر الله والفرار إلى طاعته قبل استحكام الغفلة.

فصل: سورة البقرة، الآية (10)

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

ثانياً: التفكيك اللساني والتقطيع النصي

1. معاني كلمات الآية

- فِي: حرف جر يفيد الظرفية والتمكن والاستقرار في باطن المجرور.
- قُلُوبِهِم: جمع قلب، وهو محل الإدراك والاعتقاد والإرادة في الإنسان، والضمير يعود على المنافقين.
- مَّرَضٌ: اسم نكرة يفيد الفساد والانحراف المعنوي بالشك والكفر والحقد الذي يضعف إدراك القلب للحق.
- فَزَادَهُمُ: الفاء عاطفة تفيد التعقيب والترتيب السببي، و(زَادَ) فعل ماضٍ يفيد الإمداد بالمثل والمضاعفة، والضمير للمنافقين.
- اللَّهُ: الاسم الأعظم فاعل الزيادة على سبيل الجزاء العادل وتصريف السنن.
- مَرَضًا: مفعول به ثانٍ منكر يفيد جنس المرض العقدي المستفحل الذي يطمس البصيرة.
- وَلَهُمْ: الواو عاطفة، واللام حرف جر للاختصاص والاستحقاق الثابت، والضمير للمنافقين.
- عَذَابٌ: اسم نكرة يفيد الألم المستمر والعقوبة الشديدة.
- أَلِيمٌ: صفة مشبهة بمعنى مؤلم غاية الإيلام يبلغ وجعه أعماق النفس والبدن.
- بِمَا: الباء حرف جر يفيد السببية والتعليل، و(مَا) مصدرية.

- كَانُوا: فعل ماضٍ ناقص يفيد الاستمرار والدوام والثبوت على الصفة.
- يَكْذِبُونَ: فعل مضارع يفيد التجدد والتكرار في الكذب باللسان والاعتقاد.

2. المقاطع النصية المستخرجة

- المقطع الأول: فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ مَرَضٌ.
- المقطع الثاني: فَزَادَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ مَرَضًا.
- المقطع الثالث: وَلِلْمُنَافِقِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَكْذِبُونَ.

ثالثاً: الأبحاث والدلالات (3- الدلالات)

المقطع الأول: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – الظرفية وتقديم الخبر لإثبات تمكن الفساد الباطن):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: تقديم الخبر الجار والمجرور (فِي قُلُوبِهِم) المبدوء بحرف الظرفية (فِي) على المبتدأ النكرة (مَّرَضٌ) يفيد استقرار هذا الداء وتمكنه في أعماق قلوب المنافقين. والجملة الاسمية تدل على ثبوت هذا المرض ودوامه في بواطنهم، بينما يفيد التنكير في (مَّرَضٌ) تهويل هذا الفساد العقدي وعظمته.
  - الحكم المستفاد: النفاق مرض عقدي خطير متمكن في باطن قلب المنافق يفسد اعتقاده وإدراكه للحق.
- دلالة 2 (منطوقية – إسناد المرض إلى القلوب لتحديد مركز الانحراف):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]

- الدلالة: تخصيص القلوب دون سائر الجوارح بأنها محل المرض يفيد أن علة المنافقين ليست في عقولهم الإدراكية المجردة ولا في حواسهم العضوية، وإنما هي آفة باطنية في مركز الإرادة والتصديق تمنعهم من الإذعان للوحي.
- الحكم المستفاد: أصل النفاق والانحراف العقدي هو فساد باطن القلب بالشك والهوى لا قصور الفهم الحسي.

- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في إفساد المرض القلبي للأعمال الظاهرة):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: إثبات وجود المرض في القلب يقتضي عقلاً وعرفاً أن كل ما يصدر عن هذا القلب من أقوال وأفعال ظاهرية يكون معلولاً وفاسداً؛ إذ لا يصدر عن العضو المريض فعل صحيح سليم.
  - الحكم المستفاد: فساد القلب بمرض النفاق يبطل صحة الأعمال الظاهرة ويسلبها القبول عند الله.
- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في سلامة قلوب المؤمنين الصادقين):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: اختصاص المنافقين بوصف مرض القلوب يفيد بمفهوم المخالفة أن المؤمنين الصادقين أصحاب قلوب سليمة صحيحة معافاة من أدواء الشك والغل والخداع.
  - الحكم المستفاد: سلامة القلب من الشك والنفاق والغل هي الصفة المميزة لأهل الإيمان الصادق.
- دلالة 5 (تضمنية – استغراق لفظ مرض لجميع أدواء الشك والحسد والكبر):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]

- الدلالة: مجيء لفظ (مَّرَضٌ) نكرة مطلقة دون تقييد بنوع واحد يتضمن شموله لكافة الأمراض القلبية المهلكة من الشك في الوحي، والحسد للمؤمنين، والكبر عن الانقياد، وحب الدنيا.
- الحكم المستفاد: يجمع قلب المنافق بين أدواء الشك في الدين والحسد للمؤمنين والاستكبار عن الطاعة.

- دلالة 6 (تضمنية – حاجة القلب المريض إلى العلاج الشرعي قبل استفحال الداء):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: التعبير عن انحرافهم بلفظ (مَّرَضٌ) يتضمن لزوماً أن هذا الانحراف حالة قابلة للشفاء والعلاج في بدايتها إذا بادر صاحبها بالتوبة والإنابة إلى الوحي، فإن أهملها استفحلت وأهلكته.
  - الحكم المستفاد: أمراض القلوب من الشك والنفاق قابلة للعلاج بالتوبة والرجوع إلى الوحي قبل أن تستحكم وتميت القلب.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار صيغة في قلوبهم مرض في كشف خضوع المنافقين للأعداء):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: 52]
  - الدلالة: يتطابق التركيب اللفظي (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) في الموضعين؛ وتكشف آية المائدة الأثر السلوكي والسياسي لهذا المرض، وهو المسارعة في موالاة الكافرين والارتماء في أحضانهم خوفاً من تقلب الأيام.

- الحكم المستفاد: مرض القلب بالنفاق يدفع صاحبه إلى المسارعة في موالاة أعداء الله عند الأزمات خوفاً على مصالحه.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران مرض القلوب بالارتياب والانصراف عن حكم الله):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ [النور: 50]
  - الدلالة: يتقاطع التركيب (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) بين الآيتين ليكشف البواعث الحقيقية لمرض القلب؛ وهي الارتياب في صدق الرسالة، وسوء الظن بعدل الله ورسوله، والنفور من التحاكم إلى الشرع.
  - الحكم المستفاد: الارتياب في الوحي وسوء الظن بعدل شريعة الله هما جوهر مرض القلوب المانع من الانقياد.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص أثر مرض القلب في الطعن في الدين والتخذيل):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12]
  - الدلالة: يشخص النص الثاني مظهر مرض القلوب عند اشتداد المحن؛ حيث يظهر ما في صدورهم من التشكيك في موعود الله بالنصر، ووصف وعود الله ورسوله بالغرور والوهم.
  - الحكم المستفاد: يظهر مرض النفاق عند الشدائد بالتشكيك في موعود الله بالنصر وتثبيط عزائم المؤمنين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – استهزاء مرضى القلوب بتوكل المؤمنين على الله):

- الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 49]

- الدلالة: يتكامل المضمون القرآني في كشف نظرة مريض القلب إلى أهل الإيمان؛ فهو يرى ثبات المؤمنين وتوكلهم على الله ضرباً من الغرور والسذاجة، بينما يقرر الله أن التوكل عليه هو عين العزة والحكمة.

- الحكم المستفاد: مرض القلب يحجب صاحبه عن إدراك حقيقة التوكل على الله فيصف أهل الإيمان بالغرور.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب صيانة المجتمع من فتنة مرضى القلوب وشهواتهم):

- الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 32]

- الدلالة: يلتقي النصان في تقرير حكم شرعي وقائي للمجتمع المسلم؛ فوجود أصحاب القلوب المريضة بالنفاق والشهوة يوجب سد الذرائع أمام أطماعهم، ومن ذلك التزام المرأة المسلمة بالقول المعروف الرصين واجتناب الخضوع بالقول.

- الحكم المستفاد: يجب سد الذرائع الاجتماعية والأخلاقية التي يطمع من خلالها مرضى القلوب في إفساد المجتمع.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التداوي بالقرآن بوصفه شفاءً لأمراض الصدور):

- الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57]

- الدلالة: يستنبط النصان الدواء الشرعي الوحيد لداء القلوب؛ فمرض الشك والنفاق المستقر في القلوب لا يبرأ إلا بالاقبال الصادق على مواعظ القرآن الكريم الذي جعله الله شفاءً لما في الصدور.
- الحكم المستفاد: القرآن الكريم هو الشفاء الإلهي لأمراض القلوب والصدور لمن أقبل عليه بصدق وإيمان.

---

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار وصف مرض القلب في كشف تآمر المنافقين والمرجفين):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: 60] — ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في الصيغة اللفظية (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) لتكشف عن البنية العدوانية لهذا المرض؛ فهو داء لا يقف عند صاحبه بل يدفعه إلى الإرجاف وبث الشائعات وإشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن حتى يستوجب الردع والإغراء.
  - الحكم المستفاد: مرض القلب بالنفاق يدفع صاحبه إلى الإرجاف وإشاعة الفساد، مما يوجب ردعه شرعاً إذا لم ينتهِ.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ارتباط مرض القلب بالضغائن والحقد على المؤمنين):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: 29] — ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: 118]

- الدلالة: تترابط النصوص الثلاثة في كشف المحتوى الخفي لمرض القلوب؛ وهو الأضغان والبغضاء الشديدة ضد المؤمنين ودينهم، مع سنة الله الحتمية في إخراج هذه الأضغان وفضحها على ألسنتهم.
- الحكم المستفاد: يمتلئ القلب المريض بالنفاق بالأضغان والبغضاء للمؤمنين، وسنة الله إخراج تلك الأضغان وفضحها.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – المقابلة بين القلب المريض والقلب السليم والقلب المنيب):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 89] — ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: 33]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية التكوينية لمراتب القلوب عند الله؛ فالقلب المريض هو الذي فسد بالشرك والنفاق، والقلب المنيب هو الذي يبادر بالرجوع إلى الله والتوبة، والقلب السليم هو الذي برئ من كل داء ونجا يوم الحساب.
  - الحكم المستفاد: النجاة يوم القيامة محصورة في صاحب القلب السليم المنيب البريء من أمراض الشرك والنفاق.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – فتنة الآيات المحكمة والمتشابهة لمرضى القلوب):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7] — ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 53]
  - الدلالة: تتكامل النصوص في بيان آلية عمل المرض والزيغ عند تلقي الوحي؛ فصاحب القلب المريض يلتقط الشبهات وإلقاءات الشيطان ويتبع المتشابه

ابتغاء الفتنة وإثارة الشكوك، بخلاف الراسخين في العلم الذين يردون المتشابه إلى المحكم.

- الحكم المستفاد: يتبع مرضى القلوب الشبهات وإلقاءات الشيطان لإثارة الفتنة والتشكيك في الدين.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب عرض القلوب على موازين الإيمان للكشف عن أمراضها وعلاجها):

  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] — ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]

  - الدلالة: تستنبط الآيات الثلاث المعيار العملي الذي يميز به المسلم صحة قلبه من مرضه؛ فالقلب الصحيح يطمئن بذكر الله ويقدم حب الله على كل محبوب، بينما يضطرب القلب المريض عند الذكر ويقدم أهواءه.

  - الحكم المستفاد: يجب على المسلم تعهد قلبه بذكر الله ومحبته، فطمأنينة القلب بالذكر علامة صحته وسلامته من المرض.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم إقامة الولاية والمودة مع أصحاب القلوب المريضة المعادين للدين):

  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: 51] — ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: 113]

  - الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة حكماً شرعياً اجتماعياً في المفاصلة الوجدانية؛ وهو تحريم موالاة أصحاب القلوب المريضة والظالمين أو الركون إليهم لئلا تنتقل عدوى مرضهم وزيغهم إلى قلب المؤمن.

- الحكم المستفاد: يحرم على المؤمن موالاة مرضى القلوب والظالمين أو الركون إليهم حفاظاً على سلامة دينه وقلبه.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكامل صفات القلوب المنحرفة بين المرض والزيغ والقسوة والطبع):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: 7] — ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ [الحج: 53] — ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [المنافقون: 3]
  - الدلالة: تترابط الأوصاف الأربعة (مرض، زيغ، قسوة، طبع) لتكشف عن المعنى الأعلى وهو تدرج انتكاس القلب البشري عند إعراضه عن الوحي، والمعنى الأدنى وهو مراحل هذا الانتكاس بدءاً بمرض الشك، ثم الزيغ عن الحق، ثم قسوة القلب، وانتهاءً بالطبع والختم المحكم.
  - الحكم المستفاد: مرض القلب بالنفاق والشك إذا لم يُعالج يفضي بصاحبه إلى الزيغ ثم القسوة ثم الطبع النهائي.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقابل القلب المريض مع القلب الوجل والمخبت والمطمئن):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2] — ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 54] — ﴿تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]
  - الدلالة: تتقابل النصوص الأربعة في وصف أحوال القلوب لتأسيس المعنى الأعلى وهو أن القلب هو محل التلقي والتكليف الأهم في الإنسان، والمعنى

الأدنى وهو بيان الفارق الجوهري بين قلب المنافق المريض وبين قلب المؤمن الذي يجمع بين الوجل عند الذكر والإخبات للحق والطمأنينة بالله.

- الحكم المستفاد: كمال صحة القلب الإيمانية يتحقق باجتماع الوجل من الله والإخبات لأمره والطمأنينة بذكره.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استيعاب النصوص لمظاهر مرض القلب في السلم والحرب والتشريع):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32] — ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: 52] — ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾ [النور: 50]
  - الدلالة: ترسم المنظومة الرباعية الخريطة الشاملة لآثار مرض القلب في واقع الحياة (المعنى الأعلى)؛ فالمعنى الأدنى يبين أن هذا المرض يظهر في الجانب الأخلاقي بالطمع في الفواحش، وفي الجانب السياسي بالولاء للأعداء، وفي الجانب التشريعي بالارتياب والنفور من حكم الله.
  - الحكم المستفاد: مرض النفاق يفسد سلوك صاحبه في الأخلاق بالشهوة، وفي المواقف بالخيانة، وفي التشريع بالارتياب.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين علم الله بما في القلوب وبين تستر أصحابها):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: 51] — ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: 13] — ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: 10]
  - الدلالة: تكشف الآيات الأربع الحقيقة العقدية العليا في إحاطة علم الله ببواطن القلوب، والمعنى الأدنى هو أن مرض النفاق مهما أخفاه صاحبه عن أعين البشر فإنه مكشوف لعلم الله في الدنيا وسيُحصل ويُستخرج يوم القيامة للجزاء.

- الحكم المستفاد: أمراض القلوب وخفايا الصدور مكشوفة لعلم الله في الدنيا وستُستخرج وتحاسب عليها يوم القيامة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تطهير القلوب من الغل والحسد والنفاق بوصفه شرطاً لدخول الجنة):

  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47] — ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: 10] — ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]

  - الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في تزكية الباطن، والمعنى الأدنى يوجب على المؤمن مجاهدة نفسه لتنقية قلبه من الغل والحسد للمؤمنين وملازمة الدعاء بسلامة الصدر لأن الجنة دار الطيبين المنزهين عن أمراض القلوب.

  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن تزكية قلبه وتطهيره من الغل والحسد للمؤمنين تهيئةً لنفسه لدخول الجنة.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب الثبات على الحق وعدم التأثر بتشكيك مرضى القلوب):

  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60] — ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: 1] — ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]

  - الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية الواجب القيادي والسلوكي الأعلى للمؤمنين في مواجهة حملات التشكيك، والمعنى الأدنى يوجب الصبر على

وعد الله، وعدم الاستخفاف بشبهات الموقنين بالباطل، وعصيان المنافقين، والاعتصام الجماعي بحبل الله.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمنين الصبر والاعتصام بحبل الله وعدم طاعة المنافقين ومرضى القلوب أو التأثر بتشكيكهم.

المقطع الثاني: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – دلالة الفاء السببية على أن الزيادة جزاء مترتب على المرض الأول):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: دخول الفاء العاطفة (فَزَادَهُمُ) على الفعل الماضي (زَادَ) المسند إلى الاسم الأعظم (اللَّهُ) يفيد التعقيب والترتيب السببي؛ أي أن وجود المرض الاختياري في قلوبهم وإصرارهم عليه هو السبب المباشر الذي استجلب زيادة الله لهم مرضاً على سبيل العقوبة.
  - الحكم المستفاد: زيادة الله للمنافقين مرضاً هي عقوبة عادلة مترتبة على اختيارهم الأول للنفاق وإصرارهم عليه.
- دلالة 2 (منطوقية – إسناد فعل الزيادة إلى الله لتأكيد نفاذ السنن الكونية والشرعية):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: التصريح بالفاعل الظاهر (اللَّهُ) في مقام زيادة المرض يثبت أن تصريف القلوب وتقليبها بيد الله وحده، وأنه سبحانه يجازي من اختار الضلال والمرض بمزيد من الانغماس فيه وفق سنته العادلة.

- الحكم المستفاد: الله هو المتصرف في القلوب، ومن اختار مرض النفاق وكذب به جازاه الله بمضاعفة مرضه.

- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في أن المعصية تجر أختها والنفاق يتضاعف):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: ترتب زيادة المرض على المرض الأول يدل عقلاً وعرفاً على أن الانحراف العقدي والسلوكي لا يقف عند حد ثابت بل يتنامى ويتضاعف كلما أصر صاحبه على الكذب والخداع.
  - الحكم المستفاد: الإصرار على النفاق والكذب يضاعف فساد القلب ويبعد صاحبه عن التوبة شيئاً فشيئاً.

- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في زيادة الإيمان والهدى للمؤمنين الصادقين):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: اختصاص أصحاب القلوب المريضة بزيادة المرض يفيد بمفهوم المخالفة العقدي أن أصحاب القلوب المؤمنة السليمة يزيدهم الله إيماناً وهدى ويقيناً كلما أقبلوا على طاعته وتلاوة آياته.
  - الحكم المستفاد: سنة الله في الجزاء أن يزيد المؤمنين إيماناً وهدى كما يزيد المنافقين مرضاً وضلالاً.

- دلالة 5 (تضمنية – شمول الزيادة لكثرة الشكوك وتتابع المخازي والفضائح):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: تنكير المفعول الثاني (مَرَضًا) وإطلاقه يتضمن أن الزيادة تشمل كل ما يضعف قلوبهم ويؤلمها؛ من تزايد الشكوك والارتياب، وتضاعف الحقد والغيظ بانتصار الإسلام، وتتابع الآيات التي تفضح سرائرهم.

- الحكم المستفاد: تشمل زيادة المرض للمنافقين تزايد شكوكهم وحسرتهم بظهور الحق وتتابع الآيات الكاشفة لنفاقهم.

- دلالة 6 (تضمنية – نفي الظلم عن الله في إيقاع هذه الزيادة):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: مجيء الزيادة مسبوقة بمرضهم ومتبوعة بتعليل العذاب بكذبهم يتضمن لزوماً تنزيه الله عن الظلم؛ إذ لم يبتدئهم بالمرض وإنما أمدهم في الطريق الذي اختاروه لأنفسهم.
  - الحكم المستفاد: زيادة الله للمنافقين مرضاً محض عدل إلهي لأنهم هم الذين ابتدؤوا المرض واختاروه.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – المقابلة بين زيادة المرض للمنافقين وزيادة الإيمان للمؤمنين):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: 124-125]
  - الدلالة: يتطابق التركيب النحوي (فَزَادَهُمُ / فَزَادَتْهُمْ) مع الفاء التفريعية؛ وتكشف آية التوبة أن السبب المباشر لزيادة مرضهم ورجسهم هو نزول آيات القرآن، فبينما تزيد الآيات المؤمنين إيماناً واستبشاراً تزيد مرضى القلوب رجساً إلى رجسهم لإنكارهم لها.
  - الحكم المستفاد: نزول آيات القرآن يزيد المؤمنين إيماناً واستبشاراً، ويزيد المنافقين مرضاً ورجساً إلى رجسهم.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – ترادف زيادة المرض وزيادة الضلال في سنن الجزاء):

- الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15] / ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5]
- الدلالة: يتقاطع النصان في تقرير سنة الإمداد من جنس العمل؛ فالمنافقون لما اختاروا المرض والزيغ زادهم الله مرضاً وأزاغ قلوبهم ومدهم في طغيانهم يعمهون.
- الحكم المستفاد: من اختار الزيغ والطغيان جازاه الله بإزاغة قلبه ومده في طغيانه ومرضه.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص أسباب زيادة مرض المنافقين بانتصار المؤمنين):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: 120]
  - الدلالة: يشخص النص الثاني الكيفية النفسية التي يزداد بها مرض قلوب المنافقين؛ فكلما أنعم الله على المؤمنين بنصر أو فتح أو غنيمة ساء ذلك المنافقين واشتد غيظهم وحسدهم فيزداد مرض قلوبهم ألماً وحسرة.
  - الحكم المستفاد: نصر الله للمؤمنين وإنعامه عليهم يضاعف الغيظ والحسد والمرض في قلوب المنافقين.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – كشف أثر استهزاء الله بالمنافقين في مضاعفة حيرتهم):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]
  - الدلالة: يتكامل المضمون القرآني بين الآيتين لبيان تمام العقوبة الدنيوية للمنافق؛ فزيادة المرض في قلبه تترافق مع مدّه في الطغيان والعمه، حيث يتركه الله يتخبط في حيرته وشبهاته حتى يلقى مصيره.

- الحكم المستفاد: يقترن تضاعف المرض في قلب المنافق بمدّه في الطغيان والحيرة والعمه عن طريق الحق.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب المبادرة بالتوبة قبل تتابع الزيادات العقابية على القلب):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: 24]
  - الدلالة: يستنبط النصان حكماً شرعياً عملياً في خطورة تأخير التوبة؛ فإهمال علاج مرض القلب يعرض صاحبه لزيادة المرض من الله حتى يحول الله بين المرء وقلبه فلا يملك بعد ذلك إرادة التوبة.
  - الحكم المستفاد: يجب على المكلف المبادرة الفورية للاستجابة لله قبل أن يتضاعف مرض قلبه ويحول الله بينه وبين قلبه.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب سؤال الله زيادة العلم والإيمان والهدى واتقاء زيادة المرض):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]
  - الدلالة: يلتقي النصان في تقرير أن الزيادة في القلوب بيد الله وحده؛ فكما أن المعرض يُزاد مرضاً، فإن المقبل يُزاد علماً وهدى، مما يوجب على المؤمن ملازمة دعاء الله بالزيادة في العلم النافع والإيمان.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن الإلحاح في سؤال الله زيادة العلم والإيمان لأن الزيادة في القلوب بيد الله وحده.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار فعل الزيادة الإلهية في الجزاء من جنس العمل):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: 17] — ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: 125]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في الفعل (زَادَ) مسنداً إلى الله أو آياته لبيان القانون المطرد في الجزاء؛ فمن اهتدى زاده الله هدى وتقوى، ومن مرض قلبه بالنفاق زاده الله مرضاً ورجساً إلى رجسه.
  - الحكم المستفاد: الزيادة الإلهية في القلوب مطردة من جنس كسب العبد: هدىً وتقوى للمهتدين، ومرضاً ورجساً للمنافقين.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – اقتران زيادة المرض بزيادة العذاب والضلال للمعاندين):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82] — ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: 64]
  - الدلالة: تترابط النصوص الثلاثة في إثبات أثر الوحي على المعاندين؛ فآيات الله التي هي شفاء ورحمة للمؤمنين لا تزيد الظالمين والمنافقين إلا مرضاً وخساراً وطغياناً وكفراً بسبب جحودهم.
  - الحكم المستفاد: الإعراض عن آيات الله والجحود بها يقلب أثرها على المعاندين مرضاً وخساراً وطغياناً وكفراً.
- دلالة 3 (تداخل مضموني – دورة انتكاس القلب من الكذب إلى زيادة المرض ثم الطبع):

- الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 77] — ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [المنافقون: 3]
- الدلالة: تكشف الآيات الثلاث التسلسل الزمني والعقدي لتدمير قلب المنافق؛ حيث يبدأ بإخلاف الوعد والكذب، فيعقبه الله نفاقاً مستمراً ويزيده مرضاً، حتى ينتهي الأمر بالطبع الكامل على قلبه إلى يوم يلقى الله.
- الحكم المستفاد: إخلاف العهود والكذب يعقبان صاحبهما نفاقاً دائماً وزيادة في مرض القلب حتى يختم عليه.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – عجز المنافقين عن التوبة بعد استفحال المرض وموتهم على الكفر):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 125] — ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6]
  - الدلالة: ترسم النصوص الثلاثة النهاية المأساوية لصاحب القلب المريض الذي أصر على نفاقه؛ فزيادة المرض والرجس تستمر معه حتى يموت على الكفر، فيبلغ مرحلة لا ينفع معها استغفار الرسول ولا شفاعته.
  - الحكم المستفاد: استفحال مرض النفاق يفضي بصاحبه إلى الموت على الكفر والحرمان من المغفرة والشفاعة.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الاستقامة على الطاعة لزيادة الإيمان واليقين):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4] — ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: 76]

- الدلالة: تستنبط النصوص الثلاثة حكماً عقدياً وسلوكياً أصيلاً؛ وهو أن الإيمان يزيد بالطاعة والاستقامة وينقص أو يمرض بالمعصية والكذب، مما يوجب على المؤمن استثمار مواسم الطاعات والابتلاءات لزيادة إيمانه ويقينه.
- الحكم المستفاد: الإيمان يزيد بالطاعة والاهتداء ويمرض بالمعصية والنفاق، فيجب على المؤمن استدامة الطاعة لزيادة إيمانه.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم الجدل بالباطل واتباع الأهواء لئلا يُزاد العبد زيغاً ومرضاً):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26] — ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: 120]
  - الدلالة: تقرر الآيات الثلاث حكماً وقائياً حاسماً؛ وهو تحريم اتباع الهوى ومقارفة الإثم الباطن كالرياء والحسد والشك لأنها بذور مرض القلب التي تستجلب عقوبة الإضلال وزيادة المرض.
  - الحكم المستفاد: يجب اجتناب الإثم الباطن واتباع الهوى وقايةً للقلب من عقوبة الإضلال وزيادة المرض.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – منظومة الزيادة الإلهية بين الهداية والإيمان وبين المرض والضلال):

- الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13] — ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4] — ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: 75]

- الدلالة: تترابط النصوص الأربعة حول سنة الإمداد والزيادة الإلهية لتأسيس المعنى الأعلى وهو عدالة الله المطلقة في مجازاة العباد وفق وجهتهم، والمعنى الأدنى وهو انقسام الخلق بين فتيان آمنوا فزادهم الله هدى وإيماناً، وبين منافقين وضالين زادهم الله مرضاً ومدهم في ضلالهم.

- الحكم المستفاد: يمد الله كل عامل في الوجهة التي اختارها: فيزيد المؤمنين هدىً وإيماناً، ويزيد المنافقين مرضاً وضلالاً.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقابل فعل الله في زيادة المرض مع فعله في ربط القلوب وتثبيتها):

- الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: 14] — ﴿لِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11] — ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: 27]

- الدلالة: تتقابل أفعال الله في القلوب عبر النصوص الأربعة لتكشف عن المعنى الأعلى وهو الهيمنة الإلهية التامة على القلوب بالهداية والإضلال، والمعنى الأدنى وهو الفرق بين تثبيت الله لقلوب المؤمنين والربط عليها عند الشدائد وبين زيادة المرض في قلوب المنافقين.

- الحكم المستفاد: تثبيت القلوب بالقول الثابت والربط عليها منحة إلهية للمؤمنين، وزيادة المرض عقوبة إلهية للمنافقين.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استيعاب النصوص لعوامل تقوية الإيمان في مقابل عوامل تضاعف النفاق):

- الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: 2] — ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: 173] — ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ... وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22]

- الدلالة: تكشف المنظومة الرباعية القانون الكلي الأعلى لتفاعل القلوب مع الأحداث والآيات؛ فالمعنى الأدنى يبين أن تلاوة القرآن واجتماع الأعداء واشتداد الأحزاب تزيد المؤمنين إيماناً وتسليماً، بينما نفس هذه المواقف تزيد المنافقين مرضاً وشكاً وانهياراً.

- الحكم المستفاد: المحن والآيات محك يضاعف إيمان المؤمنين وتسليمهم، ويضاعف مرض المنافقين وانهيارهم.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – كشف حكمة الله في ابتلاء المؤمنين بالمنافقين لتمحيص القلوب):

- الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 141] — ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179] — ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ [آل عمران: 167]

- الدلالة: ترسم الآيات الأربع الحكمة الإلهية العليا من إبقاء المنافقين وزيادة مرضهم في المجتمع المسلم، والمعنى الأدنى هو أن هذا الابتلاء وسيلة ربانية لتمحيص قلوب المؤمنين، وتمييز الخبيث من الطيب، وكشف حقيقة المنافقين أمام الناس.

- الحكم المستفاد: حكمة الله في إمهال المنافقين وزيادة مرضهم هي تمحيص المؤمنين وتمييز الخبيث من الطيب.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب الثبات في أوقات الفتن والتضرع إلى الله بطلب الثبات):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: 8] — ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: 45]
  - الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الواجب العقدي والسلوكي الأعلى للمؤمن لحماية قلبه من الزيغ والمرض، والمعنى الأدنى يوجب التبرؤ من الحول والقوة، واللجوء الدائم للدعاء بثبات القلب، والإكثار من ذكر الله عند الفتن والمواجهات.
  - الحكم المستفاد: يجب على المؤمن ملازمة الدعاء بثبات القلب والإكثار من ذكر الله عند الفتن وقايةً لقلبه من الزيغ والمرض.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب إظهار شعائر الدين وعزة الإسلام لإغاظة المنافقين والكافرين):
  - الآيات: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] — ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29] — ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: 120] — ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119]
  - الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية الحكم الشرعي الأعلى في إظهار قوة المؤمنين وتماسكهم، والمعنى الأدنى يقرر أن اجتماع المؤمنين وعزتهم وإظهارهم لشعائر الله عمل صالح يثابون عليه لأنه يغيظ الكفار والمنافقين ويزيد مرض قلوبهم حسرة وخيبة.

- الحكم المستفاد: إظهار عزة الإسلام وتماسك المؤمنين عمل صالح يثاب عليه العبد لأنه يغيظ المنافقين والكافرين ويبطل كيدهم.

المقطع الثالث: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

1. الباب الأول: الدلالة الأحادية (المفردة)

- دلالة 1 (منطوقية – تقديم الجار والمجرور وتنكير العذاب الأليم للتهويل والاختصاص):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: تقديم الخبر (وَلَهُمْ) على المبتدأ النكرة (عَذَابٌ) يفيد اختصاص المنافقين بهذا النوع من العذاب واستحقاقهم الثابت له. ووصف العذاب بـ (أَلِيمٌ) على وزن فعيل يفيد المبالغة في الإيلام وبلوغ الوجع أقصى درجاته.
  - الحكم المستفاد: استحقاق المنافقين لعذاب شديد الإيلام حق ثابت ومختص بهم جزاء نفاقهم.
- دلالة 2 (منطوقية – دلالة الباء السببية وكانوا يكذبون على استمرار الكذب):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: دخول الباء السببية (بِمَا) على الفعل الماضي الناقص (كَانُوا) المقترن بالمضارع (يَكْذِبُونَ) يفيد تعليل العذاب الأليم باستمرارهم ودوامهم على الكذب في ادعاء الإيمان وفي تكذيب الرسل، مما يثبت عدالة الجزاء.
  - الحكم المستفاد: علة استحقاق المنافقين للعذاب الأليم هي مداومتهم واستمرارهم على الكذب في الدين وتكذيب الوحي.
- دلالة 3 (مفهومية – مفهوم الموافقة في عظم جريمة الكذب في الدين):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]

- الدلالة: ترتيب العذاب الأليم على مجرد الكذب يدل عقلاً وعرفاً على أن الكذب في أمور العقيدة والإيمان وادعاء الصلاح زوراً هو من أعظم الكبائر وأشدها إفساداً للفرد والمجتمع.
- الحكم المستفاد: الكذب في شؤون الدين وادعاء الإيمان كذباً من أكبر الكبائر الموجبة للعذاب الأليم.

- دلالة 4 (مفهومية – مفهوم المخالفة في نجاة الصادقين من العذاب الأليم):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: تعليق العذاب الأليم بعلة المداومة على الكذب يفيد بمفهوم المخالفة أن من التزم الصدق مع الله ومع الناس في اعتقاده وقوله وعمله فقد نجا من هذا العذاب الأليم واستحق ثواب الصادقين.
  - الحكم المستفاد: الصدق مع الله ومع الناس في الاعتقاد والقول والعمل سبب للنجاة من العذاب الأليم.
- دلالة 5 (تضمنية – شمول الكذب للتكذيب بالحق والكذب في الإخبار):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]
  - الدلالة: إطلاق الفعل (يَكْذِبُونَ) يتضمن شموله لنوعي الكذب اللذين يمارسهما المنافق: كذبه في الإخبار عن نفسه بادعاء الإيمان، وتكذيبه في باطنه بآيات الله ورسوله.
  - الحكم المستفاد: يجمع المنافق بين الكذب في ادعاء الإيمان والتكذيب الباطن بحقائق الوحي والرسالة.
- دلالة 6 (تضمنية – اجتماع العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية على المنافق):
  - الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]

- الدلالة: عطف العذاب الأليم على زيادة المرض في القلب يتضمن أن المنافق يعاقب بعقوبتين متكاملتين: عذاب نفسي عاجل في الدنيا بتضاعف مرض قلبه، وعذاب حسي ونفسي آجل في الآخرة.
- الحكم المستفاد: يعاقب المنافق الكاذب بعذاب نفسي عاجل بمرض قلبه في الدنيا، وبعذاب أليم دائم في الآخرة.

---

2. الباب الثاني: الدلالة الثنائية (المحصلة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – تكرار التعليل بـ بما كانوا يكذبون في استحقاق العذاب):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 77]
  - الدلالة: يتطابق التركيب التعليلي (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) في الآيتين ليكشف أن الكذب الدائم وإخلاف العهد مع الله هما العلة المشتركة التي تورث القلب النفاق المستمر في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.
  - الحكم المستفاد: المداومة على الكذب وإخلاف العهد مع الله يورثان القلب نفاقاً دائماً ويوجبان العذاب الأليم.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقابل العذاب الأليم للكاذبين مع العذاب العظيم للكافرين):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]
  - الدلالة: يتماثل البناء النحوي للجملتين مع تغاير الوصفين (عَظِيمٌ) للكافر المعلن و(أَلِيمٌ) للمنافق الكاذب؛ لأن المنافق كان يتنعم في الدنيا بمخالطة

المؤمنين والتمتع بحقوقهم كذباً، فقوبل بعذاب أليم يوجعه أشد الوجع جزاء تلذذه بالخداع.

- الحكم المستفاد: قوبل تلذذ المنافق بالكذب والخداع في الدنيا بعذاب أليم بالغ الوجع في الآخرة.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – تشخيص كذب المنافقين في شهاداتهم وأيمانهم الفاجرة):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: 1-2]
  - الدلالة: يشخص النص الثاني صورة الكذب الذي استحقوا به العذاب الأليم؛ وهو شهادة الله القاطعة بكذبهم في دعوى الإيمان، واتخاذهم الأيمان الكاذبة ستاراً يتقون به المؤمنين.
  - الحكم المستفاد: شهادة الله بكذب المنافقين في دعوى الإيمان وأيمانهم الفاجرة هي أساس استحقاقهم للعذاب الأليم.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – امتداد كذب المنافقين إلى يوم القيامة وفضحهم أمام الله):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: 18]
  - الدلالة: يتكامل المضمون القرآني في بيان رسوخ صفة الكذب في نفوس المنافقين حتى إنهم يمارسونها أمام الله يوم البعث فيحلفون له كذباً، فيدمغهم الوحي بقوله (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ).
  - الحكم المستفاد: استمراء الكذب في الدنيا يرسخ في نفس المنافق حتى يحلف لله كذباً يوم القيامة فيفتضح أمره.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – تحريم الكذب بجميع صوره ولا سيما الكذب على الله ورسوله):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: 105]
  - الدلالة: يقرر النصان حكماً عقدياً وسلوكياً قاطعاً؛ وهو أن افتراء الكذب ينافي الإيمان بآيات الله، وأن من استحله وداوم عليه فقد شابه المنافقين والكافرين واستحق العذاب الأليم.
  - الحكم المستفاد: يحرم الكذب بجميع أنواعه، وافتراء الكذب في الدين ينافي حقيقة الإيمان بآيات الله.
- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب التثبت من أخبار الفاسقين والكاذبين لحماية المجتمع):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: 6]
  - الدلالة: يستنبط النصان حكماً فقهياً وقضائياً في التعامل مع الأخبار والشهادات؛ فلما كان المنافقون والفاسقون يداومون على الكذب، وجب على المؤمنين التثبت والتبين في كل خبر ينقله الفاسق لئلا يقعوا في ظلم الأبرياء.
  - الحكم المستفاد: يجب التثبت والتبين عند سماع أخبار الفاسقين والمنافقين وعدم قبولها دون برهان صيانةً للحقوق.

3. الباب الثالث: الدلالة الثلاثية (الراسخة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – اقتران العذاب الأليم بالكذب والتولي والاستهزاء بآيات الله):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام: 49] — ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الجاثية: 9]
  - الدلالة: تتقاطع الآيات الثلاث في ربط العذاب الأليم والمهين بالأسباب الكسبية للعباد (بما كانوا يكذبون، بما كانوا يفسقون، اتخذها هزواً) لتأسيس قاعدة أن العذاب في الآخرة هو الثمرة الحتمية للكذب والفسق والاستهزاء بالوحي.
  - الحكم المستفاد: الكذب في الدين والفسق عن طاعة الله والاستهزاء بآياته هي الأسباب الموجبة للعذاب الأليم والمهين.
- دلالة 2 (تداخل لفظي – ترادف الكذب والافتراء والبهتان في استحقاق غضب الله):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ [الأنعام: 21] — ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]
  - الدلالة: تترابط الألفاظ الثلاثة (يكذبون، افترى كذباً، بهتاناً) في بيان مراتب الكذب المحرمة؛ وأشدها ظلماً الافتراء على الله في دينه، والتكذيب بآياته، ورمي المؤمنين بالبهتان والإثم المبين.
  - الحكم المستفاد: الافتراء على الله والتكذيب بآياته وبهتان المؤمنين من أعظم الظلم الموجب للعذاب الأليم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – كشف أثر الكذب في طمس الفطرة وتحويل الباطل حقاً في نظر صاحبه):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8] — ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 30]
  - الدلالة: تكشف الآيات الثلاث البنية النفسية التي ينشئها الاستمرار على الكذب؛ فمن داوم على الكذب وخداع الناس انتكس ميزان إدراكه حتى يرى سوء عمله حسناً ويحسب نفسه مهتدياً وهو في قمة الضلال.
  - الحكم المستفاد: المداومة على الكذب تطمس بصيرة الإنسان حتى يرى القبيح حسناً ويظن نفسه على هدى.
- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين جزاء الكاذبين في النار وجزاء الصادقين في الجنات):
  - الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [المائدة: 119] — ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33]
  - الدلالة: تتكامل النصوص في رسم المشهد الفاصل يوم الحساب؛ فبينما يورد الكذب أصحابه العذاب الأليم، ينفع الصادقين صدقهم يوم القيامة فيفوزون بالجنات الخالدة ورضا الله عنهم.
  - الحكم المستفاد: الصدق ينجي صاحبه يوم القيامة ويدخله الجنات، والكذب يردي صاحبه في العذاب الأليم.
- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب تحري الصدق في القول والعمل حتى يُكتب العبد عند الله صديقاً):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] — ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 41]

- الدلالة: تستنبط الآيات الثلاث الحكم الشرعي السلوكي في بناء الأخلاق الإيمانية؛ وهو وجوب ملازمة الصدق ومصاحبة الصادقين والاقتداء بالأنبياء الصديقين ابتعاداً عن خصلة الكذب الممقوتة.

- الحكم المستفاد: يجب على المسلم تحري الصدق ومصاحبة الصادقين في كل أحواله براءةً من صفات المنافقين.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – تحريم شهادة الزور وكتمان الشهادة بوصفهما من كبائر الكذب):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: 30] — ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: 283]

- الدلالة: تقرر النصوص الثلاثة حكماً فقهياً وقضائياً حاسماً في صيانة الحقوق؛ وهو قرن قول الزور بعبادة الأوثان في وجوب الاجتناب، وتحريم كتمان الشهادة لأن كاتمها آثم القلب ومشارك في إخفاء الحق.

- الحكم المستفاد: يحرم قول الزور وشهادة الكذب وكتمان الشهادة تحريماً قاطعاً وتعد من أكبر الكبائر.

---

4. الباب الرابع: الدلالة الرباعية (الكاشفة)

- دلالة 1 (تداخل لفظي – منظومة التعليل بالباء السببية في بيان عدالة الجزاء الأخروي):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: 182] — ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: 24] — ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [السجدة: 14]

- الدلالة: تتضافر الصيغ الأربع في الباء السببية لتأسيس المعنى الأعلى وهو ارتباط الجزاء في الآخرة بالكسب البشري في الدنيا ارتباط المسبب بالسبب، والمعنى الأدنى وهو أن استحقاق العذاب الأليم معلول بكذب المنافقين ونسيانهم لقاء الله كما أن النعيم معلول بعمل المؤمنين الصالح.

- الحكم المستفاد: الجزاء في الآخرة من ثواب وعقاب مرتبط ارتباطاً سببياً عادلاً بما كسبه العبد في الدنيا.

- دلالة 2 (تداخل لفظي – تقابل صفات العذاب الأليم والشديد والمهين والمقيم في الوعيد القرآني):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: 37] — ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 178]

- الدلالة: تتكامل الصفات الأربع للعذاب في النصوص لتكشف عن المعنى الأعلى وهو كمال الإحاطة والشدة في عقوبة الله للمعاندين، والمعنى الأدنى وهو جمع عذاب أهل النار بين الإيلام الحسي الشديد، والعظمة في الهول، والإقامة الأبدية، والإهانة النفسية.

- الحكم المستفاد: عذاب الله للمنافقين والكافرين يجمع بين الإيلام الشديد والهول العظيم والإهانة والخلود الدائم.

- دلالة 3 (تداخل مضموني – استيعاب النصوص لأسباب النفاق وعلاجه ومصيره في الدنيا والآخرة):

- الآيات: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] — ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145] — ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: 146]

- الدلالة: ترسم المنظومة الرباعية الصورة الكلية الكاشفة لقضية النفاق (المعنى الأعلى)؛ فالمعنى الأدنى يحدد ظاهرة النفاق بالقول الكاذب، وعلة النفاق بمرض القلب والكذب، ومصير النفاق بالعذاب الأليم في الدرك الأسفل، ومخرج النجاة بالتوبة والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص.

- الحكم المستفاد: النفاق داء قلبي يوجب الدرك الأسفل من النار، ولا نجاة منه إلا بالتوبة النصوح والإصلاح والإخلاص لله.

- دلالة 4 (تداخل مضموني – المقابلة بين مصداقية الوحي الإلهي وبين كذب المنافقين والمفترين):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122] — ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87] — ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115]

- الدلالة: تكشف الآيات الأربع الميزان المعرفي الأعلى في الوجود وهو الصدق المطلق لكلام الله ووعده ووعيده، والمعنى الأدنى وهو بطلان كل كذب وتلفيق ينسجه المنافقون في مقابل كلمات الله التامة صدقاً وعدلاً.

- الحكم المستفاد: كلام الله ووعده ووعيده هو الصدق المطلق والعدل التام، وكل ما يعارضه من دعاوى المنافقين كذب وباطل.

- دلالة 5 (تداخل حكمي – وجوب التوبة الفورية من الكذب ورد المظالم وإصلاح الباطن):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8] — ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: 160] — ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]

- الدلالة: تستنبط الآيات الأربع الحكم الشرعي الأعلى في محو آثار الكذب والنفاق، والمعنى الأدنى يوجب على التائب من الكذب والنفاق المبادرة إلى التوبة النصوح، وإصلاح ما أفسده، وبيان الحق الذي كتمه، وإتباع السيئة بالحسنة الماحية.

- الحكم المستفاد: يشترط في التوبة من الكذب في الدين والنفاق الإقلاع الصادق وإصلاح العمل وبيان الحق.

- دلالة 6 (تداخل حكمي – وجوب تربية النفس والأهل على الصدق والأمانة وحفظ اللسان):

- الآيات: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] — ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: 70-71] — ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18] — ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: 8]

- الدلالة: تؤسس المنظومة الرباعية المنهج التربوي والسلوكي الأعلى للمجتمع المسلم، والمعنى الأدنى يوجب مراقبة اللسان لعلم العبد بكتابة الملائكة لكل لفظ، والتزام القول السديد الذي به تصلح الأعمال وتُغفر الذنوب، ورعاية الأمانات والعهود.

- الحكم المستفاد: يجب على المؤمن حفظ لسانه والتزام القول السديد ورعاية الأمانات والعهود لاستقامة دينه وصلاح عمله.

